الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند
وآثارها العسكرية والاقتصادية والثقافية
مُنْذُ منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين

د. جمال حزام محمد النظاري (*)

(*) مدير مركز التاريخ والآثار والمخطوطات ـ جامعة الحديدة.

المقدمة:

تعد الهجرات من أبرز المظاهر التي رافقت عرب حضرموت، مُنْذُ أقدم العصور، فقد كانت تمثل نشاطاً أساسياً في حياتهم الاقتصادية والسياسية والحضارية، إلا أنها لا تعد صفة ملازمة لهم كما يعتقد بعض الباحثين.

إن الباحثين في تاريخ اليمن ـ ولا سيما في مجال الهجرات اليمنية الحديثة عموماً والحضرمية بشكل خاص ـ قد أغفلوا دور عرب حضرموت، ليس في الهند وحسب، بل وفي أجزاء مختلفة من شرق آسيا وجنوبها وشرق أفريقيا، حيث بصمات الحضارم واضحة المعالم ويشكلون وجوداً لا يستهان به، ولهم فيها ثقل اقتصادي وسياسي واجتماعي ملموس.

وعلى الرغم من تطرق المختصين في علم الاجتماع إلى بعض جوانب الهجرات اليمنية عموماً، فإن ما يُلاحظ أنها ركزت على الجانب المعاصر ولم تخرج عن إطار علم الاجتماع، ومردودها الاقتصادي إذ انحصرت تلك الدراسات على المغتربين في دول النفط وبريطانيا وأمريكا. تلك هي الدراسات التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي.

ويمكن أن نستدل على ذلك بما أوردته لنا إحدى المتخصصات في التاريخ الحضرمي الدكتورة "اولربكيه فراتياغ" ألمانية الجنسية ومقيمة في بريطانيا وتعمل محاضرة في تاريخ الشرق الأوسط الحديث بجامعة لندن قسم الدراسات الشرقية والأفريقية، التي أصبحت تهتم بالتدريس عن تاريخ حضرموت، وتقوم حالياً بالبحث في الوثائق البريطانية عن تاريخ حضرموت في القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث صدر لها مجلد كبير بعنوان "النشاط الحضرمي في المحيط الهندي خلال الفترة ١٧٥٠-١٩٦٠". ومن خلال المراسلات التي كانت بين الباحث وهذه الأستاذة، اعتذرت قائلة بأن ما يتعلق بالموضوع عن

الهجرات الحضرمية للهند ما يزال غامضاً وينقصه كثير من الدراسات والبحوث، بحسب زعمها. وخلال بحثها عن حضرموت وزياراتها لليمن لإكمال بحوثها الميدانية، إثر مؤتمر الحضارمة في المهجر المنعقد في جامعة لندن الذي شارك فيه ٣٥ باحثاً من عشر دول، أجرت معها صحيفة "الأيام" الصادرة في مدينة عدن باليمن مقابلة شخصية؛ بغية توضيح نتائج المؤتمر في السادس من سبتمبر ١٩٩٥م، حيث أوضحت للصحيفة أن نتائج المؤتمر كانت أسئلة أكثر منها أجوبة، وهذا واضح من عناوين الأبحاث المقدمة للمؤتمر، إذ تقول إنه تنقصنا أبحاث عن هجرة الحضارمة إلى شرق أفريقيا، كما تنقصنا أبحاث مفصلة عن الهجرة الحضرمية للهند ودورها هناك. ووفقاً لما توافر للباحث من معلومات عن هجرة الحضارمة للهند، ربما تكون هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في الاتجاه الذي تناول الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها، مُنْذُ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين.

هدف الدراسة:

هذه الدراسة جديدة وجادة، ومحاولة للإجابة عن كثير من التساؤلات والغموض الذي اكتنفها، إذ أإن الهجرات الحضرمية للهند لم تُعط حقها سوى شذرات وإشارات بسيطة وعابرة هنا وهناك، دونالنظرإلى خلفية التطورات إلى الخلفية التاريخية والأسباب الرئيسة التي جعلت من الهند مهجراً تقليدياً لعرب حضرموت، وأعمالهم هناك وتأثيراتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، وعلاقاتهم بالمجتمع الجديد الذي فرضوا عليه هيمنتهم، على الرغم من قلتهم. ولا نقول إن هذه الدراسة وصلت إلى مرحلة الكمال واستوفت كل شيء عن عرب حضرموت في الهند، ولكن هي البداية والمحاولة الأولى لفتح المجال لمزيد من الدراسات المتعمقة عن أبناء حضرموت في

الهند، ولكثير من أسرهم وشخصياتهم ممن كانت لهم مراتب مرموقة. وقد أشار الباحث خلال دراسته، وخلال الهوامش، إلى بعض المواضيع التي يرى أنها بحاجة إلى الدراسة، حتى يكمل الآخرون ما بدأته هذه الدراسة، ولكي تترابط الحلقات المفقودة ويزاح الغموض عن بعض جوانب التاريخ اليمني الحديث، ليسهم ذلك في منح الهجرات الحضرمية حقها ويساعد على إبراز تأثيراتهم في الهند، لاسيما أنهم عاشوا بين أغلبية وثنية.

إن هدف هذه الدراسة يكمن في الوقوف على هجرة أبناء حضرموت إلى الهند وتأثيراتهم، والسعي إلى تقويم الآثار وإبرازها، وبيان درجة اندماج المهاجرين في مجتمعهم الجديد، وقد ناقشت الدراسة أشكال التكيف والاندماج الثقافي المتبادل، والتوافق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وعلاقة تلك الأشكال بدراسة أحوال المهاجرين من وجهة نظر تاريخية.

منهج الدراسة:

في ضوء توجهات الدراسة، وسعياً باتجاه تحقيق أهدافها، فقد استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي الاستقصائي السردي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من انها جديدة وغير مطروقة؛ إذ ركز الباحث جهده في هذا الموضوع لما له من أهمية ولما للحضارمة من دور بارز خلال وجودهم في الهند، ليس في المرحلة التي تتناولها الدراسة فحسب، ذلك أن علاقاتهم بالهند سابقة مُنْذُ فجر التاريخ القديم، وقد أخذت تلك العلاقة في النمو والتطور والازدهار، وحقق فيها الحضارمة سطوةً وجاهاً ومراتبَ مرموقة لمدة زمنية طويلة، ومازالوا مؤثرين هناك إلى الآن؛ إذ إن وجودهم اليوم أصبح

ملحوظاً، مما أدى بالدولة اليمنية إلى الاهتمام بهم من خلال إرسال المدرسين والمناهج المدرسية، والسعي إلى الإسهام في فتح المدارس العربية.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من موضوعها المتفرد عن الهجرة الحضرمية إلى الهند، خلال القرن التاسع عشر، والتي امتدت حتى منتصف القرن العشرين. ووفقاً للمعلومات التي توافرت للباحث، فربما تكون هذه الدراسة الأولى من نوعها في دراسة الأوضاع العامة للمهاجرين الحضارمة في الهند.

ويأمل الباحث أن تتيح هذه الدراسة المجال لمزيد من الدراسات والبحوث في الهجرات اليمنية الحديثة، عموماً والحضرمية بشكل خاص، مُنْذُ بداية القرن السادس عشر، لما لها من أهمية وتأثير.

ونأمل أن توفق هذه الدراسة في توضيح بعض معالم الغموض عن حياة المهاجرين الحضارمة في الهند، ومدى تأثيراتهم فيها وتأثر بها هم ودورهم في مجريات الأحداث التي واكبت وجودهم الممتد قروناً طويلة، اختار الباحث منها ـ لهذه الدراسة ـ المدة مُنْذُ بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

وتتضمن هذه الدراسة خمسة مطالب، وخلاصة:

المطلب الأول: الهجرات الحضرمية وجذورها التاريخية مُنْذُ فترة مبكرة في التاريخ وحتى منتصف القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: الهجرات الحضرمية مُنْذُ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، وسنحاول تناول أبرز الأسر الحضرمية التي كان لها تأثير بارز ودور مؤثر في الهند، مُنْذُ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين.

المطلب الثالث: الآثار، وسنتتبع في هذا المطلب الآثار العسكرية الحضرمية في الهند وتأثيراتها لاسيما في حيدر آباد الدكن.

المطلب الرابع: سنتناول الآثار الاقتصادية للحضارمة في الهند.

المطلب الخامس: وفيه سنتطرق إلى الآثار الثقافية للحضارمة في الهند من ناحية الجانب التعليمي ودور عرب حضرموت فيه، بالإضافة إلى تأسيس المعاهد العلمية في حيدر آباد، وآثارهم في صحافة المهجر، وتأثيراتهم في مجال الرياضة والغناء والموسيقى.

المطلب الأول

الهجرات الحضرمية وجذورها التاريخية مُنْذُ مرحلة مبكرة في التاريخ حتى منتصف القرن التاسع عشر

اختلفت الآراء عن بداية الهجرات اليمنية عموماً والحضرمية على وجه الخصوص، إلا أن هناك بعض الآراء التي كانت متقاربة ـ وإن لم تكن متفقة ـ لكنها جميعاً تُرجع تلك الهجرات إلى عصور ما قبل الميلاد، وسلوك الطرق البرية والبحرية.

إن الهجرات الأولى التي سبقت الميلاد، والهجرات التي تلتها، ثم الهجرات في العهد الإسلامي، والهجرات التالية لها، كانت نتاجاً للأوضاع السياسية المضطربة التي أدت إلى تردي الأوضاع الاقتصادية وانعكست سلباً على الجوانب الاجتماعية، لتسفر عن نزوح جماعي تارة وفردي تارة أخرى(١).

انطلاقاً مما سبق، يتضح أن عرب اليمن وحضرموت كانوا هم الأقدم في الهجرة؛ لما امتلكوه من معرفة ودراية بأمور البحر بالفطرة وحبهم للمغامرة، وهم حتى اليوم متمرسون بفنون المغامرة وحب الهجرة والاغتراب.

ولم تكن المعاناة تمس أبناء اليمن من الحضارمة فحسب، بل عانى منها، فيما بعد، كثير من سكان المنطقة العربية بحدودها الحالية في التاريخ الحديث والمعاصر. وضمن هذا الإطار، يؤكد الدكتورعبد الله سعيد باحاج ما ورد من قبل بأن الهجرات الحضرمية لم تكن وليدة العصر الحديث والوسيط، بل يرجع تاريخها إلى مرحلة زمنية سابقة تعود إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة (٢).

---

(١) بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٦،٧، السنة الأولى، عدن ١٩٧١، ص٤٩.

(٢) باحاج، عبدالله سعيد، المغتربون والتنمية في الجمهورية اليمنية، الأبعاد والسياسات، المكلا، ١٩٩٤م، ص١٢.

أولاً: الحضارمة في الهند:

كانت البداية للهجرات تتمثل في الاتجاه نحو أفريقيا فشبه القارة الهندية ثم شرق آسيا، مُنْذُ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث أخذت هجرات القبائل العسكرية تتجه نحو الهند عموماً، ثم تركزت في حيدر آباد الدكن. وفي الوقت نفسه، اتجهت نحو شرق آسيا هجرات لذوي العقلية التجارية، فضلاً عن الحضارمة الذين نزحوا من الهند عقب الصراع الذي دار بين أقطاب الزعامات الحضرمية هناك، وفي الوقت نفسه عمل كثير من الحضارمة في الجندية في حيدر آباد الدكن، كما زاول العديد منهم أعمالاً أخرى ابتداءً بالمقاولات في المعسكرات، ثم أخذوا يتجهون نحو مضمار التجارة عن طريق تصدير كثير من منتجاتهم الزراعية، حيث امتلك كثير من الحضارمة إقطاعات واسعة وخصبة (٣).

قويت العلاقة مع الهند مُنْذُ قيام الدويلات المركزية في اليمن، مما شجع تلك الهجرات الحضرمية على التوجه نحو الهند؛ لمعرفتهم ودرايتهم بدروبها ومسالكها وعلاقاتهم الوطيدة معها، مُنْذُ أن كان لأبناء حضرموت وكالات تجارية متعددة على طول الساحل الغربي للهند، لتمثل بموقعها ذلك الوسيط التجاري، وقد استمرت كذلك حتى مطلع العصر الحديث وبداية الوجود البرتغالي(٤).

مسلمو سواحل الهند الغربية:

أدت تلك العلاقات إلى هجرة الكثير من الحضارمة إلى الهند؛ لإقامة الوكالات التجارية التي قام أصحابها بدور كبيرفي استقدام عدد كبير من

(3) R.J Gavin: Aden under the Britsh Rule (1939-1967) aurstan companx frst pub lished, london, 1975, P157.

(4) Berg venden: Hadhramout and the arab colonies in the Eastindia archipetago Bombay. 1881. P. 190.

الحضارمة، لحماية تلك الوكالات ومنشآتهم على سواحل الهند الغربية، الذين أخذوا في الاستقرار بعدد من الموانئ الهندية واستوطنوها. وتوصف الفترة التي تلت ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي إلى العاشر منه بـ (العصر الذهبي) للعلاقات التجارية بين حضرموت والهند، مما زاد من تشجيع الهجرات الحضرمية ليسهم الحضارمة بدور كبير في نشر الإسلام، حيث توغلوا في كثير من مدنها وأريافها واستقروا فيها تزوجوا مع أهلها وكونوا جاليات كبيرة، ومع إلحاق السِّند بالامبراطورية العربية الإسلامية، زاد تطور العلاقات العربية الهندية، وبذلك اتجه إليها الكثير من المهاجرين ليس من حضرموت في اليمن فحسب، بل ومن العراق وعمان ومصر ونجد والحجاز، وعلى الرغم من قلتهم فإنهم أسهموا بدور واضح في نشر الثقافة العربية الإسلامية(٥).

ولغاية القرن العاشر الميلادي، استوطنت جماعات متعددة من تجار حضرموت وعربهم في المناطق الساحلية للهند كما سبق أن أشرنا إلى ذلك. ويشير المسعودي إلى أن أولئك العرب استوطنوا سواحل (كونكان) التابعة لولاية بومبي التي يطلق عليها اليوم "ولاية مهاراشترا". وكان حكام الولايات الهندية وأمراؤها يرحبون بعرب حضرموت والعرب عموماً، حيث عملوا على تعيين قضاة لهؤلاء العرب من بينهم؛ لحل خلافاتهم، كما منحوهم الحرية الكاملة في التصرف في شؤونهم الداخلية. ومع تزوجهم من الهنود، كان أولادهم المولدون يعرفون باسم "بياسره"bays sire، ولذلك يمكن القول إن مسلمي (كونكان) ينحدرون من أصول عربية حضرمية بأنهم متشربون الثقافة العربية (٦).

---

(٥) د. مقبول أحمد، العلاقات التجارية بين الهند والعرب في القرن العاشر ق.م إلى العصر الحديث، مجلة ثقافة الهند، العدد (٣)، نيودلهي، يوليو ١٩٦٠، ص ٩٨-١٠٠.

(٦) مقبول أحمد، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

في التاريخ الوسيط بدأ تدفق الهجرات الحضرمية إلى الهند في القرن السابع الهجري، (الثالث عشر الميلادي)، وكان أول من اشتهر من الحضارمة في الهند:

١. بنو عبد الملك العلويين من تريم بحضرموت، الذين تمكنوا من خلق علاقات ودية، أحبهم أمراء الهند، وشجعهم ذلك على الاتصال بملوك الهند وزعمائهم وعلماء المسلمين، ومن ثم انتشروا في الهند وأصبحت لهم مكانة عالية بين مسلمي الهند، وكان يطلق عليهم لقب "آل عظمة خان"، فيما بعد تبعتهم جماعات من العلويين.

٢. آل عبدالله بن شيخ العيدروس، الذين تمكنوا وبشكل سريع من كسب ود ومحبة ملوك الهند وأمرائهم وأعيانهم من مسلمين وهندوس، وأصبحوا يمسكون بزمام الزعامة العلمية والدينية، كما شاركوا في الناحية الاقتصادية، وانتشروا في أجزاء واسعة من مناطق الهند المختلفة[٧].

(١) طائفة المابيلا Mappila:

ترجع هذه الطائفة بأصولها وجذورها إلى حضرموت وقلة من أهل البحرين المنحدرين من أصول يمنية، وكان وصولهم في العصور الوسطى وما بعدها، مثلهم مثل مسلمي كونكان، وقد سعوا إلى نشر الدعوة الإسلامية وتوسيع رقعة الوجود الإسلامي وانتعاشه، خلال تلك المرحلة والمراحل التي تلتها، وظلوا كذلك حتى مراحل التاريخ الحديث. وكان لهم دور بارز في تزعم المقاومة ضد الاستعمار البريطاني، ولاسيما في الفترة التي ازداد وصول عدد السادة العلويين الحضارمة إليهم فالتفوا حولهم. وقد تركوا آثارهم وبصماتهم واضحة فتجسدت بأحفادهم، متمثلين "بطائفة المابيلا" التي استقرت في ولاية كيرلا

(٧) مقبول أحمد، المصدر السابق، ص١١٠.

KARALLA. ويذكر أن هذه الطائفة تقطن حالياً في سواحل المليبار جنوب غرب الهند امتداداً من شمال ميناء كانور CANNORE إلى جنوب ميناء كولم KOLLAM[٨].

ويؤكد ارنولد أن المابيلا ينحدرون من أصول حضرمية، مشيراً إلى أن أغلبهم يرجعون في أصولهم إلى منطقة تريم بحضرموت، وعلى وجه الخصوص الأسر التي يطلق عليها "التانجال"، وهي تعني في لغة المابيلا صفة للاحترام والتوقير، وهي أقرب ما تكون إلى لفظة الأشراف أو السادة باللغة العربية[٩].

ويرى القعيطي بأن "تنقل" أو "تانجال" TNGALL تعني الملايالم، ومعناها بالعربية "السيد"، وهؤلاء في الغالب من العلويين الحضارمة. وقد اشتهرت طائفة المابيلا عبر تاريخهم بتمسكهم بالعقيدة الإسلامية على المذهب الشافعي الذي ذهبوا به إلى حد التطرف، مما دفع المؤرخين البريطانيين وغيرهم إلى وصفهم بأنهم جماعة يحبون الموت والاستشهاد في سبيل الدين والكرامة والشرف. وتذكر المصادر البرتغالية والهولندية والفرنسية والبريطانية بأنهم خلال محاولاتهم دخول سواحل المليبار واجهوا مقاومة شرسة وثورات متتالية تتزعمها طائفة المابيلا، التي استمرت في نشاطها الثوري وفي المقاومة للوجود البريطاني خلال القرنين الثامن عشر والتاسع

---

(٨) الشاطري، محمد بن أحمد، دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة، قدمت هذه الدراسة إلى مؤتمر المغتربين المنعقد بمدينة عدن يوليو ١٩٧٠م، ص٣.

(9) Roland. E. Miller: Mappila Musilms of keoala: A study in Islamic trends, (Bombay.orint long man 1976) p. 42

عشر. وقد رأت بريطانيا أن ذلك النشاط المسلح قائم بفعل تشجيع زعماء علمائها من سادة حضرموت ومساهمتهم وقيادتهم[١٠].

لقد أسهمت طائفة المابيلا بدور كبير في نشر الإسلام، ليس في إقليم كيربلا فحسب، بل على طول ساحل المليبار، وجعلوا كيربلا مركزاً دينياً وسياسياً، وتجلت أعمالهم فضلاً عمَّا سبق، فيما يأتي:

أ- كانت شعائر الدين الإسلامي وآدابه وتطبيقاته تنفذ على المذهب الشافعي الذي يعد مذهب أهالي حضرموت وأغلب أجزاء اليمن والجزيرة العربية.

ب- تمثلت اللغة التي كان يتحدث بها أهالي المابيلا بكونها مزيجاً من اللغة (عربية - مالابالمي)، ويلاحظ أن اللغة العربية دخلت على كثير من الكلمات وتغيرت تلك المنطقة، كما أن تلك اللغة كانت مزيجاً من العربية والفارسية وكانت تكتب بالحروف العربية على غرار (الأوردية) التي تعد لغة مسلمي الهند الآن، مما جعل لغة المابيلا أقل استعمالاً وإذ أخذت في العد التنازلي في الوقت الحاضر، فاصبحت قليلة التداول منحصرة بين كبار السن والباحثين وقلة من المثقفين[١١].

(٢) طائفة الجماعتين:

فضلاً عن طائفة المابيلا، كان عرب حضرموت قد أقاموا أيضاً في كونكان عدداً من المستوطنات، وعلى الرغم من قلة عددهم في بداية الأمر، فإنهم أخذوا في الازدياد والتكاثر، مما أدى إلى توسعهم، ليصبح جلُّ مسلمي تلك المنطقة

---

(١٠) القعيطي، غالب بن عوض، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام، مع مسح عن هجرة ونتائج علاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب شرق آسيا، ط١، جدة، ١٩٩٦م، مصدر سابق، ص٨٨.

(١١) القعيطي، مصدر سابق، ص٨٩.

ينحدرون من أصول عربية، أغلبهم من عرب حضرموت، على غرار عرب ساحل المليبار، وكانت لهم لغتهم الخاصة، وعرف عرب ساحل كونكان بـ"الجماعتين". وكان لاختلاطهم بذلك المجتمع سبب في خلق لغة مربكة من اللغة العربية والكونكانية أصبحت تعرف "عربي كونكاني". وعلاوة على استيطان عرب حضرموت في سواحل الميبار وسواحل كونكان وغجرات أخذوا في الانتشار باتجاه الداخل، متخذين طريقهم نحو الدكن(١٢).

(٣) الطائفة الإسماعيلية:

على الرغم من أن هذه الطائفة لا تعد من ضمن الدراسة، إلا أن الباحث رأى من الضرورة بمكان تناولها بإيجاز. والجدير بالملاحظة أن الإسماعيليين الذين أتوا من اليمن واستقروا في البداية في غجرات، كانوا يقومون بإيفاد المتعلمين والدعاة إلى اليمن. ويروى أن الشيخ يوسف سليمان السيد يوري والشيخ داود بن قطب شاه قد سافرا في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي والنصف الأول من القرن السابع عشر إلى اليمن لاكتساب العلوم على يدي علماء الإسماعيلية في اليمن، أمثال الشيخ عماد الدين إدريس وغيره، وقد تولى أولئك الدعاة بعد عودتهم من اليمن دورهم كدعاة للإسماعيليين في الهند(١٣).

من المعروف أن هجرة الإسماعيليين هي نتاج للاضطهاد الذي واجهته بعد سقوط الدولة الصليحية، ولاسيما بعد وفاة السيدة أروى بنت أحمد الصليحي، التي حكمت اليمن، ففي عهدها وعهد والدها دخلت الحركة الإسماعلية مرحلة جديدة بعد ما أصابها من نكسات سابقة، فبعد وفاة الحسن بن فرج بن حوشب

---

(2) Miller, Op.cit.P.42

(١٣) عمراني لدى عرب حضرموت في حيدر آباد، ترجمة جمال محمود حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥) السنة ١٢، جامعة الكويت، ١٩٨٦م، ص١٣٨.

ورفيقه علي بن الفضل الخنفري الجيشاني تمكن هذان الداعيان من إقامة أول كيان سياسي للإسماعيلية في اليمن، لكن الخلاف الذي حدث داخل صفوفها أدى إلى انشقاقها، وكان علي بن الفضل الخنفري يقود الجناح العسكري من منطقة جيشان في جنوب اليمن، في الوقت الذي كان المركز الديني للإسماعيلية في منطقة (حراز) التي تبعد نحو ثمانين كم غرب صنعاء، إلا أن قيام الدولة الصليحية أسهم في إعادة رص صفوف الإسماعيليين وأصبحت صنعاء مركزاً مهماً لهم، ثم (جبلة) التي تبعد عن محافظة (إب) بنحو خمسة كم، واتخذتها أروى بنت أحمد عاصمة لحكمها، واستمرت بعد سقوط الدولة الصليحية ليؤدي ذلك من جديد إلى تشتت الإسماعيلية واضطرار أعداد كبيرة منهم للهجرة إلى الهند بعد أن انشقت من جديد إلى شقين، أحدهما يتبع من ظل من الصليحيين في مدينة جبلة، والشق الثاني التحق (بالزربعيين) في عدن[١٤].

مع بداية هجرة الإسماعيليين إلى الهند، أواخر العصور الوسطى ومطلع التاريخ الحديث، اتجهوا إلى غجرات وأخذوا يشتغلون في التجارة وينشرون دعوتهم بعد أن أصبحت سرية أو باطنية، وشكلوا في الهند فئة مستقلة وبعيدة عن الهجرات الحضرمية ولم يختلطوا بها، ومازالت مبادئهم حتى اليوم باطنية، وقد تمكنوا من خلال عملهم التجاري من تشكيل فئة ثرية جداً، بل إنهم يعدون اليوم من أبرز أثرياء الهند، إلا أنهم لم ينقطعوا عن زيارة موطنهم الأصلي اليمن ومراكزها الدينية التي تعد بالنسبة لهم مقدسة، كمنطقة (حراز) وجبلة وجيشان في خنفر بمحافظة أبين التي كانت تعد المركز العسكري للإسماعيلية. وكانت تلك الزيارات تمثل لهم ضرورة روحية، ويندر أن يأتي عام دون زيارة "البهرة" الإسماعيلية لليمن بوصفهم جزءاً منه من ناحية، ومناطق مقدسة لهم

(١٤) عمراني ، المرجع السابق، ص ١٣٦-١٣٧.

من ناحية ثانية. ويعد مرقد السيد (حاتم) الواقع على قمة حراز، ومرقد السيدة أروى بنت أحمد في جبلة من أهم العتبات المقدسة بالنسبة لهم(١٥).

يذكر صادق اليامي أن جده الأول جاء إلى الهند مع أعداد كبيرة من أبناء اليمن قبل نحو ٢٠٠ عام من منطقة حراز، وكان أول مكان نزلوا فيه ولاية غجرات، التي كانت تعد محطة لجميع أبناء اليمن من حضارمة وغيرهم، إلا أنهم لم يستقروا فيها طويلاً، فقد انتقل جده مع أولاده إلى منطقة (اورنج آباد) في مهمة نشر الدعوة الإسماعيلية، ثم كُلف من جديد بالانتقال إلى بومباي، وأخذ الإسماعيليون اليمنيون فيما بعد بالانتشار في نواحٍ مختلفة من الهند، حيث اتجه والده نحو مدينة حيدر آباد المدينة القديمة بالقرب من منطقة (خلوت) الواقعة في شارل منار، وقد عمل أفراد أسرته كافة مثل غيرهم من البهرة بالتجارة التي أصبحت بالنسبة لهم المجال الوحيد للرزق(١٦).

ولا يعني مما سبق أن البهرة لم ينقسموا على أنفسهم في الهند، على غرار ما حدث في اليمن، بل انقسموا إلى عدد من الفرق، من أبرزها الفرقة "السليمانية" التي انبثقت في القرن السادس عشر وتركزت في مدينة (بارودا)، وكان لهم أيضاً مواقع أخرى في بومباي وحيدر آباد الدكن، والسند (باكستان) الحالية. وهم متقدمون جداً من الناحية الاقتصادية، كما سبق وأشرنا، علاوة على أن لهذه الجماعة السليمانية مستوى علمياً عالياً جداً مكنهم من السيطرة المطلقة

(١٥) الديساني، د. ضياء الدين، علاقات الهند مع دول الشرق الأوسط خلال القرنين السادس عشر، مجلة ثقافة الهند، مجلد١٤ العدد٣ نيودلهي، ١٩٩٠، ص١٣٠.
(١٦) الدجيلي، د. محمد رضا حسن، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، مركز دراسات الخليج جامعة البصرة ١٩٨٥م، ص ٢٨-٣١.

على التقاليد التجارية في الهند، كما يعمل كثير منهم في مراكز مهمة مرموقة في الدوائر الحكومية ويمثلون جماعة رفيعة وتقدمية[١٧].

ثانياً: محطات استقرار الحضارمة:

سبق أن أشرنا إلى أن عرب حضرموت كان لهم السبق في الاتصال بالهند حيث تركزوا في سواحل الهند الغربية في غجرات وكونكان ومليبار، كما ذكرنا أهمية هذه المناطق وعلاقاتها الاقتصادية القديمة، كما عرفنا أن أغلب هجرات الحضارمة مُنْذُ فجر العصر الحديث كانت لأوائل السادة العلويين، وخصوصاً آل العيدروس الذين عملوا على تأسيس الزوايا والتكيات الصوفية العيدروسية التي تركزت في بداية الأمر في ولاية غجرات بمدينة أحمد آباد وبرونس Bharuch وسورات Surat. وكان ذلك مُنْذُ بداية القرن السادس عشر، و مُنْذُ ذلك الوقت ظهرت قباب قبورهم في تلك المدن ومدن أخرى من الهند، كان أهمها حيدر آباد الدكن، وفي عدد من مدنها مثل أحمد نجر، وبيدار، وبيجابور، واورنج آباد، وحيدر آباد المدينة[١٨].

ومازالت هذه الزوايا قائمة حتى اليوم في أنحاء مختلفة من الهند، ولا يعني هذا أن انتشار الطرق الصوفية والحضرمية كان وحده على الساحة، بل كانت هناك كثير من الطرق الصوفية الهندية، لا سيما أن الحضارم والعلماء من مسلمي الهند قد أيقنوا وعرفوا جيداً أن الدعوة الإسلامية في الهند تحتاج إلى اتباع الطرق الصوفية حتى تحقق نجاحاً ملموساً، لا إلى الجدال والمناظرة[١٩].

---

(١٧) محمد صادق طالب علي اليامي المكرمي، مقابلة شخصية، جامعة اللغات للدراسات العليا، حيدر آباد الدكن، كرنكه، ١٩٩٨/٣/١٩م.

(١٨) المصدر نفسه.

(19) Satishc misra: muslim comunites in Gujarat (brelimary studiesin their History and Social organization) inden.P.75

وهنا ينبغي أن نورد بعضاً مما يمكن إيراده عن أبرز الشخصيات الحضرمية ونشاطهم في القرن السادس عشر:

- **السيد أبوبكر بافقيه الحضرمي:**

عاش في سلطنة بيجابور في القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري).

- **السيد: عبدالله العيدروس:**

ذُكر بأنه استطاع بتأثيره على السلطان إبراهيم عادل شاه الذي حكم ما بين (١٥٨٠-١٦٢٧م) استمالته من مذهب التشيع واتباع السنة وارتداء ملابس رسمية عربية بدلاً من الفارسية ـ الهندية، كما تذكر المصادر عن قيام السيد عبدالله العيدروس بإنشاء مكتبة ضخمة في موطنه بحضرموت، حيث بعث بأموال وفيرة وكتب عديدة، إلا أنها فقدت في البحر وهي في طريقها إلى الساحل الحضرمي.

- **السيد عبدالله باروم وأخوه وغيرهما من أبناء حضرموت،** ودورهم الديني البارز في الهند، إلى حد أنهم يعدون هناك في الوقت الحاضر من الأولياء حيث أصبحت قبورهم مزاراً للناس، كما أن سلطنة بيجابور اعتنت كثيراً بعلماء عرب حضرموت وغيرهم، وعلى النهج نفسه سار كلٌّ من سلاطين أحمد تجر، وبيدار، وبراد، وجو لكنده، فضلاً عن الاعتناء بهم من قبل سلطنات غجرات[٢٠].

لعل البيان الوصفي للوقائع والأحداث يأتي أفضل شاهد على اهتمامات العلماء من عرب حضرموت بشؤون الهند من الناحيتين العلمية والعملية، لا

(٢٠) سارجنت، ار.بي. مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة د. سعيد عبدالخير النوبان، جامعة الكويت، ١٩٩٠م. ص١١٧.

سيما أن السادة الحضارمة أصبحوا مضرباً للأمثال في سلوكهم وحبهم للمعرفة ونشر الإسلام عن طريق الزوايا أو التكيات التي أقاموها، وكان من أشهرها وأقدمها الزاوية العيدروسية [٢١].

لقد حضر أفراد عديدون من تلك الأسرة التي أدت دوراً في نشر الدعوة الصوفية، ولعبت الصوفية والمتصوفة الحضارمة وغيرهم الدور الرئيس والكبير في ذلك الأمر. وتمثلت دعوتهم تلك من خلال التقارب الروحي، حيث تميز الهندوس بالابتعاد عن الحياة الدنيوية عن طريق (اليوجا)، في الوقت الذي كان المسلمون يهربون من الحياة الدنيوية عن طريق التعبد والصلاة والزوايا الصوفية. وعلى الرغم مما كان يحدث وما يواجهه رجال الدين من السادة العلويين ومن الحضارم الآخرين من المعاناة في رحلاتهم البحرية، فإنهم كانوا يتقبلون تلك الأخطار والمتاعب. فقد تعرضت سفنهم للقرصنة واللصوصية وأعمال السلب والنهب بحراً وبراً، كما تعرضت عدد من سفن الأمراء وأعيان الهند لذلك. وكانت إحدى تلك السفن يملكها الصفوي الشهير الشيخ بن عبدالله العيدروس الذي كان يعد من أهالي أحمد آباد، وكان يطلق عليها (السفينة العيدروسية)، وكان ضمن ركابها عشرة من سادات سلالة باعلوي الحضرمي فغرقت بهم في خليج كامبيه عام ٩٧٥هـ، ولم يعرف أحد ما حدث للسفينة العيدروسية وأدى إلى غرقها [٢٢].

كان أمراء المسلمين الهنود دائمي الالتماس من علماء حضرموت من السادة العلويين للحضور للهند؛ لنشر العلوم الدينية التقليدية، مثل القرآن والحديث والفقه، في مختلف الممالك والسلطات في الهند كأحمد آباد، وباروش، وسورت،

---

(٢١) الفاروقي، بروفيسور نثار، النسيج معين الجميري، في ضوء التاريخ، مجلة ثقافة الهند، مجلد٤١، العدد٣، نيودلهي، ١٩٩٠م. ص٥٠-٥١.

(٢٢) القعيطي، مصدر سابق، ص٥١.

ودولت آباد، وأحمد نجر، وبيجابور، وبليجام، وحيدر آباد وغيرها من الأقاليم الهندية التي مازال بعض الأسر المنحدرة من أبناء السادة الحضارمة يقطنون فيها ويحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم كافة ويقومون بها في تكياتهم [٢٣].

فهناك ـ على سبيل المثال ـ تكية عيدروسية في راجبوري المتاخمة لسواحل كونكان، وهناك التانكاليون من مواطني كيريلا المقيمون على سواحل المليبار، الذين ينحدرون من أسرة بافقيه الحضرمية، وهناك أيضاً شيخ من آل العيدروس الذي دفن بمديرية بالاجات في ولاية كيريلا [٢٤].

يُذكر أن السلطان (بهادرشاه) عاهل غجرات كان يفضِّل أن يكون جنوده من الحضارم أولاً، ثم الأحباش وغيرهم، وكان هدفه من ذلك مقاومة البرتغاليين الذين كرروا محاولاتهم لاحتلال الهند، فأخذوا يجوبون سواحل شبه القارة الهندية، فضلاً عن أنه كان يثق بالحضارم أكثر من ثقته بالهنود الذين لم يتمتعوا برأيه بكفايات عسكرية وقتالية كما يتمتع بها الحضارم ثم الأحباش. وقد خدم تحت لوائه نحو عشرة آلاف مقاتل أجنبي من الأحباش والأتراك والأفغان، فضلاً عن عدد كبير من أبناء حضرموت ويافع والمهرة، التي كانت أجزاء من أطراف حضرموت. أسهمت كتابات الحضارمة في القرون الحديثة في قيام حكام الهند باستقدام مزيد من علماء حضرموت وكذا من كان يرغب في العلم بالجندية، وكانت تلك هي البذور الأولى لرحيل الحضارمة من حملة السلاح للعمل لدى أمراء الهنود في مجال الجندية. وكان لعلماء حضرموت ومؤلفاتهم في الهند دور مؤثر في كسب ود سلاطين الهند ومحبتهم وللعامة من الحضارمة[٢٥].

---

(٢٣) الديسائي، مصدر سابق، ص ١١٩-١٢٠.
(٢٤) المصدر نفسه، ص ١٤٣-١٤٤.
(٢٥) الديسائي، مصدر سابق، ص ١٢٨-١٢٩.

- **جلال محمد الشيلي الحضرمي:**

يعد أحد علماء الحضارمة في الهند، كان له مؤلفات عديدة أثرت على سلاطين الهند ومسلميها ، ومن أبرزها كتاب (المشرع الرواي) [٢٦].

كما اشتهر أبوبكر الشيلي وابنه جمال الدين الشيلي الحضرمي اللذان كانت لهما مؤلفات متعددة [٢٧].

بعد وفاة بهادر شاه الذي حكم غجرات ما بين (١٥٢٦-١٥٣٧م) هي فترة وجيزة [٢٨]. خلفه السلطان محمود شاه الثالث في الحكم، واتجه في حكمه الاتجاه نفسه الذي سار عليه سلفه، حيث شكل حراسته الخاصة للقصر الملكي من جنود بلغ عددهم ١٢,٠٠٠ جندياً، وعلى غرار سلفه فقد كان جنده من الأحباش والأتراك، والغالبية من عرب حضرموت والمهرة ويافع [٢٩]. وعلى غرار ذلك اتجه أمراء الهند ونبلاؤها لإيجاد كتائب عسكرية التشكيلة نفسها. وفي القرن السابع عشر تمكن عدد كبير من أبناء حضرموت والمهرة ويافع من الوصول إلى مراتب مرموقة وتولي مناصب مهمة مثل مناصب الإشراف على الحرس الملكي أو ولاة في مقاطعات غجرات مثل:

١. السيد عبدالرحمن باعقيل الحضرمي
٢. تقي الدين أبوبكر الحضرمي
٣. جلال بن طراز اليافعي
٤. مالك بن طاهر اليافعي وابنه وغيرهم كثيرون [٣٠].

---

(٢٦) المصدر نفسه، ص ١٤٧.
(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٢١.
(٢٨) الديسائي، مصدر سابق، ص ١٢٣.
(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٢٠.
(٣٠) الخالدي، عمر، عرب حضرموت، في حيدر آباد، ترجمة: جمال محمد حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥)، السنة ١٢، جامعة الكويت، ١٩٨٦م. ص١٣٦.

نظراً لأهمية الطريقة الصوفية العيدروسية بالنسبة لكثير من الهنود، فقد احتلت موقعها البارز في الهند مُنْذُ القرن السادس عشر كما سبق أن ذكرنا، وعلى وجه الخصوص في غجرات، وقد اشتهر بزهده وعلمه وورعه وسلَّم خرقة الخلافة لـ (جوهر خان نظام شاه)[٣١]، أما (ريحان يجلي خان) فهو أحد أمراء غجرات، ويرجع نسبه إلى أصول حبشية مثل جوهرخان وأخيه من قبل، (ملك عنبر)[٣٢]. وكان ريحان يقوم بتجنيد الأحباش والحضارم، كما كان يحرص على استقدام الصناعيين والموسيقيين من اليمن وحضرموت والحجاز وينفق عليهم أموالاً طائلة. وقد تميز (ريحان يجلي خان) بمصاحبة العلماء ـ وعلى وجه الخصوص ـ علماء حضرموت، وكان يبالغ في تقدير الشيوخ من السادة الصوفية الحضارمة من أبناء تريم وإجلالهم ويمنحهم مكانة خاصة[٣٣]، كما كان يأمر خدمه برعاية أمر أولئك الشيوخ السادة الصوفية الحضارمة ويوفر لهم الرعاية الكافية، وكان ديوان ملك عنبر وابنه فتح خان محط استقبال للصوفية من الحضارمة، وكان من أبرز هؤلاء الحضارم:

---

(٣١) جوهر خان نظام شاهي: كان قد تم شراؤه مع أخيه عبدين، إلا أنهما مُنحا فرصة للتعليم والتدريب والتثقيف، وحفظا القرآن وعدداً من الكتب الدينية، كما تعلما الفروسية، وأصبح جوهر خان يصاحب الرجال من المتصوفة وعلى وجه الخصوص منهم أصحاب الطريقة العيدروسية، ونظراً لتمسكه الشديد بالطريقة الصوفية العيدروسية فقد منح خرقة الخلافة، الديسائي، المصدر السابق، ص١٢٣.

(٣٢) ملك عنبر: يذكر بعض المؤرخين أن ملك عنبر من مواليد هرر بالحبشة، وابتاعه رئيس قضاة مكة المكرمة طفلاً فهذبه وثقفه لما لاحظ فيه من مقدرة ومواهب، وكان وصوله إلى الهند مع أحد الحجاج من التجار الكبار الذي اشتراه من القاضي المذكور، وقد توفي ملك عنبر سنة ١٦٦٢م عن عمر ناهز الثمانين عاماً بعد أن أدى دوراً بارزاً في جميع النواحي الإدارية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية في ظل ظروف خطرة وحرجة. بلغ مركزاً مرموقاً فكان أميراً ثم وصياً على عرش مملكة نظام الشاهية المشهورة في التاريخ باسم (أحمد بخر).. القعيطي، مصدر سابق، ص٨٣.

(٣٣) الديسائي، المصدر السابق، ص١٢٨.

الشيخ جعفر العيدروس: ترجم كتاب والده (العقد البنوي) من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية (الأوردية) التي كانت لغة رسمية حينها في أجزاء كثيرة من الهند [٣٤]. أما أبرز الحضارمة حينذاك فهم:

١. الشيخ جعفر العيدروس، آنف الذكر

٢. الشيخ عمر بن عبد الله باشيبان الحضرمي

٣. السيد حداد العلوي الحضرمي

٤. زين بن عبد الله جمال الدين الحضرمي

٥. أحمد أبوبكر الشيلي الحضرمي، أخو جلال الشيلي، سبقت الإشارة إليه.

٦. السيد شيخ بن عبد الله العيدروس.

٧. الشيخ أبوبكر بن حسين العيدروس، وأمثالهم كثيرون [٣٥].

اشتهرت الطريقة الصوفية العيدروسية في التاريخ الحديث في الهند وغيرها من بعض المناطق العربية، ففي اليمن تركزت في حضرموت وعدن، وانتشرت في العراق ومصر والمغرب العربي، وأصبحت من بين أهم الطرق الصوفية في الهند، وتذكر كتب التاريخ عن الامبراطور المغولي (شاهجان) بأنه كان يرعى كلاً من:

١. الشيخ أبوبكر بن أحمد العيدروس الذي توفي بـ (دولت آباد) عام ١٠٤٨هـ.

٢. الشيخ عبدالرحمن جمال الليل الحضرمي.

٣. عبدالرحمن بن عقيل الحضرمي.

٤. عبد الله بن حسين بافقيه.

٥. عمر عقيل الحضرمي.

---

(٣٤) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(٣٥) الديسائي، مصدر سابق، ص١٢٤.

٦. أبو طالب بن أحمد الحبشي الحضرمي.

وفي حقيقة الأمر، فإن هناك قائمة طويلة من الشيوخ والعلماء العرب الذين عاشوا برعاية الملوك والأمراء والسلاطين في مختلف الولايات الهندية، وهذه الظاهرة بحاجة إلى البحث والدراسة، إلا أن ما يهمنا هنا أبرز الشخصيات الحضرمية وأهمها:

١. محمد بن فضل الملكي الحضرمي، اختصاصي قانوني.

٢. عبد الله بن أحمد الحضرمي، رجل قانون وشاعر.

٣. أحمد بن محمد باجابر الحضرمي، عالم وشاعر.

٤. الشيخ الصوفي ابن عبد الله العيدروس: مؤسس الطريقة الصوفية العيدروسية في الهند، والذي تميز بأنه كان متصوفاً وشاعراً وأديباً كبيراً، فضلاً عن عدد من أفراد أسرته الذين توزعوا في الأقاليم الهندية يدعون للدين الإسلامي من خلال طريقتهم الصوفية التي التف حولها أعداد كبيرة من الهنود.

٥. الشيخ العلامة جمال الدين محمد العمودي الحضرمي: كان من الأعيان، إذ جعل باب منزله مفتوحاً للعرب عموماً وعرب حضرموت بشكل خاص، فضلاً عن تقريبه للأدباء والشعراء [٣٦].

٦. الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد باجابر الحضرمي [٣٧].

أما أسرة (نظام شاه) التي حكمت أحمد نحر والمقاطعات الخاصة بها، فقد اهتمت هي الأخرى بالعلماء العرب، وسعت إلى استقبال العلماء ورجال الدين

---

(٣٦) الديسائي، مصدر سابق، ص١٤٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١٢٤.

والمتصوفة من أبناء العرب ومن أبناء حضرموت ورعايتهم، وكان من أبرزهم:

١. عبد الله بن أحمد الحضرمي.

٢. السيد أبوبكر أحمد العيدروس.

٣. السيد أحمد بافقيه العيدروس [٣٨].

أما في بيجابور والمناطق الخاضعة لها، فقد استقر فيها عدد كبير من علماء حضرموت وكان من أبرزهم:

١. بافقيه أحمد الحضرمي.

٢. أحمد حسين بافقيه.

٣. أبوبكر حسين بافقيه.

٤. أحمد بن عمر الحضرمي.

٥. عبد الله بن زين الحضرمي.

٦. الشيخ عمر بن عبد الله باشيبان الحضرمي.

٧. عمر بن علي باعلوي الحضرمي.

وقد انتشر أيضاً كثير من شيوخ حضرموت وعلمائها الذين استقروا وماتوا في عدد من الأقاليم الهندية، مثل: دلهي، أجرا، لاهور، سنبال، بروش، ارنح آباد، أوجاني كاليبي. كما استقر عدد منهم في كلٍّ من:

سورت، دولت آباد، أحمد آباد، بيلجام، حيدر آباد، وغيرها من أجزاء بقية القارة الهندية، وفي البنغال ونواحيها[٣٩].

---

(٣٨) المصدر نفسه، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣٩) الديسائي، مصدر سابق، ص١٤٦.

مما سبق يتضح أن الهجرات الحضرمية، من العصر الوسيط ومطلع التاريخ الحديث، تنوعت وكان لها دور كبير في البحر وصولاً إلى الهند، في حين نجد أنه الفترة التي سبقت منتصف القرن الثامن عشر غلبت عليها هجرة الحضارمة من السادة المتصوفة من العلويين، وتركزوا في المناطق التجارية والسياسية، التي كانت منطلقاً لنشر دعوتهم ومحور نشاطهم الديني (٤٠).

سبق أن أشرنا إلى مدى انتشار آل العيدروس ودورهم الكبير في الدعوة الدينية عبر طرقهم الصوفية، لأننا نجد إلى جانبهم العديد من أسر السادة العلويين الحضارمة ممن استوطنوا الهند مثل: آل الجفري وآل العطاس، وآل الكاف وآل المحضار، وآل الحامد وآل مولى الدويلة، وأصبح لعدد كبير منهم شهرتهم الواسعة الدينية والثقافية والحضارية (٤١).

كما سبقت الإشارة إلى وصول أعداد كبيرة من الحضارمة، تمكن بعض منهم في مجال التعليم، وتمكن بعضهم الآخر من مزاولة التجارة، في حين بلغ عدد منهم مراتب مرموقة، ومع ازدياد المهاجرين الحضارمة، نجد أعداداً كبيرة منهم انخرطوا في أعمال الجندية لدى أمراء الهند مُنْذُ عهد (بهادر شاه) حاكم غجرات في القرن السادس عشر الميلادي، واستمروا في الانتشار في الهند والعمل في مجال الجندية في ولايات متعددة من ولايات الهند، و مُنْذُ أوائل القرن التاسع عشر تركزوا في حيدر آباد، وأقاموا عدداً من المستوطنات، ومع قلة عددهم إلا أنهم أخذوا في التوسع في مختلف الولايات، ولم يقتصر عملهم على أن يكون لدى الأمراء المسلمين فقط، بل إن الأمراء والزعامات ومالكي

(٤٠) الديسائي، مصدر سابق، ص١٢٦.
(٤١) المصدر نفسه، ص١٢٧.

الأراضي من مختلف الديانات استقطبوهم للعمل لديهم؛ لما تمتعوا به من شجاعة وإخلاص[٤٢].

ثالثاً: أبرز الشخصيات الحضرمية المؤثرة مُنْذُ القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر ميلادي

برز في القرن السادس عشر عدد من الشخصيات، تمت الإشارة إلى بعضها سابقاً، وسنتناول هنا شخصيات أخرى كان لها سطوع مُنْذُ القرن السادس عشر والقرون التي تلته، ومن تلك الشخصيات:

١. السيد شيخ بن عبد الله العيدروس، سبقت الإشارة إليه.

٢. عبد القادر بن شيخ العيدروس.

٣. الشيخ روح الله العيدروس، الذي تميز ببراعته في الطب، فضلاً عن أنه كان مقرباً من مجالس الأمراء والملوك[٤٣].

يحتم الأمر إبراز تراجم لأهم الشخصيات الحضرمية، مُنْذُ مطلع القرن السادس عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي؛ لأن تلك الهجرات كانت ذات آثار حضارية وثقافية، ولم تكن عابرة لمجرد الاستيطان أو الهروب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والبحث عما عانوه من تلك الظروف في موطنهم الأصلي. ولكي تكون الدراسة مترابطة في فقراتها، من الضرورة بمكان الإشارة إلى نماذج لبعض الشخصيات الحضرمية التي أسهمت في حضارة الهند، وسنحاول هنا إيرادها.

أولاً: نماذج لشخصيات حضرمية من القرن السادس عشر ودورها في الهند:

(أ) الشيخ محمد بن عمر بحرق محمد بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير ببحرق (٨٦٩-٩٣٠هـ/١٤٦٥-١٥٢٤م)، ولد بمدينة الشحر

(٤٢) المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.
(٤٣) الخالدي، مصدر سابق، ص١٢٦.

عام ٨٦٩هـ / ١٤٦٥م وتعلم فيها الدروس الأولية، حيث حفظ القرآن في طفولته، ثم اتجه إلى تعلم الفقه والأصول وقواعد اللغة على يد جماعة من كبار علماء عصره في مدينة غيل باوزير القريبة من الشحر، بعدها انتقل إلى عدن وتلقى مزيداً من العلوم ملازماً العلامة عبدالله بن أحمد بامخرمه، فأخذ عنه الفقه والأصول وعلوم العربية والتاريخ وبعض العلوم الأخرى، وانتقل بعدها إلى مدينة زبيد في تهامة وزاد من علومه، ثم غادرها لتأدية فريضة الحج وجالس كبار علماء مكة(٤٤). عاد بعدها إلى زبيد ثم زار الشحر، ويقال إنه عمل قاضياً لما تمتع به من علم، وكان أديباً وفقيهاً وباحثاً ومتصوفاً فلقب بـ"علَّامة اليمن"(٤٥).

ثم غادر إلى عدن ومنها إلى الهند، وفي بداية الأمر استقر في منطقة أحمد آباد وفيها تميز بكونه ورعاً وعالماً ومحققاً، وعُدَّ من الفضلاًء. أسهم في تعليم طلاب الهند من المسلمين وأحبه سلاطين أحمد آباد، وتوفي في ليلة العشرين من شعبان سنة ٩٣٠هـ الموافق ١٥٢٤م بغجرات (٤٦).

أما مؤلفاته فقد تجاوزت الثلاثين، كما حفظ له التاريخ نماذج من شعره في المدح والوصف... إلخ(٤٧).

(ب) عبدالمعطي باكثير (٨٠٥-٩٨٩هـ - ١٤٩٩-١٥٨١م) :

ولد عبد المعطي باكثير، في مدية سيئون بحضرموت عام ٥٠٩-١٤٩٩م، وهاجر إلى الهند، واستقر في مدينة أحمد آباد بغجرات، وتوفي فيها عام ٩٨٩هـ

(٤٤) الخالدي، مصدر سابق، ص١٣٦.
(٤٥) المصدر نفسه، ص١٣٧.
(٤٦) سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضري، القاهرة، ١٩٥٧م، ص١٤٢.
(٤٧) بامطرف، المصدر السابق، ص٤٠٣، لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند، للدكتور جمال حزام النظاري.

/ ٥٨١م، وكان دوره مثل أقرانه في تلك الفترة. له عدد من المؤلفات نذكر منها ما يأتي:

أعداد من النظم، وميمات الدواء، وأسماء رجال البخاري كتبه في مجلد ولم يتممه[٤٨].

(جـ) شيخ بن عبد الله العيدروس الحضرمي (٩١٩-٩٩٠هـ/ ١٥١٣-١٥٨٢م):

السيد شيخ بن عبدالله العيدورس، ولد بمدينة تريم بحضرموت عام ٩١٩هـ/١٥١٣م، هاجر إلى الهند وعمره تسعة وعشرون عاماً، واستقر بولاية غجرات في مدينة أحمد آباد، توفي عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م في مدينة أحمد آباد ودفن بها وما يزال قبره مُزاراً حتى يومنا[٤٩]. عرف بتنقله بين مدن الهند، بغية نشر الإسلام، وأفاد التكايا العيدروسية، وكان يستضاف من أمراء الأقاليم التي يزورها، وفي عام ٩٧٤هـ انتقل من روش إلى أحمد آباد، حيث ظل فيها حتى وفاته. وقد خرج في جنازته أمراء غجرات ووزراؤهم، مثلما خرجوا لاستقباله عند حضوره من حضرموت[٥٠].

(د) عبد القادر العيدروس:

قدم إلى أحمد آباد عام ٩٧٩هـ، وأقام بيتاً هناك وهو ابن شيخ عبد الله العيدروس الحضرمي، وقد أطلق عليه "بيت السعادة"[٥١]. ودفن في صحن ذلك

---

(٤٨) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، ١٩٨٦م. ص٣٦٥.

(٤٩) باوزير، المصدر السابق، ص١٤٤.

(٥٠) بامطرف الجامع، محمد عبدالقادر، الجامع لشمل الأعلام والمهاجرين المنتسبين لليمن وقبائلهم، ج٤، دار الحرية بغداد، ١٩٨٠م. ص ٤٠٣-٤٠٥، وباوزير، المصدر السابق، ص١٤٣-١٤٤.

(٥١) باوزير، المصدر السابق، ص١٤٤

البيت، وأنشئت على قبره قبة عظيمة[٥٢]. حفظ القرآن واشتغل بالعلم وأخذ عن والده وعن عدد كبير من أئمة تريم وعلمائها، وكان له عدد من المؤلفات.

(هـ) الشيخ أحمد بن محمد الحضرمي، المتوفى (١٠٥٤هـ / ١٥٩٢م).

هو أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن شهاب باجابر الشافعي، من مواليد قرية عندل بوادي عمد بحضرموت، أخذ عن أبيه علمه وأخذ منه أخلاقه، كما تعلم الكثير من العلوم على يد علماء حضرموت، وتعلم في المهجر الشيء الكثير، هاجر إلى مدينة لاهور بالسند (باكستان)، وتلقى على يده كثيراً من الهنود، وأخذ أيضاً من علوم عبدالقادر بن شيخ العيدروس، الذي كتب عنه مؤلفاً تحدث فيه عن أخباره وما جرى له، وسماه (صدق الوفاء بحق الإخاء)[٥٣]. وقد انتقل من لاهور إلى برهانبور بالهند، حيث اجتمع بمن فيها من مشائخ وعلماء وحظي منهم بالقبول، إلا أن المقام هناك لم يطب له فعاد أدراجه إلى لاهور. اطلع على عدد كبير من المصنفات الأدبية والدينية والشعر، وعُرف بقوة حفظه إلى حد أنه حفظ كثيراً مما كان يطلع عليه، فأصبح مفتياً شهيراً في لاهور، التي توفي فيها مسموماً يوم الثلاثاء ١٤ شوال ١٠٤٥هـ/ ١٥٩٢م[٥٤].

(و) أحمد بن شيخ العيدروس (٩٤٩-١٠٢٤هـ/١٥٤٢-١٦١٥م):

هو أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس، تميز بكونه رجلاً فاضلاً، وهو من الذين أسهموا في نشر الدعوة الإسلامية في الهند، وهو أحد أبناء تريم بحضرموت. ولد ونشأ وترعرع وتعلم علومها، وأدرك علوماً كثيرة دينية

---

(٥٢) بامطرف الجامع، ج٢، المصدر السابق، ص٧٧١. لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند، للدكتور جمال حزام النظاري.

(٥٣) السامرائي، المصدر السابق، ص٢٨٤.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٣٣٣.

ولغوية ودنيوية. هاجر إلى الهند مرتين آخرها عام ٩٧١هـ، واستقر بمدينة أحمد آباد لدى والده، وتوفي في مدينة (بندبردش) وقد عرف في الهند بـ"ولي الله شمس الشموس"(٥٥).

(ز) محمد العيدروس (٩٧٠هـ - ١٠٣١هـ / ١٥٦٢- ١٦٢١م):

محمد بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس، درس علوم الدين وتفقه بها، فأصبح من البارعين في علوم الشريعة، ولد بمدينة تريم بحضرموت، تلقى علومه الأولى بها، وأبدع في العلوم الدينية واللغة والعلوم الدنيوية مُنْذُ فترة مبكرة من عمره، رحل مهاجراً إلى الهند ليستقر في أحمد آباد التي كانت تعد المحطة الأولى التي يصلون إليها، ومنها ينطلقون إلى تأدية رسالتهم الدينية في أنحاء أقاليم الهند التي كانت الدافع الأساسي لهجرتهم، واتخذوا من تدريس العلوم الدينية واللغة العربية مجالاً لهم، إلا أن محمداً العيدروس بعد رحلاته المتعددة في أنحاء الهند اتخذ قراره بالاستقرار في أحمد آباد إلى جانب جده الذي كان عالماً ورعاً يقصده الناس، وأخذ من علمه الكثير، واستشرى منه أصول حب الهنود وكيفية كسبهم إلى صفه، وأجاد في تعامله لما امتلك من سلوك وأخلاق تميز بها، توفي جده عام ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م فحل محله، إلا أنه رحل إلى (بندر سورت) واستوطنها؛ ليسهم فيها بنشر الإسلام وتعاليمه، فكسب إلى صفوفه أعداداً كبيرة من الهنود الذي اتجهوا للإسلام على يده، وتخرج على يده الكثيرون وأصبح لهم مكانة مرموقة في الجانب الديني، وتوفي

(٥٥) بامطرف، الجامع، ج٢، ص٥٩، السامرائي، المصدر السابق، ص٢٨٥.

في بندر سورت ودفن بها، وأقام له (الخوجا زاهدبك) قبة على قبره الذي أصبح مزاراً حتى اليوم[٥٦].

(حـ) الشيخ أحمد بن أبي بكر بن بافضل الحضرمي، المتوفى (١٠٧٩هـ/١٦٢٦م):

الشيخ أحمد بن أبي بكر بن عبد الهادي بن محمد بن عبد الله باشعبان بافضل الحضرمي، يعد من العلماء المشهورين في عصره، ولد بمدينة تريم المركز العلمي البارز في حضرموت ـ كما سبق أن أشرنا ـ نشأ وترعرع وتعلم فيها وأصبح ذا علم ودراية وموهبة في أصول العلوم الدينية واللغوية، هاجر إلى الهند واستقر في مدينة بلجام وتوفي ودفن بها، أدى دوراً بارزاً ولمع نجمه في نشر تعاليم الدين الإسلامي وثقافته، كما سعى إلى نشر اللغة العربية. له عدة مصنفات من أبرزها المنتقى في العقيدة والمهمات الدينية [٥٧].

ثانياً: نماذج لشخصيات حضرمية من القرن السابع عشر ودورها في الهند:

(أ) عبد القادر العيدروس (٩٧٨ ـ ١٠٣٨هـ/ ١٥٧٠ ـ ١٦٢٨م):

هو عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، ولد ليلة الخميس ٢٠ ربيع الأول ٩٧٧هـ الموافق ١٥٧٠م في مدينة أحمد آباد بغجرات، وأطلق عليه والده لقب (محيي الدين) وأسماه عبد القادر [٥٨].

عاش على غرار والده متنقلاً بين الأقاليم الهندية، مكملاً رسالة والده في الدعوة، ثم عاد ليستقر به المقام بأحمد آباد وتوفي فيها عام ١٠٣٨ هـ ١٦٢٨م،

---

(٥٦) السامرائي، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٥٧) العيدروس، علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ، شمس الظهيرة ـ الضاحية المنيرة، الناشر: السيد مجتبى جعفر العيدروس، حيدر آباد، ١٩٩٢م. ص٢٧.

(٥٨) بامطرف الجامع، ج٣، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٢٧.

ودفن بجوار والده. ويعد عبد القادر العيدروس داعياً ومؤرخاً وباحثاً له من المؤلفات الكثير[٥٩].

(ب) أبوبكر العيدروس، المتوفى (١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م):

هو أبوبكر بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس العلوي الحضرمي، أحد زعماء الصوفية العيدروسية، كان مولده بقرية (بور) في وادي حضرموت. أخذ عن أبيه وأهله صفاتهم وعلمهم وأخلاقهم، وتأدب بآداب الدين الإسلامي وثقافته. نال دراسته الأولى في حفظ القرآن وعلوم الدين واللغة العربية وغيرها من العلوم الأخرى على يد علماء حضرموت...هاجر إلى الهند واستقر في مدينة (دولت آباد) التي توفي وقبر فيها عام ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م، كان له دور بارز وكبير ومؤثر في نشر الدعوة الإسلامية، وكان له عدد كبير من التلاميذ، وأسلم على يده الكثير من الهنود، وكان يطلع على كل ما تطاله يده من العلوم والمؤلفات[٦٠].

(جـ) أبو بكر الحضرمي، المتوفى (١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م):

أبوبكر بن حسين الحضرمي، تميز ببراعة فائقة في علوم اللغة العربية على كونه برز فقيهاً بها، إلى جانب ما تلقاه من علوم الدين من فقه وحديث وتفسير وسيرة وغيرها من العلوم الدينية، فضلاً عن اهتمامه ببعض العلوم الدنيوية، وهو من مواليد حضرموت، هاجر إلى الهند وعمل في مجال التدريس، فقد درَّس فيها اللغة العربية إلى جانب بعض علوم الدين، كما كان له دور لا

---

(٥٩) لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، للدكتور جمال حزام النظاري، إصدارات مجلة الثقافة، صنعاء،٢٠١٢م.

(٦٠) السامرائي، المصدر السابق، ص٤٠٧.

يستهان به في نشر العلوم الإسلامية. استقر في مدينة (المولتان) في إقليم السند وتوفي فيها، وله عدد من المؤلفات منها:

- كتاب المقامات، والتي كانت على غرار مقامات الحريري، بلغ عددها خمسين مقامة، ونسب روايتها للناصر بن فتاح وجعل صاحب نشأتها الظفر الهندي[٦١].

(د) جعفر بن علي عبد الله العيدورس (٩٩٧-١٠٦٤هـ/١٥٨٩- ١٦٥٤م):

يعد من أوسع آل العيدروس علماً وأعمقهم تصوفاً. ولد بمدينة تريم، وتعلم من أبيه وعلماء آخرين معظم العلوم الدينية واللغة العربية، وبعض العلوم الدنيوية الأخرى، ليصبح حجة في زمانه، قوياً في علوم متعددة منها علم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفلك والفرائض والحساب، كما أنه عاش حياة صوفية، أدى فريضة الحج في سن مبكرة، وبعد عودته من الحج فكر في الرحيل إلى الهند حيث عمه العلامة محمد بن عبد الله العيدروس في (بندر سورت)، وأخذ مكانه حيث ناظر كثيراً من العلماء في علوم متعددة، وكان ذلك بحضور ملك عنبر حاكم الدكن السياسي، الذي سبق التعريف به، واستطاع إقناعهم جميعاً، فولَّد ذلك لدى ملك اعنبر إعجاباً شديداً ورغب في بقائه لينتفع بعلومه المسلمون هناك، فقام بالتدريس. ومع وفاة عمه انتقل من أحمد بجر ليستقر في سورت ويحل محل عمه، وظل فيها حتى وفاته، حيث دفن بجوار عمه وأصبح قبره مزاراً للهنود كافة، مسلمين وهندوس إلى جانب غيرهم من العرب[٦٢]، له عدد من المؤلفات منها "دوائر في علم الفرائض"، و"تحفة الأصفياء في تراجم الأولياء"[٦٣].

---

(٦١) العيدروس، المصدر السابق، ص٣٠٠.
(٦٢) بامطرف، الجامع، ج٣، المصدر السابق، ص٧١١.
(٦٣) السامرائي، المصدر السابق، ص٤٣٥-٤٣٦.

(هـ) أبوبكر حسين العلوي الحضرمي، المتوفى (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م):

أبوبكر بن حسين بن عبد الرحمن، من آل أحمد الفقيه المقدم، من العلويين الحضارمة، يعد من بين الفاضلين ذوي المكانة العلمية البارزة، ولد في مدينة تريم بحضرموت ونشأ وتعلم بها، ثم هاجر إلى الهند لنشر الإسلام والاستزادة من علوم الهند. استقر في مدية سورت وأصبح من كبار مستشاري ملك عنبر، وبعد وفاة الأخير رحل إلى بيجافور فعينه سلطانها محمود شاه مستشاراً... له مناظرات كثيرة في كل من سورت وبيجاوفور، وبعد وفاته دفن بمقبره أسرته بالقرب من سورت وبيجافور(٦٤).

(و) أحمد بن عبد الله العيدورس (١٠٣٥- ١٠٧٤هـ/١٥٤٥ - ١٦٦٥م):

هو أحمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن شيخ العيدروس، من مواليد مدينة تريم تميز بكونه علامةً موهوباً حاز علوماً موفورة. كانت البداية لعلومه متأثراً ببيئته، هاجر إلى الهند ملازماً خاله العلامة جعفر الصادق في مستقره في مدينة سورت، وبعد وفاة خاله عام ١٠٦٤هـ اتجه نحو الدكن ليستقر بمدينة حيدر آباد لدى أميرها الذي كان أحد تلاميذه، واستمر قائماً على نشر علوم الدين واللغة العربية. له تلاميذ كثر أخذوا عنه الفقه والتفسير والنحو واللغة والتصوف وغيرها، ونظراً لما تمتع به من دماثة الأخلاق وطيبة القلب والكرم امتدحه العلماء والشعراء. توفي في مدينة حيدر آباد وهو في قمة شبابه. له مؤلفات كثيرة منها شرح على قصيدة العلامة المرشد أبي بكر بن عبدالله العيدروس، وله أشعار، ومن أبرزها قصيدة رثى بها خاله(٦٥).

(ز)- محمد بن الشيلي (١٠٣٠- ١٠٩٣هـ/ ١٦٢٦-١٦٨٢م):

---

(٦٤) بامطرف، الجامع، المصدر السابق، ج١، ص٢٤١.
(٦٥) المصدر نفسه.

هو محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني العلوي الحضرمي، المشهور بجمال الدين المعروف بالشيلي[٦٦] من مواليد تريم بحضرموت، نشأ متردداً بين الهند والحجاز، عُرف بكونه مؤرخاً وفلكياً ورياضياً، أسهم بدور كبير ومؤثر في نشر الدعوة الإسلامية في الهند، وتولى فيها مهام التدريس لفترة من الزمن، تعلم عنه عدد كبير من الهنود كثيراً من علومه. توفي بمكة بعد أن عمل أيضاً فترة بمجال التدريس (بالحرم المكي)، وله كثير من المؤلفات منها:

١. المشرع الروي في مناقب آل باعلوي، ويعد مرجعاً مهماً في تراجم بعض المشاهير العلويين.
٢. السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروس
٣. تاريخ ولاية مكة، ذُكر في كتابه السناء الباهر.
٤. الاسطرلاب، ومؤلفات أخرى[٦٧].

ثالثاً: نماذج لشخصيات حضرمية من القرن الثامن عشر:

(أ) جعفر بن مصطفى العيدروس (١٠٨٤-١١٤٢هـ/١٦٧٣- ١٧٢٩م):

هو جعفر بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدورس بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف العيدروس. ولد في تريم، وبرز في تطلعه لعلوم الشريعة وتوابعها والتصوف على شيوخ وطنه وغيرهم، وعرف بكونه زعيماً دينياً وبأنه من كبار العلماء، ومرشداً صوفياً كبيراً، تميز بظهوره في الهيئة الاجتماعية واتبعه العديدون في أرجاء المعمورة تلاميذ ومريدين، أدى فريضة الحج وتنقل بين أجزاء محافظة حضرموت الساحل

(٦٦) الشيلي: نسبة إلى آل الشيلي أحد فروع العلويين بحضرموت.
(٦٧) السقاف، عبدالله حامد، تاريخ الشعر الحضرمي، ج٢، القاهرة، ١٣٥٦هـ. ص ٩-١١.

والداخل، ثم هاجر إلى الهند واستقر في إقليم سورت. وبعد مدة، ونظراً لشعور سلطان ذلك الإقليم بمدى قوة العيدروس علمياً واجتماعياً وشخصية عظيمة عرفها التاريخ حين ذاك، إذ ناهض السلطان بمدينة سورت، فحدث اشتباك دموي بين أنصاره وجنود السلطان ليؤدي إلى حصار مقر إقامته مدة تجاوزت خمسة عشر يوماً. وفي محاولة منه لتجنب سفك الدماء، تسلل على إحدى السفن إلى مدينة دارفور حيث أقام فيها حتى تمكن أحد سلاطين الهند الآخرين (بهادر شاه) من اقتحام سورت والقضاء على سلطانها، وحينها عاد جعفر العيدروس فمنحه السلطان بهادر شاه أربع مدن لاستغلال ريعها من نتائج محاصيلها الزراعية. وعلى الرغم من إيراد تلك المدن، فإنها لم تكن تفي بما يصرفه في سبيل الخير، حيث وصف بأنه حاتم زمانه، لأنه كان يجزل العطاء للواردين والذاهبين بشكل يومي من أبناء وطنه من الحضارمة وغيرهم من المحتاجين، كما كان يجزل العطاء أيضاً للشعراء على مدحهم له، ولذلك فقد كان كثيرون يعدونه سلطاناً عظيماً بمضيفته وحاشيته[٦٨].

إلا أن الغريب في الأمر ما يشاهده الإنسان فيه من تناقض، فعلى الرغم من تمتعه بتواضع وتصوف في جانب من حياته، ٠فإنه في الجانب الآخر امتاز بالمظاهر الفخمة التي لا تقل عن مظاهر الملوك. وقد استمر على ذلك حتى وفاته في التاسع من صفر ١١٤٣هـ/١٧٢٩م، ودفن في صحن داره بمدينة سورت. له مؤلفات كثيرة[٦٩].

(ب) عبد الله جعفر مدهر العلوي (١٠٩٣-١١٦٠هـ/ ١٦٨٣-١٧٤٧م):

(٦٨) بامطرف الجامع، ج١، المصدر نفسه، ص٢٩٠.
(٦٩) لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي (كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند) للدكتور جمال حزام النظاري.

هو عبد الله بن جعفر بن علوي بن مبارك بن عبد الله بن أحمد العلوي، ولد في مدينة الشحر وتعلم فيها دروسه الأولى، ثم أخذ دروساً وعلوماً في منطقة غيل باوزير بحضرموت القريبة من الشحر، هاجر إلى الهند وأقام فيها نحو عشرين عاماً معلماً وداعية إلى الدين االاسلامي وكان بارزاً لما عرف عنه من التصوف، كما أنه كان متبحراً في عدد من العلوم من أهمها الفنون وعلوم الدين واللغة العربية، وقد ذاع صيته وأصبح ذا شهرة كبيرة[٧٠].

أخذ طريقه إلى الهند وأقام في مدينة دلهي عشرين عاماً تمكن من خلالها من جذب كثير من طلاب العلم، حتى أن هناك عدداً كبيراً من الهندوس الذين تأثروا به وأسلموا على يده. وقد عاش خلال تلك الفترة ما بين الانزواء الديني واعتزال الحياة الدنيوية وتعليم طلابه أمور الدين، وركز اهتمامه على الأمور الصوفية. وكان كثير من العلماء يحضرون إليه مستفيدين من علومه، وزاد عدد تلاميذه الذين تأثروا به في أرجاء المعمورة، وكان من بين طلابه السيد عبد الرحمن مصطفى العيدروس. وبعد طول فترة غيابه عن وطنه ولشدة حنينه إليه بارح الهند ليستقر في مدينة تريم قلعة العلم والعلماء، ولكنه اتجه فيما بعد إلى تأدية فريضة الحج مرة أخرى، حيث توفي هناك عام ١١٩٠هـ/ ١٧٤٧م[٧١]، ودفن في مقبرة "المعلاه" الشهيرة بحوطة السادة العلويين في مكة المكرمة. له العديد من المؤلفات[٧٢].

(جـ) أبوبكر بلفقيه، المتوفى عام (١١٠٣هـ/١٧٩١م):

(٧٠) بامطرف الجامع، ج١، ص١٤٢.
(٧١) السقاف، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.
(٧٢) لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي (كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند) للدكتور جمال حزام النظاري.

هو أبوبكر بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بلفقيه العلوي الحضرمي، من الرجال الفاضلين، من مواليد تريم بحضرموت، نشأ وتعلم فيها ثم هاجر إلى الهند حيث برز بها وعلت شهرته؛ لما تميز به من علم وعمل وكرم وفضائل، عمل كثيراً في نشر الدعوة الإسلامية في الهند، وكان من أبرز أعماله وهو فيهاا:

١. قبة نبي الله هود بحضرموت، ويذكر أنه جلب بنائين من الهند لإقامتها

٢. أقام مسجداً بالرضية في مدينة تريم.

ونظراً لتنقله المستمر بين مدن ساحل المليبار بالهند، فقد اختُلف حول المكان الذي توفي ودفن فيه [٧٣].

(د) محمد بن عمر بافقيه (غير معروف ولادته، ووفاته في القرن الثامن عشر):

هو محمد بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عيديد بن علي العلوي، المشهور بافقيه، ولد بمدينة تريم ودرس بها الفقه والنحو، وحفظ القرآن الكريم والتفسير والتهذيب والسيرة وعلوماً أخرى باللغة العربية، يعد من كبار علماء حضرموت، إذ برز في علوم عدة. سافر إلى الهند قاصداً مدينة (كنور). ونظراً لما تميز به من صفات حميدة وأخلاق وتدين، إلى جانب أنه من العلويين، فقد قام أميرها عبد الحميد بتزويجه ابنته، وعينه مستشاراً له، فكان من أقرب خواصه، أوقام بافقيه بمدينة كور يدرس فيها العلوم كافة. وبعد وفاة أمير كنور سافر إلى حيدر آباد وتوفي بها [٧٤].

(٧٣) السقاف، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠.
(٧٤) المصدر نفسه، ص ٨٠-٨١.

المطلب الثاني

الهجرات الحضرمية مُنْذُ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين

عرفنا فيما ، سبق أن أولى الهجرات الحضرمية إلى سواحل الملبار وكونكان وغجرات بدأت في العصور التي سبقت الإسلام، وتمثلت في الجانب التجاري، ثم تلتها الهجرات في العصور الوسطى والإسلامية، والقرون الأولى في العصر الحديث، وكانت تسعى إلى نشر الإسلام وحب المعرفة والاطلاع والاستزادة من علوم الهند، فضلاً عن الحصول على مورد العيش (٧٥).

في حين كانت الهجرة مُنْذُ النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى غجرات وكلكتا وكيرلا، وحيدر آباد الدكن، بنيَّة العمل في الجندية لدى جيوش الدويلات الإسلامية في إقليم مارتا وسط غرب الهند (٧٦).

من الملاحظ أن هذه الفترة تمثلت هجرة الحضارمة للهند للعمل في مجال الجندية حيث تمكنوا من التغلغل في جيوش سلاطين الهند ولاسيما سلاطين الدكن وغجرات. كما أن المصادر الفارسية تشير إلى أن الامبراطور بهمنائي Bahmani حث على ضرورة استجلاب عرب حضرموت للعمل في جيشه، فحذا حذوه بقية أمراء الهند وسلاطينها، إلى جانب أن عدداً كبيراً من عرب حضرموت عملوا لدى خلفائه من السلاطين، حيث يلاحظ أن جيوش الأمراء والسلاطين المسلمين في أغلب الأقاليم الهندية كان جُلُّهم من عرب حضرموت وأطرافها مثل المهرة ويافع ولحج (٧٧).

---

(٧٥) أمين، أحمد، فجر الإسلام، ط٢، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٣٨م. ص٢٤.

(٧٦) الخالدي، المصدر السابق، ص١٣٨.

(77)wirike Freitag and willim G: Clarence. Smith Hadhromt traders scholars and slates men in the indian ocean. 1750 s-1905 Brill leiden, new York koln 1997.P69

إن الهجرات الحضرمية في العصر الحديث أصبحت تفوق هجراتهم التي مرت بمراحل قبل الميلاد وبعده وفي العهد الإسلامي وبعده، فقد اتخذت تلك الهجرات طريقها لأسباب مختلفة، إلا أن أبرز أسباب الهجرات في العصر الحديث:

(١) الجمع بين الدعوة إلى الدين، والاطلاع والمعرفة.

(٢) الحصول على موارد للعيش والعمل في المجال التجاري؛ كونها أبرز صفات الحضارمة.

(٣) طلب أمراء الهند من الجنود الحضارمة المجئ والعمل لديهم.

ويلاحظ أن الهجرات الحضرمية خلال القرن التاسع عشر وما بعده تركزت في حيدر آباد، ولا يعني ذلك أنها الأولى في تلك الأنحاء، فقد سبقتها هجرات من قبل، إلا أن القرن التاسع عشر مثَّل العصر الذهبي لهجرة الحضارمة إلى حيدر آباد الدكن (٧٨).

لقد شكلت هذه الجماعات قلقاً واضحاً ومتاعبَ عدة للوجود البريطاني في الهند الذي كان يرى منهم مقاومة واستماتة في الدفاع عن المواقع التي يُكلَّفون بحمايتها، مما أدى بالمقيمين البريطانيين في عدد من الأقاليم إلى رفع التقرير تلو الآخر لحكومتهم؛ لإيقاف المد الحضرمي للهند الذي يشكل بالنسبة لهم عائقاً أمام توغلهم في أنحاء الهند كافة (٧٩).

أسهمت الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند من حملة السلاح، في ترسيخ عدد كبير من الدويلات الإسلامية ونشوئها. وتركت الهجرات الحضرمية في الهند بصمات واضحة المعالم، وأثرت فيها تأثيراً كبيراً مازال قائماً حتى اليوم

---

(٧٨) بن محفوظ، يماني عمر، الحضارم في المهجر، مجلة العرب، السنة ٦، العدد (٨)، بومباي، شوال ١٣٦٣هـ. ص٢٨.

(79) Misra: op-cit-P-78

في أجزاء عدة من الهند، وامتدت تأثيرات الحضارمة إلى مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٨٠].

أخذت أعداد المهاجرين الحضارمة ما بين ١٧٤٢-١٧٥٠م من القبائل العسكرية تزداد؛ نتيجة للحاجة الماسة إليهم في الإمارات والممالك التي سبقت الإشارة إليها. وعلى الرغم من وجود القبائل العسكرية في المدة التي سبقت القرن التاسع عشر. فإن عددهم في القرن التاسع عشر أخذ في الارتفاع[٨١].

خدم الحضارمة الإسلام خدمات جليلة، إلى جانب خدماتهم العسكرية، لا سيما لدى الأمراء المسلمين في حيدر آباد لدى النظام الأصفي، وسعوا هناك إلى تحقيق الأمن والاستقرار في مملكة الدكن التي كانت تعد درة لامعة في تاج الإمارات الهندية، وتمكن كثير من الحضارمة من تحقيق رتب عالية في قيادة الجيش الأصفي، ومن بين أبرزهم:

١. عبد الله بن علي العولقي.
٢. آل القعيطي وآل الكثيري.
٣. السيد أحمد محضار العيدروس الملقب "بهادور" القائد الأعلى للجيش الأصفي، والذي يرجع له الفضل في تنظيم الجيش على أفضل الأساليب العسكرية الحديثة في تلك الفترة، وأصبح من الجيوش الراقية، واستطاع أن يؤدي دوراً بارزاً في قهر أعداء المملكة الأصفية، كما سنشير إلى تلك الشخصيات وغيرها في مباحث قادمة[٨٢].

---

(٨٠) الخالدي، المصدر السابق، ص٣٩

(81)Freitag. op.cit. P69

(٨٢) بن محفوظ، يماني عمر، الحضارم في المهجر، مجلة العرب، السنة ٦، العدد (٨)، بومباي، شوال ١٣٦٣هـ. ص٢٩

إن توجه الحضارمة مُنْذُ منتصف القرن الثامن عشر للتجنيد من جيوش الدويلات المسلمة في إقليم مارثا في وسط الهند وجنوبها وغربها، قد شكل البداية الفعلية بين عامي ١٧٤٢-١٧٦١م، وكان بمنزلة امتداد للفترة التي سبقتها ما بين ١٧٤٠-١٧٥٠م، التي كانت مقدماتها قد سبقتها مُنْذُ مطلع العصر الحديث، وقد بلغ عددهم في جيش المارثا وفي جيش ناناقادنس المتوفى عام ١٨٠٠م قرابة عشرة آلاف من عرب حضرموت. ولم ينحصر عملهم لدى أمراء المسلمين، بل عملوا أيضاً لدى عدد من الأمراء الهندوس، وتمكنوا من خلال اختلاطهم بهم من التأثير على كثير منهم لدخول الإسلام(٨٣).

يرى انجرامس أن هجرات عرب حضرموت إلى الهند أخذت أشكالاً مختلفة، ففي الوقت الذي كانت هجرتهم في بدايتها ذات طابع تجاري، نجدها تطورت فيما بعد لتصبح غايتها البحث عن مزيد من المعرفة من ناحية، ونشر الدعوة الإسلامية من ناحية ثانية، ثم الاستقرار والبحث عن مصادر للرزق. وكانت تلك قاعدة سار عليها العلويون الحضارمة، ثم أخذت الأمور في التطور. ومع تغير الأحداث في القرنين التاسع عشر والعشرين، أخذت الهجرة مجرى وصوراً جديدة، متخذة من العمل في الجندية والتجارة مصدراً للرزق، كما امتلك العديد من الحضارمة إقطاعات واسعة ذات مردودات مهولة، وقد اتجه أمراء الدكن مُنْذُ القرن التاسع عشر إلى استقدام أعداد كبيرة منهم، على الرغم من التحذيرات تارة والتهديد تارة أخرى وفرض شروط تارة ثالثة، الأمر الذي جعل الوجود البريطاني في الهند يتقبل ذلك، حيث أتخذ الطرق والوسائل كافة لتسهيل قدومهم على الرغم من المعارضة البريطانية. ومُنْذُ ذلك الحين أصبح

(83) yusuf Husain kan: the first Nizam Bomay Asia oppress 1963.P12

الحضارمة في الدكن يملكون القدرة الفائقة على تحمل المسؤولية المناطة بهم بشكل مطلق[٨٤].

لذلك أصبحت الهجرة إلى الدكن حلم أغلب الحضارمة الذين يعانون من صعوبة الحياة في موطنهم الأصلي بحضرموت، فكانت الهجرات المتدفقة التي اتخذت طرقاً وأشكالاً متعددة للوصول إلى الهند بالقدرة نفسها التي تمكن منها الحضرمي في التاريخ القديم والوسيط، فكانت الطرق نفسها هي المنفذ الوحيد للوصول إلى الهند، وقد عرف عن الحضرمي طموحه المستديم في استبدال حياته والبحث عن مناطق يعم عليه فيها الخير وعلى أهله[٨٥].

مع سعي البريطانيين إلى توسعهم في أنحاء الهند واستكمال مواقعهم الاستعمارية فيها والسيطرة على بقية الأجزاء التي لم يتمكنوا منها، لكن ما أزعجهم هو ما شاهدوه من كثرة الهجرات الحضرمية المتتالية، مما زاد في تخوفهم القدرة التي تمتع بها الحضارمة للتأثير في عامة الهنود وأمرائها، لا سيما أنهم كانوا مدركين بأن الحضارمة كانوا قد سبقوهم في الوصول إلى الهند وحققوا فيها علاقات وطيدة. كما شعروا بأنهم كلما تمكنوا من السيطرة على مملكة أو إمارة هندية يضطر عرب حضرموت للرحيل إلى إمارة يتم استقبالهم فيها بحفاوة وترحاب، ويشكلون تجمعات أكبر ليستقر بهم المقام فيما بعد بحيدر آباد الدكن[٨٦].

مما سبق، يتضح أن بداية الهجرة الحضرمية اتخذت طريقها في اتجاهين، هما أفريقيا والهند، وانتقلت من الهند إلى بقية شرق آسيا، كما سبق وأشرنا. وقد

(84)Ingrams, op. cit. P.245.

(85) c. collin Daves: An Historical Atias of the indian peninswia Oxford university press Madres, India 1953, P.16.

(86) w.H Sealy: Had thrmutand the Arab colonies in the Indian Archipe-ago (Enlgish trans/ation of frenah work of van Denbeg) Government centra press Bombay، india 1887, P 46.

أخذت الهجرة الحضرمية في هذه المرحلة هدفها الصحيح الذي هاجر من أجله الحضارمة المتمثل في جمع المال، ثم اتجهت إلى نشر الدعوة الإسلامية، أي أنها كانت عكس الهجرات السابقة (٨٧).

بعد أن وضع البريطانيون أيديهم على تلك الإمارات في الهند، اضطر الحضارمة ـ كما أشرنا ـ إلى الانسحاب إلى حيدر آباد الدكن، وتمكنوا فيها من كسب شهرة ومميزات نادرة، إذ صُنِّف بعضهم بذلك التميز إلى بيوت. كما وجد هناك عرب من دول عربية أخرى (عمان والإمارات والعراق)، إلا أن قلتهم لم تؤدِّ إلى تأثر ملموس، على الرغم من أن بعضهم تصدر للتدريس في المعاهد العلمية، ولم يكونوا يملكون الامتيازات التي كان يحظى بها الحضارمة الذين شغلوا مناصب رفيعة، بما فيها الجيوش والشرطة، فقد كان عصرهم الذهبي في الدكن (٨٨).

تمكن عرب حضرموت من تأسيس مستوطنات لهم في كلٍّ من بونا وبخفور والدكن، وشاركوا في قتال البريطانيين مع أمراء تلك المناطق، على الرغم من المضايقات التي قوبل بها عرب حضرموت من البريطانيين جراء وصولهم إلى مراكز كبيرة في كثير من الولايات مثل بيجفور وباروش وسورت، فضلاً عن انتشارهم في أنحاء ساحل الهند الغربي إلى البحر العربي(٨٩).

تهيأت الأوضاع التي مكنت الحضارمة من تثبيت أقدامهم في أجزاء متفرقة من الهند، كما سبقت الإشارة، ثم تركَّزوا في حيدر آباد، وذلك أزعج البريطانيين. فقد علق على ذلك الوجود أحد الجنود البريطانيين (جيمس

---

(٨٧) الصبان، عبد القادر، مقابلة شخصية، سيئون ـ حضرموت، ١٩٩٨/١/١٤م.

(88) Asgher ali Ansari: the relations Between south Arabia and the deccan cfrom the 17 th till the 20th centry-A-D) thesis submitted for the degree of Doctro of philosophy – to the deprtment of Islamic studies osminania university Hyderabad india 1971. P.13

(89) lewcecock. Op cit. P. 150

ماكمورد) الذي زار غجرات عام ١٨٠٩م وشاهد قوتهم وسيطرتهم وأدرك تأثيرهم، إذ ذكر أن المهراجات[٩٠] الهنود كانوا يجلسون الحضارمة للعمل لديهم جنوداً على غرار النواب[٩١] والهنود[٩٢].

إن عدد الحضارمة الذين عملوا في منطقة (بهفناجار) لدى المهراجا بهفسنجي قرابة خمسة آلاف جندي من العرب، بما فيهم عدد من الزنوج الذين كان يجلبهم الحضارمة وغيرهم من تجار العبيد، كما كان عدد المهاجرين من عرب حضرموت العاملين في خدمة قوات المهراجا (جيكاواد) في غجرات يبلغ أكثر من خمسة آلاف جندي، وعدد الحضارمة العاملين في قوات (نانافدنيس) في باردودا قرابة خمسة آلاف، وجميع الحضارمة في المناطق التي كانوا يخدمون بها شاركوا في مقاومة البريطانيين خلال القرن التاسع عشر. والجدير بالذكر أن قائد القوات العربية لدى المهراجا (جيكادواد) كان جعفر الكثيري الذي ابتدأ عمله هناك بمجرد وصوله الهند[٩٣].

لقد تمكن الحضارمة من تحقيق أمور كثيرة في مهجرهم بالهند، مثل الحرية في العمل، فقد ما رسوا دوراً إيجابياً في حضارة الهند الإسلامية، وكان لهم مواقف سجلها لهم تاريخ من الدفاع في الإمارات المسلمة وغيرها من الإمارات الرافضة للاستعمار أياً كان نوعه. ولذلك ـ كما سبق وأشرنا ـ فإن النواب والمهراجات الهنود عمدوا إلى استقدام أعداد كبيرة من عرب حضرموت، للعمل لديهم جنوداً وتفضيلهم عن غيرهم، لإعجابهم بهم وقوتهم وقدراتهم في

---

(٩٠) المهراجا: لقب يطلق على الأمراء الهنود من الهندوس.
(٩١) النواب: لقب يطلق على الأمراء الهنود من المسلمين.
(٩٢) الخالدي، المصدر السابق، ص١٣٩.
(93) fritag, op. sit, p.67

الدفاع عمَّا يوكل لهم، كما كان من السهولة التعامل معهم، بحيث تمكن الحضارمة من كسب أعداد كبيرة من الهندوس للإسلام[٩٤].

وفيما بعد، قرر كثير من عرب حضرموت، ممن كانوا منتشرين في إمارات الهند المختلفة غير الدكن، التوجه إلى هناك نظراً لما سمعوه من أصحابهم وأقاربهم عن الدكن، لسهولة الاستقرار وحب الناس لهم فانتقلوا، مما شجع على زيادة عدد أبناء حضرموت في الدكن، بعد تسهيل مهمة وصولهم. ومع ذلك الازدياد، كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك إيجاباً أوسلباً على بعض الحضارمة ممن حملوا أطماع السيطرة على من يحضرونهم، فخلق ذلك صراعاً بين قادة أقطاب الحضارمة الذين اشتهر منهم: آل العولقي وآل القعيطي وآل الكثيري. وجراء تلك المشاكل وذلك الصراع، طلبت السلطة الأصفية من الكثيري مغادرة حيدر آباد؛ تجنباً لما قد يسفر عنه الصراع بين أنصاره وأنصار القعيطي الذي كان ذا مكانة لدى الأصفيني. ومع خروج الكثيري ووفاة العولقي، تفرد القعيطي بالسيطرة والزعامة والجاه في الدكن، كما سنرى. وسنتناول جوانب الصراع خلال المطلب اللاحق[٩٥].

في الوقت الذي كان الصراع قائماً بين تلك الشخصيات، لم تكن رغبة الغالبية من الحضارمة سوى الاهتمام بإنجاز ما هاجروا إليه، ومع ذلك لم يكن هناك مفر من الاشتراك في ذلك الصراع، إلا أن الأمور كانت تهدأ مع وصول أعداد أخرى يستجلبهم الأصفين من ناحية، لأنهم في حيدر آباد كانوا يتمكنون من توفير السكن السريع والإعاشة والحصول السريع على الموافقة للعمل في الجندية لدى النظام الأصفي في الجيش النظامي وغير النظامي، وفي الأعمال الحرة كالتجارة والزراعة، فضلاً عن توجههم فيما بعد للعمل في الشرطة،

(94) Ansari, op.sit, p.34
(95) Ansari, op.sit, p.34

علاوة على الأعمال في المجالات الأخرى كالحراسات الشخصية لدى قصور الأثرياء الذين كانوا يرحبون بهم؛ لما لهم من دراية عسكرية وإتقان في استخدام السلاح[٩٦].

أصبح لدى المهاجرين أبناء بحاجة إلى عونهم، منهم من تركوهم في حضرموت، ومنهم من زوجاتهم كن في المهجر، وكان أبناؤهم في الدكن يتأثرون بآبائهم ويعملون على تطوير أنفسهم بشكل ثانوي من خلال تدريبهم وتسليحهم في سن مبكرة، حتى يتمكنوا من الالتحاق بالجيش الدكني بمجرد وصولهم السن الذي يسمح لهم بحمل السلاح. ويشير(Sealy) في كتابه "حضرموت" إلى أن أولئك الأطفال كانوا يتعلمون أساليب الاحترام العسكري والسلطة، وينكشف لهم كيف يصبحون قادرين على الحرب والدفاع عن أنفسهم وعمن حولهم ومن يعملون لديهم. وكان الأطفال حينذاك يتدربون على حمل السلاح عوضاً عن لعبة أو دمية، ويرجع سبب ذلك إلى تمسك الحضارمة بضرورة أن يظل أبناؤهم يتوارثون قوتهم وسيطرتهم من بعدهم، كما عُرف عنهم الشجاعة والمراس مُنْذُ الطفولة، وهي تلك الصفة التي تمتعت بها القبائل العسكرية. إلا أن ذلك لا يعني أنهم حُصروا في ذلك الاتجاه، بل نجد كثيراً من أبناء حضرموت قد اتجهوا إلى المجال العلمي ودرسوا العلوم المختلفة وبلغوا مكانة كبيرة في المدارس والجامعات وأصبحوا جزءاً منها، كما سنتناول ذلك في المطالب التالية[٩٧].

لقد أسهمت تلك التربية في أبناء المهاجرين من القبائل العسكرية في خلق الضغينة لدى الأطفال في المهجر، وأصبحوا متطرفين على غرار أهلهم، وبلغ الأمر ذروته عند احتكاكهم بذويهم، فبعد ذلك نجدهم يثبتون أنفسهم أثناء

(96) ibid.p.35
(97) sealy, op. cit. p20

انخراطهم جنوداً في الجيش، وأصبحوا يحملون مهامهم بشجاعة دون تردد. وكثيراً ما كان ذلك الصراع فيما بينهم يشكل قضية مزعجة ومقلقة فيما بينهم، وكانوا دائماً يجتمعون لحل الخصومات التي تنشب بينهم بين فترة وأخرى، مما أدى بزعمائهم إلى إقامة مدن وأحياء وبيوت تكاد تكون مستقلة لا تعرف خلافاتهم [٩٨].

وعلى الرغم مما كان يحدث بينهم، فإنهم لا يقبلون أن يروا أحدهم مضطهداً أو مظلوماً ومضروباً من الهندوس، أو من غيرهم، فنجدهم يتناسون خلافاتهم ويلتفون جميعاً صفاً واحداً، حتى يتمكنوا من إشعار المعتدي على أحدهم بأنهم قوة واحدة مهما حدث بينهم من ظروف وصراع [٩٩].

كان انتقال كثير من الحضارمة إلى الدكن ـ كما سبق وأشرنا ـ بسبب سقوط الإمارات التي كان يعيشون فيها بيد الاستعمار البريطاني الذي فرض هيمنته عليها، وفي الوقت الذي انتقل كثير من الحضارمة بإرادتهم، فُرض على كثير منهم الرحيل، ومع ذلك فقد بقي بعض منهم واتجهوا إلى مزاولة أعمال أخرى مثل التجارة والاقتصاد، وحققوا نجاحات واضحة عكست معرفتهم في ذلك المجال، كما أدى انتشار التعليم في صفوفهم دوراً واضحاً مُنْذُ العقد الأول من القرن العشرين، وبرع كثير منهم في العلوم الدنيوية [١٠٠].

تميز المهاجرون الحضارمة مُنْذُ أوائل القرن التاسع عشر في الدكن بتوجههم للعمل متطوعين في الجندية لدى الماربثون الذين ضموا في صفوف جيشهم عدداً كبيراً من عرب حضرموت والسيخ والأفغان وغيرهم من الأقليات

---

(98)Ansori,op.sit. pp/35-63.

(٩٩) بن جميل، أبو بكر عمر سعيد، مقابلة شخصية، شارمنار، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٩٨/٣/١٤م.

(١٠٠) القعيطي، المصدر السابق، ص٩٤.

الأخرى. وقد ذهب كثير من الأثرياء والإقطاعيين إلى تجنيد عدد كبير من الحضارمة لديهم، وعلى الرغم من طول مدة خدمتهم وتحقيقهم مراكز عالية ومراتب مرموقة، فإنهم واجهوا بعض المعارضة والحقد والرفض من الجنود الآخرين، لاسيما وأن الحضارمة تميزوا برواتبهم المرتفعة عن غيرهم وحصولهم على السكن والمأكل والمشرب المجاني، من بداية وصولهم وحتى نهاية خدماتهم، وكان يُنظر لهم على أنهم مجاميع مخلصة مؤمنة بعقيدتهم وديانتهم التي كانوا مرتبطين بها بالفطرة، مما أكسبهم كثيراً من الأنصار[١٠١].

إن القوة التي مثلها عرب حضرموت حدَّت من عنف الشفاجي (shivgi) والريجبوتس (rajputs) وبعض الدكنين المسلمين المارثا والبينان، ليستحوذ الجنود من عرب حضرموت على مزيد من السمعة الحسنة، انعكست إيجاباً في تحقيق مكاسب اقتصادية؛ إذ امتلكوا أراضٍ مستأجرة، وكانت بحكم ممتلكاتهم، وشكلوا قمة القوات المسلحة[١٠٢].

كما شكل الحضارمة إلى جانب عدد من الأحباش سرية خيَّالة كانت تعدُّ وضعاً خاصاً وفي مرتبة مرموقة، وكانت أوامر تلك الفرقة تصدر من (أدميرال السرية) التي يطلق عليها "سرنج" وهو من أصل عربي مسلم، يُقال إنه حضرمي. ولم تكن السرية العربية الوحيدة المسلمة، إلا أن الأمور أخذت في التطور إلى حد تلاشي دولة الشفاجي (shivagi)، بعد التوغل البريطاني إليها، وكان قائدها الشهير هو الأدميرال خان دولت، وكان يذكر اسمه مباشرة بجانب شيفاجا الذي قام بخدمته في سنوات سابقة[١٠٣].

(101)Surendea nath sen: milltary system of the Marathas the Book campany LTD Calcutta india, 1928.P264.

(102)Ansari op. cit p 39.

(103)surendea nath sen: Administativ system of the marthas university of Calcutta. India. 1923. P137.

أدت وفاة الشفاجي إلى خلاف بين الأمير (راجارام شاه) Ragaram shahu و(رمرجا) ramraga [١٠٤].

أسفر ذلك الصراع عن انقسام إقليم المارثا وقيام إمارات صغيرة كانت نتاجاً للاضطرابات بين الأميرين، مما شجع عدداً كبيراً من الوجهاء وزعماء مارثا الذين كانوا يملكون القوة على الاستقلال بذاتهم، ليشكلوا لهم حكومات خاصة، وأصبح ضمن جنودهم من خارج الهند عرب حضرموت الذين زادوا الماريثون بالسيطرة؛ بهدف حسم ذلك الصراع بين الأميرين. ومن ناحية ثانية، فإن أحد زعماء (كانهوجي انرا) kanhoji anre وأدميرال العرب أو أمير البحر، الذي تذكر بعض المصادر أنه كان من آل العيدروس، قام بمساعدتهم لما تمتع به من شجاعة، حيث أسهم بقسط كبير من مقاومة الغزاة في البحر، وأنشأ أسطولاً بحرياً مميزاً من خلال بنائه السفن الحربية الحديثة، وقد قدم السفن الأفضل وتمتع بالشيء الكثير من البراعة إلى جانب العدد الضخم من عرب حضرموت وغيرهم من الأجانب، وفي الغالب دخل في صراع مع الأوروبيين، وكان عرب حضرموت والمسلمون من الهنود والأحباش وغيرهم قد تمكنوا من لفظ المحاولات الأوروبية لفترة طويلة. إلا أن الانقسامات والصراعات التي كانت نتاج التحولات في أقاليم مارثا وغيرها من مناطق الهند، أسفرت عن اندحار الأسطول البحري للمارثا أمام الأساطيل الغربية الأكثر حداثة وقوة وتسليحاً[١٠٥].

كما أسفرت نتائج ضعف إدارة الحكومة فيمارثا عن تشجيع استقلال عدد كبير من الإمارات، ولذلك تمكن الحضارمة في كلٍّ من يوسا، يوشا، بوهنسل،

(104)Ansari, op.cit. p.41

(105)manohar malgonkar: kanhoji angroy Maratha admiral asia publishing House, Bombay-india, 1959.P.147

نجفور من امتلاك الشهرة الواسعة، وتميزوا بأعدادهم الكبيرة واستحوذوا على المراكز غير الاعتيادية في يونا... إلخ. وفي عهد نظام حيدر آباد استحوذ عرب حضرموت على خدمة النظام أكثر من ١٥٠ عاماً، وتصفهم المصادر الأجنبية، ولا سيما البريطانية منها، بأنهم مرتزقة، إلا أن الأمور عكس ذلك. فقد وصل الحضارمة خلال القرن الثامن عشر والتاسع وما تلاه بطلب من أمراء وسلاطين الهند لحضورهم للعمل لديهم في مجال الجندية والقيام بأعمال خدمية لدى الهنود وغيرهم، حتى لا يكونوا عالة، ثم يتم تحويلهم فيما بعد للعمل في الجندية لدى الحكام المحليين. ويتضح أن عملهم خدَماً كان بغرض المعيشة حتى يتمكنوا من دخول القوات المسلحة[١٠٦].

عند خدمة عرب حضرموت لدى (بلاجاياجارو الثاني) balaji bagi roo حاكم الباشوه[١٠٧] the peshwa في منطقة بونا التي تتبع اليوم ولاية مها راشترى والتي تشكل بومبي عاصمتها، أصبحوا يستحوذون على مكانة مرموقة، وظلت مصالحهم مستمرة حتى خضوع بونا في النهاية على فترة حكم باشو الرابع x-bashwa. ومع ذلك، فقد ظلوا هنالك ملتزمين بما اتصفوا به من سلوك وبما أثبتوا من جدارة وشجاعة مدة تجاوزت القرن إذ استمروا كذلك حتى عام ١٨١٨م. وقد تغيرت الأمور بعدما واجهوه من القوات البريطانية، فظل بعضهم ونزح الجزء الآخر، وعاد كثير منهم بهجرات معاكسه باتجاه وطنهم الأصلي، ونزح عدد منهم باتجاه بوهنسل ونجفور وظلوا يعملون هناك لدى أمراء الهنود بشكل اعتيادي، واستمروا هناك نحو ثلاثة عقود بعد ضمّ نجفور إلى نفوذ الحكومة البريطانية. وقد واجهوا هناك ما واجهوه في بونا من

---

(106)ansuri, opcit. P.42.

(١٠٧) الباشوه: حكام من أمراء الهند في منطقة يونا، اشترك معهم عرب حضرموت في عدد من المعارك ضد البريطانيين.

سوء معاملة البريطانيين، الأمر الذي دفعهم كغيرهم باتجاه حيدر آباد الدكن، حيث عملوا تحت راية النظام مُنْذُ عام ١٧٩٧م وحتى عام ١٩٤٨م، وكانوا أعضاء في حاشية ذلك النظام لفترة طويلة، مُنْذُ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين. وما زال الكثير منهم هناك حتى اليوم يشكلون قوة اقتصادية بارزة، لاسيما في ولاية اندرابردبش وعاصمتها حيدر آباد الدكن، وولاية مهاراشترى باورنج آباد(١٠٨).

وهنا سنحاول تناول أبرز الأسر الحضرمية التي كان لها تأثير بارز ودور مؤثر في الهند مُنْذُ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين:

أولاً: وصول القعيطيين إلى الهند ودورهم فيها:

كانت البداية للأسرة القعيطية بعد هجرتها من حضرموت إلى الهند وصول أفرادها إلى ببخفور، وكان على رأسها عميد أسرة آل القعيطي.

(١) الحاج عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي اليافعي الحضرمي.

يعدُّ مؤسس الدولة القعيطية بحضرموت. ولد بقرية (الحروم) بثغر وادي عمد القريبة من شبام بحضرموت، من أسرة فقيرة، توفي والده بحضرموت وهو طفل صغير فكفلته أمه وتربى على يدها، انتقلت به من قرية الحروم إلى جانب أخواله آل القعيطي في مدينة شبام، هاجر إلى الهند في سن مبكرة عام ١٧٧٥م، حيث تمكن من أن يكسب لنفسه مع مرور الزمن شهرة عسكرية واسعة في مدينة باروده(١٠٩).

لم يكن الحاج عمر بن عوض القعيطي أول من سافر إلى الهند من القعيطيين، فقد سبقه أخوه.

(٢) عامر بن عوض القعيطي، تلاهما أخوهما.

---

(108)Ansari: op.cit.p.43

(١٠٩) بامطرف الجامع، ج٣، المصدر السابق، ص١١٦.

(٣) عبد الله بن عوض القعيطي، الذي وصل إلى نجفور عام ١٨٠٩م.

رافق الحاج عمر بن عوض القعيطي في سفره للهند عام ١٧٧٥م مجموعة من أنصاره وأقاربه وأصدقائه قُدر عددهم بنحو ١٤٠٠ رجل. وكان الهدف من تلك الهجرة العمل لدى زعماء نجفور في سلك الجندية. وسرعان ما ترقى إلى قائد مجموعته التي وصلت معه، كما ترقى أخوه عامر، وكذا أخوه عبد الله الذي رقي إلى قائد ٨٠٠ جندي جُلُّهم من عرب حضرموت. وقد ذهب عمر بن عوض إلى أخيه عبدالله في نجفور، وبعد وفاه أخيه تزوج أرملته الهندية الثرية، وكان زواجاً ناجحاً وأنجب منها خمسة من الأبناء، منهم محمد الذي توفي مبكراً عام ١٨٦٠م، وعوض الذي أصبح جمعدار ولُقب "نواز جنك"، وفيما بعد أصبح أول سلطان قعيطي من حضرموت(١١٠). وعبدالله الذي مثَّل العائلة القعيطية بحضرموت بعد تأسيس الدولة القعيطية في حضرموت الساحل التي كانت عاصمتها (المكلا)، أما أخوه صالح المعروف بلقب "باراك جنك" فقد كان مسؤولاً عن قوة قوامها ١٥٠٠ جندي، كما امتلك ثروة قدرت بأربعمائة ألف جنيه استرليني في بداية القرن التاسع عشر(١١١).

بعد وصول عمر بن عوض ورفاقه، كما أشرنا، عملوا في نجفور بولاية مهاراشترا في الجيش وتمكنوا من كسب حب الملك واحترامه وتقديره؛ لما شاهد فيهم من إقدام على الدفاع عن القلاع والحصون التي يكلفون بحمايتها، مما أدى إلى تعينه قائداً للجيش في تلك المنطقة، وقد عمل هو ومن معه من الحضارم لدى المهراجا مدة زمنية طويلة، مما مكنهم من التأثير فيمن حولهم من الهندوس، وكسب كثير منهم للإسلام، جراء إعجابهم بشخصيتهم وصلابتهم وأخلاقهم وصفاتهم الإنسانية. ومع عملهم العسكري، أدوا دوراً مؤثراً في سبيل

(110)Gerald. S. graham: Great Britain in the indian ocean. Oxford 1967. P200.
(111)haold gacob F: kings of Arabia liandon Mills and Boon 1923. P 25.

الدعوة الإسلامية، مع أن بدايتهم كانت عكس الهجرات الأولى في مطلع العصر الحديث، حيث كانت الدعوة الإسلامية أولاً، ثم الاستقرار ثانياً، إلا أن هؤلاء كانت غايتهم الاستقرار أولاً فالدعوة الإسلامية. وفي الوقت الذي كان دورهم حماية القصور وغيرها، كما سبقت الإشارة، في الوقت ذاته كانت بريطانيا تسعى إلى بسط نفوذها في كل ولايات الهند مما أدى إلى قيام الحضارمة بمواجهتهم وتمكنوا ببسالتهم وشجاعتهم من الصمود أمام الزحف البريطاني، على الرغم من الفارق العددي والعتاد والتقنية العسكرية للبريطانيين، مما أدى إلى ضغط كبير على ملك نجفور الذي أذعن واضطر للاستسلام ورضخ للأمر الواقع مقابل أن يظل في مركزه، وأن يكون تابعاً لهم، ومقابل موافقته على خروج عرب حضرموت من إمارته، ليتجه الجنود الحضارمة مع قائدهم عمر بن عوض القعيطي إلى (تواب جوناغر) الذي كان مسلماً، ففرح لوصولهم واستقبلهم خير استقبال، ووضعهم في منزلة مميزة وفي مناصب مهمة، وظلوا معه عدة سنوات، لكن التوسع الاستعماري البريطاني لم يترك (جوناغز) التي كانت تعد إحدى المناطق المهمة بالنسبة له، مما اضطر عمر القعيطي ومن معه إلى الانسحاب إلى حيدر آباد الدكن التي وصلها عام ١٨٣٠م[١١٢].

كان وصول عمر القعيطي إلى حيدر آباد في عهد ناصر الدولة (آصف جاه)، في حين كان رئيس الوزارة للدولة الأصفية (شندولال)، وبوساطته وعن طريق (سالار جنك) تمكنوا من إقناع السلطان باستقباله، على الرغم من تحذير البريطانيين، من الوساطة فقد كان هو نفسه يرغب بوجود عرب حضرموت، واستقبلهم استقبالاً متميزاً[١١٣].

(112)ulthman said Ba. Uthman: the coming of Arabs India is ted (India n.d uordo). pp.92-30

(113)Ibid.P.30

تمكن عمر بن عوض وآل القعيطي في حيدر آباد، لاسيما بعد مغادرة الكثيري ووفاة العولقي، من أن يصبح رئيس الجالية الحضرمية وقائداً للفرقة الحضرمية بجيش نظام، وكانت رتبته العسكرية (جمعدار) أي قائداً لألفي مقاتل، وهو لقب ورثه ابنه عوض من بعده، وبسبب أحوال سياسية أثارها بعض أمراء آل الكثيري في حضرموت دفع الحاج عمر بن عوض القعيطي السعي لإنشاء إمارة قعيطية في حضرموت، سبق وأن أشرنا إليها، وقد لقب إثر ذلك بلقب (اللنجراء)، وهي كلمة هندية تعني (الأحنف)، إذ كان مُنْذُ ولادته أحنف القدم، ومع ذلك فقد كان له تاريخ حافل ومثير في الدهاء والشجاعة والكرم والإقدام، توفي في حيدر آباد عام ١٨٦٥م، ودفن فيها. وكتب عنه المؤرخون الحضارمة الكثير(١١٤)، لايزال بعضه مخطوطاً.

في الوقت الذي تولى غالب بن عمر بن عوض إمارته بحضرموت ـ كما سبق وأشرنا ـ كانت أغلب فترة إقامته في الهند، في حين تولى أخوه صالح مسؤولية شؤون الأسرة القعيطية المادية والمعنوية في الهند، وظل كذلك حتى وفاته بحيدر آباد عام ١٨٨٠م، أما أخوهم علي بن عمر فقد عاش بمعزل عن إخوته وأصبح ارتباطه ببلاط نظام حيدر آباد (١١٥).

كان من بني آل القعيطي كثيرون ممن ذاعت شهرتهم وصيتهم، إذ كان ثراؤهم في الهند حديث الجميع، فضلاً عن شهرة كثير غيرهم في مجالات أخرى. لقد تمكن الحضارمة من آل القعيطي، و مُنْذُ بداية وصولهم للهند وبقيادة أخوية، من قيادة المقاومة ضد الوجود البريطاني في الإمارة التي نزلوا بها، إلا

---

(١١٤) بامطرف، الجامع، ج٣، ص١١٦.

(١١٥) عكاشة، محمد عبدالكريم، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٩٣٨-١٩١٨م)، ط١، عمَّان، ١٩٨٥م. ص٥٨.

أن قلتهم وضعف عدتهم أمام البريطانيين أسفر عن دحرهم، لاسيما وأن الجنود من الأصول الهندية كانوا يتركون مواقعهم من شدة النيران البريطانية[١١٦].

بعد قيام إمارة آل القعيطي، وبعد وفاة عمر بن عوض القعيطي الذي لُقب بـ(سلطان الشحر والمكلا) تولى مهامه ابنه عوض بن عمر بن عوض، الذي كان يحكم إمارته وهو في الهند، وقد تميز أغلب حكام الدولة القعيطية من بعده بالطريقة نفسها حيث كان حكامها كانوا يكلفون من ينوب عنهم، وكانوا يصرفون كثيراً لصالح دعمها من أموالهم التي ترجع إلى عائدات إقطاعاتهم ومصالحهم التجارية في الهند، وقد تميز عوض بن عمر بن عوض القعيطي- على الرغم ولادته في الهند من أم هندية- بثقافة عالية في اللغة العربية والهندية والأوردو والإنجليزية والعلوم الأخرى، كما حمل صفات أبيه العسكرية في الإقدام والشجاعة، فمنحه السلطان الأصفي لقب (سطان نوازجنك) أي سلطان الكرم الشديد.

كما لَقَّب أخاه صالح بن عمر لقب (براق جنك) أي برق الحرب[١١٧].

كان للأب عمر بن عوض خمسة أولاد، وجميهم من زوجتين هنديتين ومن أسرة مالكة [١١٨].

هم:

١. محمد بن عمر بن عوض القعيطي، من زوجته الأولى الهندية.
٢. صالح بن عمر بن عوض القعيطي، من زوجته الثانية المنحدرة من أب حضرمي وأم هندية.
٣. عوض بن عمر بن عوض القعيطي.

---

(116)Ba. Uthman. Op. cit. p.31.
(117)ibid.
(118)ibid

٤. عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي.

٥. علي بن عمر بن عوض القعيطي.

يعد محمد بن عمر بن عوض القعيطي، الذي توفي في سن مبكرة عام ١٨٧٠م، أحد الإخوة الأربعة الذين قامت على أكتافهم دولة آل القعيطي في حضرموت، وكان يدير شؤون الدولة بمفرده من منطقة شبام بحضرموت، ثم هاجر إلى حيدر آباد الدكن بالهند وتوفي فيها فخلفه أخوه عوض، ثم خلفه أخوه صالح بن عمر الذي كان قائداً عسكرياً فذاً. ولد وتعلم ونشأ بحيدر آباد، وتولى منصب مدير التعيينات والشركات وكان الساعد الأيمن لأخيه عوض بن عمر في تأسيس السلطنة القعيطية بحضرموت، إذ كان يتولى إدارة شؤون القعيطيين في الهند ويتولى تجهيز السلطنة الناشئة بما كانت تحتاج إليه من مؤن حربية. وعلى الرغم من ثقافته الدينية ولغته العربية فإنه لم يزُر حضرموت، إذ أنه قضى حياته كلها في حيدر آباد، وتوفي عام ١٨٨٠م[١١٩].

مع تولي السلطان صالح سلطان المكلا والشحر، الإمارة، أطلق عليه السلطان الأصفي لقباً آخر هو "سيف نواز جنك" أي "سيف الكرم الشديد"[١٢٠].

كما اشتهر من بين القعيطيين عبد الحبيب بن عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي قائداً عسكرياً أدى دوراً بارزاً ومهماً في تثبت دعائم الإمارة القعيطية في حضرموت، إذ كان أحد المساعدين الأساسيين للأمير عوض بن عمر القعيطي. توفي في حيدر آباد عام ١٨٨٢م[١٢١].

ومن بين من اشتهروا أيضاً من آل القعيطي محسن بن عامر بن عوض بن عبد الله القعيطي بوصفه قائداً عسكرياً فذاً، أدى دوراً مهماً في ترسيخ دعائم

---

(١١٩) بامطرف، الجامع، ج٢، ص٥٩٥.

(120)Ba Uthman. op cit. P.33

(١٢١) بامطرف، الجامع، ج٢، ص٥٥٦.

الدولة الأصفية بحيدر آباد، إلى جانب تثبيت دعائم الإمارة القعيطية في حضرموت، وكان يتولى منصباً عسكرياً مميزاً لدى جيش الدولة الأصفية بحيدر آباد، وأدى دوراً مؤثراً إلى جانب بقية أبناء حضرموت في الهند، وتوفي بها عام ١٨٨٢م[١٢٢].

والسلاطين من آل القعيطي الذين أطلق عليهم "سلطان الشحر والمكلا" هم:

١. عوض بن عمر بن عبد الله القعيطي، وهو مؤسس الدولة القعيطية، سبق وأشرنا له، ولقب "شمشير الدولة". وكان له من ينوب عنه في حكم حضرموت، وكان قد مكث وقتاً طويلاً في حضرموت حتى تمكن من ترسيخ دعائم السلطة القعيطية، في الوقت الذي كان قائداً عسكرياً ضمن قوات حيدر آباد، وقد لُقب "شمشير نواز جنك".

٢. السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي، الملقب "جانباز جنك"، بمعنى "فدائي الحرب". وقد حكم ما بين ١٩٠٧-١٩٢١م.

٣. عمر بن عوض القعيطي، الملقب "شمشير نوازجنك"، أي "سيف الكرم الشديد"، حكم ١٩٢١-١٩٥٥م.

٤. صالح بن غالب القعيطي، الملقب "سيف نوازجنك"، حكم في المدة (١٩٣٥-١٩٥٥)

٥. عوض بن صالح بن غالب القعيطي والذي حكم ما بين ١٩٥٥-١٩٦٦م.

٦. غالب بن عوض القعيطي الذي حكم فترة بسيطة ما بين ١٩٦٦-١٩٦٧م، حيث لم يدم طويلاً لجلاء الاستعمار البريطاني من جنوب اليمن عام ١٩٦٧م وإعلان قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية[١٢٣].

---

(١٢٢) المصدر نفسه، ج٣.ص٢٧٥.

(123)Ba than. Op cit p.p-33-34.

يعد جميع آل القعيطي من مواليد الهند، باستثناء الأول منهم من مواليد شبام حضرموت، ومع ذلك فقد ظلوا متمسكين ومحتفظين بعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم العربية.

لقد برزت إسهامات آل القعيطي في حيدر آباد، وأدوا دورهم البارز كغيرهم من الشخصيات الحضرمية الأخرى، مثل العولقي والكثيري وغيرهم، فجميعهم بذلوا جهوداً مضنية في ترسخ دعائم الدولة الأصفية، وتنازعوا فيما بينهم للاستحكام في البلاط الأصفي لتحسين أوضاعهم من ناحية ومساعدة أصدقائهم وذويهم من ناحية ثانية، حيث كانوا يسهّلون لهم الحصول على العمل السريع في الجندية. والجدير بالذكر، أن أعداداً كبيرة من الحضارمة تمكنوا من الوصول إلى مراتب مرموقة والحصول على ثروات طائلة في الهند [١٢٤].

ثانياً: وصول آل العولقي إلى الهند ودورهم فيها:

عبد الله بن علي بن محمد بن ناصر العولقي:

من منطقة (سرو مذحج)، أمير عولقي من أطراف حضرموت، هاجر من جنوب اليمن صغيراً إلى الهند والتحق جندياً بجيش نظام حيدر آباد الدكن، وترقى في مختلف المناصب العسكرية إلى أن صار قائداً لأحد ألوية الجيش الأصفي، بل كان يعد من أبرز الشخصيات العربية في حيدر آباد وأعيانهم، وتميز بكونه ذا شخصية قوية وطموحاً إلى الملك [١٢٥].

كانت هجرته في الربع الأول من القرن التاسع عشر، في عهد (ناصر الدولة آصف جاه فضل الدولة)، وسبق آل القعيطي في الوصول إلى حيدر آباد، واستمر في عهد محبوب علي خان، لما تمتع به من أمانة وتدين وشجاعة واحترام وسلوك حسن وبسالة، ومنحه السلطان أفضل الدولة إقطاعات واسعة

(124)ibid. P.34.

(١٢٥) بامطرف، الجامع، ج٢، ص ٧٤٨.

من الأراضي الزراعية الخصبة في كلٍّ من: تانحركونول، نارائن بيت، كلواكرني، غرمنكال في بدايلي، كما منحه رتبة عسكرية "جمعدار"، وكان مكلفاً بمراقبة شؤون الدولة الأصفية. وفي طفولة (مير محبوب علي خان) كان بمثابة الوصي عليه كونه ولي العهد الصغير، وكان للجمعدار عبد الله العلوي رؤية خاصة في قضية الزي العسكري، فالجندي عنده لا يتميز ببدلته بل ببسالته وشجاعته، وكان يفضِّل أن يلبس الجنود الحضارمة الملابس العسكرية اليمنية الأصيلة [١٢٦]، المتمثلة بالملبس الحضرمي، ملبس أغلب القبائل اليمنية، ويتكون من (الأزرة) التي تلبس أسفل الجسم وتشد وسط الخصر، وقميص. وفي الوقت الذي كان الجمعدار عمر بن عوض القعيطي مسؤولاً عن حراسة المناطق الشمالية الشرقية والمنطقة الغربية من الدكن، كان الجمعدار عبدالله بن علي العولقي مسؤولاً عن المنطقة الجنوبية من المملكة الأصفية، وكان يقيم في قصر يقوم على حراسته نحو ٤٠٠ جندي من عرب حضرموت المسلمين والقلة من الهنود، الذي أطلق عليهم "مأموري حرس قصر العولقي" الواقع في منطقة (قاضي بوره) بحيدر آباد التي تبعد عن منطقة باركس بنحو خمسة إلى ستة كيلو مترات، وقد عمرت تلك المنطقة بجوار قصره، فضلاً عن أنه قُبر بجوار قصره، وأُطلق على تلك المنطقة التي يقع فيها قصره ومقبرته باسمه تكريماً له، وكانت وفاته عام ١٨٦٧م، فخلفه ابنه محسن بن عبدالله العولقي الذي لم يُعمَّر طويلاً، لتنتهي بذلك شهرة الأسرة العولقية، على الرغم من بروز أحد أفراد تلك الأسرة في أنه كان أول سفير للهند في المملكة العربية السعودية بعد استقلال الهند، وقد ضم حيدر آباد الدكن إلى الحكومة المركزية[١٢٧].

(126)Ba than. Op cit p35.
(127)ibid. P.36.

محسن بن عبد الله العولقي:

واصل محسن بن عبد الله العولقي مسيرة والده، إذ كان قائداً عسكرياً في القوات الأصفية. ولد في حيدر آباد الهند بحيث كان كوالده ذا مكانة في جيش نظام حيدر آباد وداخل البلاط الأصفي نفسه، وقد مُنح لقب (مقدم جنك)، وعلى غرار أبيه صار صديقاً للأمير عمر بن صلاح الكسادي، فقد حاول مساعدته في الحفاظ على إمارته في (المكلا وبروم) من خلال دعمه المالي[١٢٨]، لمقاومة القعيطي الذي استغل أسلوب الخديعة في الاستحواذ على المكلا بمساعدة بريطانيا. لقد مثل الصراع القعيطي العولقي الكثيري في الهند شكلاً وفي حضرموت شكلاً آخر، وكان كل ذلك ينعكس على أنصار الآخر في الداخل أو المهجر من خلال مساعي كل منهم في إقامة إمارات مستقلة بهم، وأدى ذلك إلى نجاح الكثيري والقعيطي، في حين فشل العولقي.

لقد سعى عبد الله بن علي العولقي وابنه محسن إلى إقامة إمارة لهم بحضرموت، على غرار الكثيري والقعيطي، حيث سعى إلى شراء قرية الحزم (الصداع) من آل بريك سلاطين الشحر ليجعل منها نواة لسلطنته المرتقبة، ودخل في تحالف مع الكسادي، حاكم المكلا وأمراء آل بريك في الشحر وآل الكثيري في سيئون، للوقوف أمام المد القعيطي. إلا أن المساندة التي كان يحصل عليها القعيطيون من الإنجليز أسهمت بتقوية شوكتهم، مما أدى إلى دحر الكسادي من المكلا وبروم، وبن بريك من الشحر، وآل الكثيري من شبام وضواحيها، في الوقت الذي استولى القعيطي على قرية الصداع وتهديم الحصن الضخم الذي بناه عبدالله بن علي العولقي بعد حصار طويل له، كان آل القعيطي

(١٢٨) بامطرف، الجامع، ج٣، ص ٢٧٦-٢٧٥.

قد فقدوا الأمل في الوصول له، لولا انتهاء المؤن واستسلام حامية الحصن، وبذلك أنهيت طموحات العولقي في المُلك بحضرموت[١٢٩].

حصن العولقي:

يقع هذا الحصن بين قرية الصداع وقرية جبائر، وقد شكَّل هذا الحصن قوة منيعة؛ ذلك أنه أقيم من خمسة طوابق على أكمة، وقيل إن البواخر التي في الموانئ الحضرمية وسواحلها اعتمدت في التعرف على الأماكن والموانئ من خلال رؤيته وهي في عرض البحر. أما سبب بنائه، فقد ذُكر أن عبد الله بن علي العولقي المقيم في حيدر آباد بالهند امتلك من الأموال والإقطاعات ثروة أسطورية مهولة، علاوة على موقعه العسكري لدى دولة حيدر آباد. ويعتقد أن الصراع الذي دار بين القعيطيين والكثيريين سيجعل الفرصة سانحة لكسب آل الكسادي وآل بن بريك إلى صفه، فضلاً عن أنصاره الآخرين، ويتمكن بواسطة إقامته ذلك الحصن المنيع من توسيع نفوذه وإقامة سلطنة مستقلة به. وعلى الرغم من إدراك آل بن بريك ما كان يرمي إليه العولقي، فقد اتجهوا لمنحه تلك الأراضي تحسباً لما قد يحدث، ولدوره الكبير وثرائه الفاحش في مساندتهم في حالة قيام أي هجوم من آل القعيطي أو الكثيري[١٣٠].

بعد أن اكتمل بناء القصر والحصن المنيع عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، عمل العولقي على إرسال بعض أهله ممن كانوا معه في الهند للإقامة فيه، إلى جانب عدد كبير من أنصاره الحضارمة. وشاع خبر ذلك الحصن الفخم بين الناس فقصدوه للإقامة بجواره، فقاموا بالبناء حوله؛ طلباً للأمن من أذى البادية، وصار موقع القلعة سوقاً لكل المشيخات التي كان يعمل العولقي على تشجيعها.

---

(١٢٩) بامطرف، الجامع، ج٣ ص٧٤٩.

(١٣٠) مديحج، محمد سعيد، مدخل سياحي لمدينة غيل باوزير وضواحيها، مطبعة المركز الثقافي بغيل باوزير، د.ت. ص٢٢.

وكان يقوم بإنشاء المتاجر وبناء الدكاكين حول قلعته، ويمونها من الهند حتى يزدهر وضعه ويتطور شأن منطقته. وكانت تقام الولائم والأفراح التي يُدعى الأهالي إليها، حتى قيل إن عبدالله العولقي أقام احتفالاً مهيباً لزواج بعض أبنائه، وذبح ألف رأس من الغنم، ودعا إليه سكان غيل باوزير ومنطقة القارة والقبائل القريبة من منطقة الشحر ومنطقة الشحير والمعيان وغيرها من المناطق، واستمرت الاحتفالات أسبوعاً كاملاً، أكلاً وشرباً وألعاباً شعبية. إلا أن كلاً من القعيطي عوض بن عمر وعبد الله بن علي العولقي كانا أميرين في جند صاحب حيدر آباد في الهند، وكان لكلٍّ منهما طائفة كبيرة وأنصار هنا وهناك من الجنود تحت إمرتهما. وكان الأصفيون من حكام حيدر آباد يحاولون جهدهم عدم حدوث أي احتكاك بين الجانبين؛ لأن ذلك سيؤدي إلى اشتباك بين جند الطرفين قد يسفر عن أمور وخيمة في سلطة حيدر آباد(١٣١). وينعكس سلباً على صفوف الجيش في حيدر آباد، لاسيما وأن به أعداداً كبيرة من الجند من عرب حضرموت ولهم تأثير مباشر في من حولهم من الجند الآخرين من الهنود وغيرهم، مما قد يُحدث القلاقل والاضطرابات داخل البلاد تنعكس سلباً على ضعف دولة الأصفي، وتسهم في قيام غارات على حيدر آباد بمقتضى الزمان والمكان والظروف القائمة، وتتيح الفرصة للإنجليز الذين كانوا يسعون للهيمنة على الدكن(١٣٢).

لقد بدأ الصراع في حيدر آباد بالفعل بين الأطراف الثلاثة، القعيطي والكثيري والعولقي، وكان الأمر بيد الطرف الثاني محسوماً، أما بالنسبة للأول والثالث فقد أصر القعيطي على تحدي العولقي في الهند على أنه سيحضر له

(١٣١) المصدر نفسه، ص٢٣.
(١٣٢) مديحج، المصدر السابق، ص٢٦.

تراباً وصخوراً من الحصن إلى الهند بعد تهديمه، ولذلك فقد صرف القعيطي أموالاً لا حصر لها لذلك الغرض. في الوقت الذي جهز العولقي فرقة عسكرية كبيرة في الهند من العرب والهنود، فضلاً عن المتطوعين من حضرموت، واحتدم الصراع وكاد القعيطي ينسحب، وعندما بدأ بتنفيذ خطة انسحابه أُبلغ باستسلام العولقي لأن الذخيرة والمؤن نفدت ولم تصل إليه بحكم الحصار على الحصن، وحينها رفع الراية البيضاء التي دامت أكثر من شهرين على الحصن(١٣٣).

حينذاك وقع الطرفان شروط الاستسلام على يد مولى من موالي العولقي، كان ممثلاً عنه، أما السلطان عوض بن عمر القعيطي فقد كان ممثلاً عن نفسه، وشملت الاتفاقية خروج العولقي بمن يريد من الحصن آمناً على نفسه وماله ويمنح لذلك مدة شهر. ويذكر أن العولقي خلال شهر تمكن من نقل أهله وما خف وزنه وغلا ثمنه من الحصن إلى الشحر، إلا أن القعيطي وتنفيذاً لوعده هدم الحصن، وحصل الهدم والنسف لذلك الحصن خلال عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م وقد حددت المدة بين البناء والهدم أربعين عاماً(١٣٤).

ثالثاً: وصول أسرة الكثيري إلى الهند ودورها فيها:

من المعروف أن عدداً كبيراً من آل الكثيري هاجروا من حضرموت إلى الهند، أواخر القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر، واشتهر منهم الكثير، وكان من أبرزهم جعفر الكثيري، إلى جانب أن بعضهم تمكن من بلوغ مكانة وشهرة واسعتين ومناصب مهمة، إذ استحوذوا على هيبة واعتبار ومقام كبير أيضاً لدى حكومة (نجفور) Nagpur، ومنهم علي بن أحمد الكثيري وعبود بن

(١٣٣) المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٧.
(١٣٤) المصدر نفسه، ص٢٧.

سالم الكثيري، فضلاً عن أن عدداً آخر منهم كان قد وصل في بداية القرن التاسع عشر إلى حيدر آباد الدكن. لذلك نجد غالب بن محسن الكثيري قد هاجر من حضرموت إلى الهند بعد أن أدرك أن هناك كثيراً من آل الكثيري، حيث وصل إلى حيدر آباد عام ١٨٣٠م لينضم إلى أقاربه هناك، وتمكن من الحصول على وظيفة في القوات غير النظامية التي أطلق عليها "نظام جماعات"[١٣٥] (sezm-jamiye) واستطاع أن يحقق مكانة لدى الأصفين ووصل إلى رتبة عسكرية مرموقة، إذ أصبح "جمعدار"[١٣٦]، بعد أن أظهر شجاعة واستبسالاً، مما مكنه من تحقيق ذاته والتقرب من الحكام الأصفين في فترة بسيطة، في عهد (ناصر الدولة أصف جاه أفضل الدولة). وكان في تلك الفترة الجمعدار عبد الله بن علي العولقي يحتل مركزاً مرموقاً ـ كما سبق وأشرنا إلى ذلك ـ إذ كان وصياً على ولي العهد (مير محبوب علي خان)، فسعى إلى تشجيع غالب الكثيري على جمع ثروة وجاه بسرعة ملموسة[١٣٧].

حدث بعد ذلك صراع بين الأقطاب الثلاثة، العولقي والكثيري والقعيطي، فكان الأخير على علاقة وطيدة بالأصفين لدخوله معهم في علاقات مصاهرة، مما جعله يتبوأ مركزاً مهماً، وإذ أصبح أقرب الناس إليهم، وطلب السلطان الأصفي من غالب بن محسن الكثيري الرحيل من حيدر آباد، فكان من الطبيعي أن ينفذ ذلك، وسمح له بأخذ ثروته كاملة، التي كانت البذرة الأولى للمساهمة في إنشاء الدولة الكثيرية في حضرموت الداخل، التي تُعِد الدولة الكثيرية الثالثة، وتركَّز في منطقة سيئون وتريم والحوطة وبعض الأجزاء القريبة من تلك

---

(١٣٥) نظام: كان اللفظ يطلق كلقب لحكام حيدر آباد والدكن من الأصفين، ونظام جماعات الملقب على القوات غير النظامية هناك.

(136)Abdullah salah badgil: tarikh-d-hazramant Aigaz printing press chtta bazarHuderabad. India 1964 (urdu), P.123

(137)Ba-utman, op.cit, P.29

المناطق. أدى ذلك إلى قيام القعيطي بنقل الصراع إلى داخل حضرموت، فسعى إلى إنشاء إمارة خاصة به وتمكن بالفعل من إقامة الإمارة القعيطية في منطقة المكلا والشحر في الساحل ـ كما سبق وأشرنا إلى ذلك ـ التي امتدت فيما بعد حتى شبام بحضرموت الداخل. وبخروج الكثيري من الهند أصبحت مقاليد الأمور والسلطة المطلقة على عرب حضرموت بيد القعيطي، مع وجود آل العيدروس الذين كان لهم صفحات ناصعة ووجود بارز في حيدر آباد، بل إنهم شكلوا فئات السادة من رجال الدين ومن المثقفين في مختلف العلوم(١٣٨).

رابعاً: آل العيدروس في حيدر آباد:

أشرنا من قبل إلى الحضارمة المنحدرين من أصول علوية، لاسيما آل العيدروس الذين كانت هجرتهم لنشر الدين الإسلامي مُنْذُ فجر العصر الحديث، وفي فترة أقدم بقليل، واستمروا في هجرتهم باتجاه الهند عموماً وحتى القرن التاسع عشر، ثم اتجهوا إلى حيدر آباد الدكن، في حين لم يتركوا المناطق التي وصلوا إليها في الفترة السابقة في عدد من أجزاء الهند التي هاجروا إليها. وكان العلويون الآخرون أيضاً آل العطاس وآل الكاف وآل الجفري وغيرهم ممن اتخذوا الهند مركزاً لنشر الدعوة الإسلامية، ثم أخذوا في المرتبة الثانية البحث عن مصادر للرزق وتمويل دعوتهم الدينية، وكان الأغلبية في الهند من آل العيدروس ولذين توزعوا في أغلب مدنها.

- وكانت بدايتهم بحيدر آباد الدكن في القرن التاسع عشر بهجرة السيد صالح بن علوي العيدروس في عهد أصف جاه الثالث (سندرياه)، الذي حكم بين ١٨٠٣-١٨٤٩م، وتمكن آل العيدروس خلال مدةحكم سندرياه من الحصول

(138)Ibid.P.37.

على مكانة ومراتب مرموقة دينية ودنيوية. فقد عُين صالح بن علوي العيدروس برتبة عقيد لدى الجيش النظامي.

وكان صالح بن علوي عبدالله بن صالح بن علوي العيدروس، مقباً من رئيس الحكومة (سالارجنك الأول)[١٣٩] الذي كان معجباً ومحباً للسيد عبدالله العيدروس. وكان حينها عبد الله بن علي العولقي يحوز مركزاً مرموقاً، وقد أحب السيد عبدالله العيدروس وسانده بكل ما يملك من قوة وتأثير. لذلك كان كثير ممن عملوا في مواقع ومراتب عسكرية في حيدر آباد من آل العيدروس، وكان الشيخ أبوبكر بن سالم العيدروس حارساً شخصياً (المرافق الشخصي) لـ(مير عثمان علي خان)، كما كان قائداً لقوات محبوب غير النظامية، أما ابنه السيد أبوبكر بن سالم العيدروس فكان ضابطاً في قيادة الجيش الأصفي[١٤٠].

- أما أحمد بن علوي العيدروس فقد وصل إلى حيدر آباد من حضرموت في عهد مير محبوب علي خان. ولتميزه بورعه الديني، كان قريباً من السلطان مير محبوب، وكان لديه أربعة أولاد، شغل ثلاثة منهم مراكز مهمة في الجيش الأصفي بحيدر آباد الدكن [١٤١].
- غادر السيد محمد بن طاهر بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله العيدروس ـ وكان عالماً كبيراً ـ حضرموت متوجهاً إلى الهند ووصل إلى حيدر آباد عام

---

(١٣٩) سالارجنك الأول: عاش ما بين (١٨٢٩-١٨٨٣م) واسمه تراب علي خان، ويقال إنه ينحدر من أصول عربية من المدينة المشهورة، حيث جاء جده إلى تيجفور في عهد السلطان علي عادل شاه الذي قربه منه وأكرمه ومنحه مناصب عالية، وصار سالارجنك الأول رئيساً للوزراء عام ١٨٥٣م بحيدر آباد الدكن، له أملاك كبيرة وواسعة في منطقة (كيل) (غلبرقة، كورنفل روكولي كنده)، أما سعيه في رئاسة الحكومة في حيدر آباد فقد عم (سالار جنك الأول). ba-uthman,op.cit. P94

(١٤٠) زين العابدين، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

(١٤١) المصدر نفسه، ص٢.

١٣١٥هـ، فاستقبله رئيس وزراء حيدر آباد وكرمه تكريماً عالياً، ومُنح حقه لعلمه وورعه ومساعيه لنشر الدين الإسلامي وعلومه، إلى جانب علوم اللغة العربية[١٤٢].

- الشيخ شريف غالب بن محمد اليماني: يذكر أن أول أفراد أسرته وصلوا إلى حيدر آباد الدكن قبل نحو ١٣٠ إلى ١٥٠ عاماً في فترة حكم مير محبوب علي خان. وكان جده الذي يعمل في صفوف الجيش مثله مثل بقية أقرانه من عرب حضرموت، حيث كانت رغبة سلطان نظام تأسيس جيش عربي خاص به؛ نظراً لما عُرف عن العرب الحضارمة من صفات لم تعرف في غيرهم، ولذلك عمل خان على تقريبهم.
- عبد الله بن حسين اليماني: عُين قائداً لـ ١٠٠٠ فرد من العسكريين، وكان برتبة (كمنج اوفسر) أي عقيد، ومنحه السلطان الأصفي لقب (جان نصار بارجن).
- عوض بن ناصر أبي الليل: تزوج من هندية، وكان قائداً عسكرياً برتبة عقيد في الجيش الهندي، ثم بعد وفاته كان ابنه ناصر بن عوض بن ناصر أبي الليل بدرجة (كابتن)، أي نقيب وعسكري مميز، وقد تطرق الشريف غالب بن محمد اليماني إلى آل العيدروس، مشيراً إلى أن أقدم من وصل إلى حيدر آباد كثيرون منهم، سبقت الإشارة إلى العديد منهم، من أبرزهم:
- السيد أحمد بن علوي العيدروس، الذي وصل إلى منطقة (لنجل حوض) وهي منطقة قريبة من حيدر آباد وتبعد عن مركز المدينة بنحو عشرين كيلو متراً، وقد انتقل إلى باركس، ولديه أربعة أولاد وبنتان من امرأة هندية.
- السيد محضار بن أحمد بن علوي العيدروس، وهو أكبر إخوانه.

---

(١٤٢) المصدر نفسه، ص٢٤.

- علي بن أحمد بن علوي: كان رجلاً غنياً اتجه إلى مزاولة العمل التجاري إلا أنه حبذ دخول أولاده الجيش، حيث كان ابنه الأكبر محمد برتبه نقيب، وأخوه أحمد بن علوي بتربة عميد، وكان تحت قيادته ثلاثة آلاف مقاتل، والثالث حسين علي العيدروس وكان برتبة نقيب، والرابع عبد القادر أحمد بن علوي وكان برتبة عقيد، وجميهم في الجيش الأصفي في منطقة باركس التي أصبحت اليوم مدينة أغلب سكانها من أبناء حضرموت، وكان لعبد القادر أحمد بن علوي ثلاثة أولاد هم:

١. أحمد عبد القادر أحمد بن علوي العيدروس برتبة عميد في الجيش الأصفي.
٢. محمد عبد القادر أحمد بن علوي العيدروس وكان نائب كمشنار في الشرطة في حيدر آباد بمركز الولاية.
٣. حسن بن عبد القادر أحمد بن علوي العيدروس كان عميداً في الجيش في مدينة باركس واشتهر باسم حسن الدين (١٤٣).

أما أبرز آل العيدروس في حيدر آباد عسكرياً فهو محضار بن أحمد بن علوي العيدروس، الذي تخرج من الكليات العسكرية الحربية في بريطانيا وتبوأ أعلى المناصب، حيث تدرج من رتبة ملازم إلى رتبة عميد، وكان أبرز شخصية في الجيش الأصفي على الإطلاق وتقلد أرفع المناصب، حيث كان القائد العام للقوات المسلحة الأصفية، واستمر كذلك حتى ضمت حيدر آباد إلى حكومة الهند المستقلة في دلهي عام ١٩٤٨م، كما تولى خلال الحرب العالمية الثانية القيادة العامة للجيش البريطاني المكلف بصد الهجوم الياباني في بورما

(١٤٣) اليماني، الشيخ شريف غالب بن محمد، مقابلة شخصية، منطقة باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٩٨/٣/١٣م.

ومالقا في الهند الغربية البريطانية، في الوقت الذي كان قائداً للقوات المسلحة العسكرية الأصفية كما أسلفنا[١٤٤].

ويضيف الشريف غالب بن محضار بن أحمد بن علوي العيدروس، الذي كان برتبة عميد: إذ لم يكن في حيدر آباد أرفع منه رتبة، وتميز بشخصية مهيبة وطول قامة، وكان له كلمته وبروزه وتأثيره في المجتمع، كما أنه برع في علوم عدة وأتقن عدة لغات [١٤٥].

(١٤٤) بن عقيل، علي، حضرموت، مطبعة سوريا، دمشق، ١٩٤٩م. ص ٦٣-٦٤.
(١٤٥) اليماني، مقابلة شخصية، المصدر السابق،١٩٩٨/٣/١٣م.

المطلب الثالث

الآثار العسكرية للحضارمة في الهند

تناولنا في المطلب السابق أسباب هجرة الحضارمة إلى الهند، بل واستقدام كثير من الأمراء الهنود، من مسلمين وهندوس، عرب حضرموت؛ للعمل لديهم، لما تمتعوا به من صفات ومميزات عسكرية وبسالة وإقدام وأمانة وإخلاص، إذ أصبح لمعظم الأمراء في الأقاليم الهندية مرافقون من عرب حضرموت. كما تميز الحضارمة أثناء وجودهم في الهند بثقافة عالية وقدرة في الدفاع عن حقوقهم. ونظراً لتلك الصفات، تمكنوا من تحقيق مراتب عسكرية مرموقة، إلى جانب ما تمتعوا به من مكانة اجتماعية بارزة، وعلى وجه الخصوص "الولايتي" (الأصول)(١٤٦).

هنا يتحدث أحد الضباط البريطانيين، الرائد بورتون R-G BurTon الذي قاتل ضد العرب من أبناء حضرموت في إمارة مارثا عام ١٨١٨م، قال: علينا أن نحسب العدد الإجمالي للحضارمة الذين لم يتجاوز عددهم سبعة آلاف رجل غير نظامي وغير مدرب ويعملون في منطقة بوتا دنجفور، كتدريب جنودنا وما يتقنونه من فنون الحرب، إلا أن الرجل من الحضارمة تميز بكونه جندياً عنيداً وقاسياً وشديداً، ويمكن أن يقف الواحد منهم أمام عشرة من الجنود الهنود المدربين المنظمين في الجيش البريطاني، الذين كانوا يفرون من أمامهم تاركين البريطانيين لوحدهم أمام العرب، أما إذا تمت مهاجمتهم في الليل فقد كانوا أكثر ذعراً وهروباً، تاركين وراءهم كل شيء(١٤٧).

---

(١٤٦) الخالدي، مصدر سابق، ص١٣٩.

(147)FrTTag, OP.ciT.P.71

عرف البريطانيون مدى تفوق العرب في الخبرات العسكرية، يقول الرائد بورتون أيضاً"ربما لا يوجد جنود في العالم يمتلكون الجرأة والعزم الأكبر للصمود في مواقعهم أكثر من عرب حضرموت. لقد كانوا لا يعلمون، بل لا يدركون بشكل كامل، التطورات العسكرية والأسلحة الحديثة والتنظيم، إلا أنهم يمتلكون ثقتهم بأنفسهم ويعتزون بدورهم العسكري ولا يتنازلون عن حقهم ما بقوا قائمين على أقدامهم. إنهم يمتلكون الثبات وسرعة الظهور والمناورة والشراسة من خلال الطبع والمهارة في استخدام البنادق مُنْذُ طفولتهم، ونادراً يخطئ الحضرمي هدفه مهما كان صغره" كما يضيف في وصفه للجند الحضارمة بأن عتادهم لا يتجاوز السيوف والجنبية وثلاثة أو أربعة خناجر توضع في أكتافهم أو في دروعهم، فضلاً عن ثماني عشرة طلقة كان عدد كبير منها توضع في فم الجندي منهم، وكانوا يستخدمون البنادق التي يتم تعبئتها بالبارود(١٤٨).

ويضيف ضابط بريطاني آخر تأكيداً لما أورده الضابط البريطاني بورتون، في موقع آخر أنه عندما اصطدمت قواته بقوات المارثا كان عرب حضرموت في طليعتهم بالجهات كافة، على الرغم من قتلهم وهروب من كان معهم من الجنود، في الوقت الذي كانت القوات البريطانية مسنودة بكثرة من الجنود المحليين الهنود، ومن كثرة عددهم وعدتهم، تمكن عرب حضرموت من الصمود، وعلى الرغم من الأوامر التي وجهت لهم بالانسحاب فإنهم يملكون الجسارة التي يتفقدها جنودنا. وحينها أدرك الضباط البريطانيون الأسباب التي

(148) Reginald G BurTon: History of The Hyderabad coTingehT cakuTTa, 1905، P.P, 4-50.

أدت بالأمراء الهنود للتمسك بالجنود من عرب حضرموت وجلبهم من حضرموت[١٤٩].

وبدا واضحاً أن الهجرات، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كانت أغلبها من القبائل الحضرمية من حملة السلاح، واشتدت تلك الهجرات في القرن التاسع عشر متخذة طريقها للعمل في الجندية بحيدر آباد الدكن[١٥٠].

وعلى الرغم من تمكن البريطانيين من السيطرة على أغلب المناطق الهندية، عدا مناطق النفوذ الفرنسي والبرتغالي التي ظلت بعيدة عن الصراع الدائر داخل المستعمرات البريطانية التي ظلت فيها المقاومة ولا سيما في وسط الدكن وغربه، فقد واجه البريطانيون ثلاث حروب ضارية ضد جيش المارثا التي كان بين جنودها عرب حضرموت[١٥١].

وأبرز تلك الحروب هما الحربان اللتان حدثتا بين القوات البريطانية وقوات المارثا، بمشاركة الحضارمة كما أشرنا، وكانت على النحو الآتي:

١) الحرب الأولى في الفترة ما بين ١٧٧٥-١٧٨٢م.

٢) الحرب الثانية في الفترة ما بين ١٨٠٢ – ١٨٠٥م.

تمكن البريطانيون في المعركة الثانية من هزيمة جيش المارثا، على الرغم من استبسال عرب حضرموت في الدفاع عن مواقفهم، فقد ظلوا في ساح القتال مع هروب من كان معهم من الهنود، وعقب هذه الهزيمة حاول (الشفاراجي راو الثاني) إعادة جمع جنود دويلات المارثا في جيش واحد لاستعادة الأراضي التي سيطر عليها البريطانيون[١٥٢].

---

(149)FrTTag, OP.ciT.P.71

(١٥٠) القعيطي، مصدر سابق، ص ٩٣.

(١٥١) الخالدي، مصدر سابق، ص ١٤١.

(152)BurTon, OP. ciT. P. 64

٣) اندلعت الحرب الثالثة وتمكن فيها الجيش البريطاني من زيادة أعداده وعدته. وعلى الرغم من الفارق في العدد والعتاد، فقد قاوم المارثيون الذين استندوا على وجود عرب حضرموت، إلا أن الكثرة تغلب الشجاعة، فكان النصر حليف البريطانيين، ولم يكن من بد أمام قوات المارثا سوى الرضوخ والاستسلام، وكانت القوة البريطانية بقيادة (اللورد استيفن) الذي عُززت قوته بالعتاد الحديث ودخول يونا لتتفرق بذلك جيوشها، بما فيها الحضارمة الذين أخذوا طريقهم باتجاه الإمارة الأصلية بحيدر آباد لدى سلطة نظام الذين رحبوا بقدومهم وضموهم فور وصولهم إلى صفوف جنودهم. في الوقت نفسه كان عرب حضرموت يخوضون حرباً ضارية ضد البريطانيين مع قوات البهونسل للفترة ما بين ٨١٧-١٨١٩م، أسفرت عن اندحارهم، وتوزعت قواتهم على الإمارات الهندية الأخرى، واتخذت مجاميع كبيرة من الحضارمة إلى حيدر آباد الدكن[١٥٣].

أما سبب اتخاذ الحضارمة حيدر آباد مستقراً لهم؛ فيرجع إلى إدراكهم بأن تلك الإمارة تشهد نوعاً من الاستقرار، فضلاً عن أن أمراءها كانوا مسلمين، بالإضافة إلى الإغراء المادي وتشجيع أمرائها لاستقدام عرب حضرموت، لأنهم سيكونون بمنزلة صمام الأمان لنفوذهم، وقمع أي انتفاضة أو محاولة تسعى إلى القضاء على النظام الأصفي، لذلك أصبحت حيدر آباد قبلة عرب حضرموت[١٥٤].

أولاً: الجنود الحضارمة بحيدر آباد الدكن:

أصبح جيش نظام، بعد وصول عرب حضرموت، ذا شأن عظيم ومهم، إذ استحوذ الحضارمة على مواقع عسكرية؛ وبسبب ميلهم إلى القتال لما تمتعوا به

(153)Ibid

(١٥٤) الخالدي، مصدر سابق، ص ١٤٣.

من قوة بدنية عالية، فضلاً عن قدرتهم على المساندة ولما كانوا يتميزون من صفات أخلاقية عالية وقدرة عسكرية، وكانوا أنموذجاً لغيرهم من الأقليات والقوميات، وكان توزيعهم يتم بحسب قدراتهم. وخلال القرن التاسع عشر، استحوذ نظام على توظيف عرب حضرموت جنوداً لديه، ليثبتوا جدارة متناهية وقوة فائقة في فترة الأحوال السيئة والمشاكل التي كانت تحدث، والاضطرابات الكبيرة التي كان ينسحب منها ويرفض القيام بها غيرهم من الجنود، في حين كان الحضارمة يثبتون قدراتهم في التصدي لتلك المشاكل والاضطرابات(١٥٥).

لقد كان أصحاب النفوذ من الجمعدارات الحضارمة، مثل العولقي والكثيري والقعيطي، يمثلون السلطة بالنسبة للحضارمة الوافدين، وهم الذين يُمنحون رواتبهم الشهرية بعد أن تُسلم لهم من سلاطين نظام حيدر آباد، بعد أن يقوم المسؤولون الحضارمة بدورهم واهتمامهم بالوافدين الذين كانوا في العادة يتوقون إلى حصولهم على وظيفة في الجيش لدى نظام(١٥٦).

كان تصميم عرب حضرموت على الحصول على دور فعلي أثناء توجههم نحو حيدر آباد الدكن، ومُنْذُ النصف الأول من القرن التاسع عشر ازداد عدد الوافدين من الحضارمة بشكل كبير، وكانوا من الجماعات المتميزة، إذ عزز وجودهم جيش حيدر آباد، وكان لهم نفوذ فعلي، إذ أقيمت في ميتا بومبي منطقة استقبال للوافدين (مكتب تسجيل)؛ من أجل معرفة عدد الحضارمة الواصلين والمتجهين نحو حيدر آباد الدكن(١٥٧).

---

(١٥٥) د. محمد عبد المجيد، مقابلة شخصية، الجامعة العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٩٨/٣/٢٦م.

(156)M.N.A.I.No.H.R.R. OP. ciT,1844, vol. 183.P.166

(157)Ibid.1853, vol, 648.P, 314

بعد وصول عرب حضرموت إلى حيدر آباد أصبح الوضع مختلفاً، فقد كانوا يباشرون أعمالهم فور وصولهم من وطنهم نتيجة لوجود روابط وأقارب ساقوهم إلى الهجرة وتبوأوا مكانة في حيدر أباد، ليسهم ذلك في مباشرة أعمالهم فوراً بعد وصولهم، إذ كانوا يذهبون مباشرة إلى الجمعدارات المكلفين باستدعائهم من حضرموت، لا سيما وأن أكثرهم من ذوي الصلة ببعضهم، وكانوا يقيمون في بيوت خاصة ويتم تهيئة الطعام والمبيت لهم بالمجان، حتى يتم استدعاؤهم من الملزمين بتوفير العمل، ويظل الأمر كذلك حتى تحدد لهم رواتبهم(١٥٨).

كان المقيم أو المندوب السامي البريطاني في حيدر آباد يتابع التطورات كافة، ويشرح ذلك بالتفصل في تقاريره المرفوعة إلى حكومة الهند البريطانية في بومبي بالأحداث كافة عن الحضارمة. ويروي في أحد تقاريره بأنه مُنْذُ بداية شهر رمضان عام ١٨٣٤م، وفي الجزء الأعلى من المدينة وفي الفترة الحالية من التاريخ كانت الأخبار تتضمن أخبار حضرموت وكيفية استقبالهم وتوفير الطعام لهم، ثم توفير العمل المناسب لكل فرد منهم، إذ كانوا يصلون من بومبي إلى جانب بعض الطرق والمسالك الأخرى التي يصلون عبرها(١٥٩).

شُكِّلت فرقة جديدة من عرب حضرموت أُطلق عليها فيما بعد "جمعية محبوب"، أو "محبوب جمعية"، وقد كان نظام في حيدر آباد على اتصال مستمر بالجمعدارات العرب من الحضارمة، وطلبه الدائم منهم بجلب المزيد من عرب حضرموت للعمل في الجندية. انعكس ذلك إيجاباً للجمعدارات ليشكلوا نفوذاً كبيراً وتمكنوا من التقرب من سلطة نظام الذي كان بحاجة ماسة، بل يعوزه مثل أولئك الناس لحماية وضعه وسلطانه، وكان الجمعدارات من

(158)Ansari, OP. ciT.P.144
(159)M.N.I. ND.H.R.R. vol,183. P.165

الحضارمة أغلبهم ينحدرون من أسر نبيلة ذات مراتب مرموقة، ولذلك امتلكوا الإقطاعات التي كانت تُمنح لهم من سلطة نظام[١٦٠].

ثانياً: الجمعدارات العرب الحضارمة في عهد النظام الأصفي:

حقق الجمعدارات الحضارمة نفوذاً واسعاً؛ لأن كل فرد منهم كان يقوم بتدريب أعداد كبيرة من الجنود الحضارمة في جيش نظام على أسلوب النظام العسكري الحديث، وقد انقسم أولئك الحضارمة إلى قسمين:

١- القسم الأول: اندرج ضمن الجيش الرسمي.

٢- القسم الثاني: شكَّل الجنود غير النظاميين الذين كانت لهم مهماتهم المنحصرة في حماية الأمراء والقصور والخزائن، وكانوا مصدر ثقة السلطة الحاكمة؛ لما تمتعوا به من صفات وخصال حميدة إلى جانب شجاعتهم.

ومع مرور الزمن، تحول أولئك الحضارمة إلى عنصر أساسي وضروري في حيدر آباد الدكن، وفي ذلك الحين أصبحوا يشكلون درجات متفاوتة حسب الأسبقية في الوصول إلى حيدر آباد وحسب أهمية الشخصيات أو الأشخاص الذين يقودون المجموعات العسكرية الحضرمية. إلا أن الوقت تغير من عهد نظام الثالث، إذ زاد من استخدام الحضارمة، وأصبحوا يشكلون القوى الرئيسة وبشكل نظام وراثي، ولم يكن الجمعدارات منهم الأفضل فقط، بل كانوا فوق ذلك أيضاً يرعبون "السيبوي" The sepahy [١٦١].

---

(١٦٠)السيبوي: هم الجنود من الهنود الذين كانوا يعملون في الجيش البريطاني والذين حُولوا إلى أقسام الشرطة وكانوا يشكلون عدداً كبيراً، وقد التصقت بهم تلك التسمية.
Ansari, OP. ciT.P.146

(161)Ansari, OP. ciT.P.145

مع أن "السيبوي" كانوا مكلفين من البريطانيين والمقيم البريطاني في حيدر آباد الدكن بمراكز الشرطة، إلا أن مواقعهم أصبحت شاغرة، فسنحت الفرصة للنظام بتغطية أقسام الشرطة من عرب حضرموت عوضاً عن السيبويين، وأصبح الحضارمة يشكلون الأغلبية في مراكز الشرطة بعد أن وزعت حصص السيبويين عليهم، واستمر الأمر كذلك يتوارث من السلف إلى الخلف بين أبناء حضرموت بما يتلاءم وقواعد السلطة(١٦٢).

لقد برز مؤخراً بين أوساط الشعب في حيدر آباد الدكن فوج جديد ومميز أطلق عليه فوج ميسرم Maisram Foug، وأصبح ذلك الاسم يطلق على الجنود غير النظاميين الذين حُولوا إلى فوج متميز يُختار منه الجنود للحراسات الخاصة، وطغى ذلك الفوج على الجماعات العسكرية غير النظامية كافة(١٦٣).

كانت البداية تشكيل جيش عربي أثناء حكم نظام الثالث (نواب مير نظام علي خان)، الذي توفي في الحادي والعشرين من مايو ١٨٢٩م، وخلفه على العرش ابنه مير نواب مذكهوند "ناصر الدولة" نظام الرابع لحكومة حيدر آباد، وخلال تأسيسه للجيش أباح زيادة كبيرة، وترك الزيادة مفتوحة للجنود من عرب حضرموت وزيادة نفوذ الجمعدارات وتثبيت تنظيمهم بمقدار أكبر مما كان(١٦٤).

مُنْذُ حكم سلطان نظام الثالث نواب مير نظام علي خان، حتى فترة حكم نظام السادس (نواب مير محبوب على خان)، كان العمل مقصوراً على الجمعدارت من عرب حضرموت، الذين امتلكوا الصلاحيات من قبل النظام في استقبال المزيد من الحضارمة الوافدين من حضرموت. ولم يكن الحضارمة في أي

(162)Ibid
(163)Yaqub.Ali. Irfani: Armaghan.e. irfani. Taj.primTing
(164)Ansari, OP. ciT.P.147

وقت موضعاً للشك أو المراقبة، فقد كانوا يملكون الحرية الكاملة ويفعلون ما يريدون في ظل القانون، مؤكدين بذلك كل أنواع السلوك والتصرفات العسكرية للقبائل من حملة السلاح، كما امتلكوا الحرية المطلقة في دخول حيدر آباد والمغادرة متى ما أرادوا دون مراقبة أو تسجيل كغيرهم، مما يدلل على الثقة التي كانت تمنح لهم، ولم يكن أحد يعترض على ألقابهم التي تُمنح لهم من النظام، وأصبح الجمعدارات من عرب حضرموت فيما بعد مقسمين على أربع جماعات كما هو مبين:

١) المجموعة الأولى:

وهم الجمعدارات من ذوي السمعة الحسنة ويملكون ألقاباً رفيعة مُنحت لهم من قبل النظام، وترافقت ألقابهم وسمعتهم بلا انقطاع، ويمثلون القيادات للقوات المساندة للنظام، ولذلك كانت لديهم ممتلكات وأراضٍ وإقطاعات كبيرة، منها التي منحت لهم من نظام، ومنها المستأجرة، ومنها المشاركون فيها.

٢) المجموعة الثانية:

ويمثلون الجمعدارات العرب الحضارمة من ذوي السمعة الحسنة، ويمنحون ألقاباً رفيعة أيضاً، ولكن لم يُحدد عدد الجند الذين هم تحت قيادتهم حيث كانت مفتوحة.

٣) المجموعة الثالثة:

ومثلت الجمعدارات العرب الحضارمة من ذوي السمعة الحسنة الذين يقدرون عدد القوات الحضرمية التي يتم استدعاؤها من حضرموت، ولكنهم دون ألقاب رفيعة.

٤) المجموعة الرابعة:

وهم الشخصيات من ذوي السمعة الحسنة ويحملون رتبة الجمعدار، ولم يُحدد تحت أمرتهم عدد الجنود التابعين لهم، كما لم يملكوا الألقاب الرفيعة[١٦٥].

مُنْذُ الربع الأول من القرن العشرين انتهت الألقاب، لتحل محلها الرتب العسكرية التي مكنت عدداً من الحضارمة من الوصول إليها، بل إنهم حققوا مواقع ومناصب عسكرية وسياسية رفيعة، وعلى وجه الخصوص مُنْذُ عهد نظام مير محبوب علي خان وابنه مير عثمان علي خان، ومنهم:

١- ناصر عوض أبو الليل، الذي كان قائداً للفرقة العسكرية الثالثة.
٢- بن الشيخ أبوبكر بن سالم حبيب، الذي كان قائداً للحرس في القصر الملكي.
٣- السيد أحمد محضار العيدروس، سبقت الإشارة إليه، وكان القائد الأعلى للقوات المسلحة لدى السلطنة الأصفية في حيدر آباد الدكن، واستمر كذلك حتى ضُمت حيدر آباد إلى حكومة الهند عام ١٩٤٨م.
٤- سعيد أحمد عبد القادر العيدروس، وكان أمير لواء.
٥- أحمد عوض أبو الليل، والذي كان برتبة نقيب.
٦- سعيد عبد الله باحميد الهيج، الذي كان في منصب عسكري رفيع.

فضلاً عن عدد كبير من عرب حضرموت الذين كان لهم بصمات في الجيش والشرطة وتمكنوا من الوصول إلى البلاط السلطاني الأصفي، ولهم تأثيرهم في اتخاذ القرار[١٦٦].

يذكر أرنولد أن الدكن عاشت مع دخول عرب حضرموت حياة مستقرة نوعاً ما، على الرغم من المنغصات التي كانت تحدث بين مدة وأخرى، عندما كانت

(165)Ibid, P. 69
(166)Ba- uThman. OP. ciT. P.67

تنشب الصراعات بين الحضارمة أنفسهم من ناحية، وبينهم وبين الهنود من غير المسلمين أو الأفغان وغيرهم من ناحية ثانية، وكان عرب حضرموت يشكلون جزءاً من السيطرة في الدكن، من خلال تأثيرهم العسكري البارز، إذ تمكنوا من الاستحواذ على الجانب التجاري والمالي(١٦٧).

أصبح عرب حضرموت في حيدر آباد الدكن يشكلون حضوراً كبيراً على مساحات واسعة من الأنحاء الواقعة تحت سيطرة السلطة الأصفية، واضطر كثير منهم للزواج من بنات تلك البلاد والعيش بينهم مع الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم، ونشرها والتأثير من خلالها على الهنود، في الوقت الذي احتفظوا فيه بحقوقهم الدينية(١٦٨).

لقد تميز الحضارمة بالحنكة والدهاء في ظل التعامل مع الآخرين، كما كانوا في حيدر آباد الدكن جماعات تحت ظل زعمائهم، وكان أمامهم أحد أمرين: إما التدريب العسكري وإما البطالة، وحينها سيصبح البعض محروماً من كثير من الأمور، لذلك اتجهت تلك الزعامات لحل المشاكل التي كانت تنشب بينهم أحياناً والتمسك بصفتهم القومية العامة التي ميز أبناء حضرموت، وكان حل تلك المشاكل يتم من خلال التوحد والتزود بالذخيرة والحصول على فرص ملائمة للوصول إلى مواقع ومراتب مرموقة، وذلك لم يتحقق ولم يكن يتم إلا من خلال تعهد الجميع بوحدتهم وأن يصبحوا فصيلة واحدة بواسطة العوامل المشتركة التي تربط بينهم ضد أي خطر يواجههم(١٦٩).

(167)T.W. Arnold: The Preaching of islam, sh. Muhammad Ashraf Kashmiri Bazar lahor west Pakisan, 1961, P. 273.
(168)Ibid, PP, 273 -274
(169)Syed Mahdi Ail: Hyderabad Affirs vol.11. The Tims of India Sleam press Bombay, India, 1883. P. 185

لتحقيق وجود الحضارمة وإثبات تأثيراتهم، كان عليهم التمسك بعاداتهم العسكرية وتقاليدها القبلية ونشرها بين من يرافقهم ومن حولهم من الهنود. ولكي يتحقق ذلك، كان أمامهم ضرورة مفروضة على الجميع، متمثلة بالانضباط والتدريب العسكري، لإدراكهم أنهم يشكلون في هذه المنطقة القوة الضاربة، ولذلك ينبغي أن يكونوا جنوداً نظاميين أو غير نظاميين، فمن الضرورة تسليحهم بالأسلحة الحديثة والمستوردة من الخارج وتدريبهم عليها، ولم يكن هذا عاملاً إلزامياً فحسب بل كان ضرورة؛ ليتمكنوا من الاستحواذ على الأمور حتى لا تخرج من بين أيديهم، وكانوا في العادة هم أولئك الجمعدارات والنبلاء المهتمون بالتفكير وإيجاد الحلول(١٧٠).

تميز أبناء حضرموت في حيدر آباد ـ بما فيهم الأطفال ـ بإرثهم الخاص، إذ كان الآباء يرون ضرورة تعليم أبنائهم عاداتهم وضرورة تدريبهم على السلاح، وكان من يبلغ السن الذي يستطيع حمل السلاح لا يتوانى عن ذلك، ولم يقف الأمر عند تلك الحدود، فقد عَمِدَ قادة الحضارمة إلى تدريب عبيدهم على حمل السلاح، وإدخالهم ضمن حراستهم الخاصة، وكان كل حضرمي من الذكور دائماً مسلحاً من الرأس إلى القدم، وكانوا مدججين بالسلاح(١٧١).

فضلاً عن ذلك فقد تميز عرب حضرموت بإتقانهم استخدام المدافع التي انتقلت من الأتراك، وكان ذلك من أبرز الأسباب التي دفعت الأمراء الهنود إلى قبول عرب حضرموت واستدعائهم للعمل في الجندية لديهم، لا سيما وأنهم

---

(١٧٠) إبراهيم، د. عباس السيد، الآثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة اليمنية، مجلة دراسات، الخليج والجزيرة العربية، العدد (٣٤)، السنة (٩)، جامعة الكويت، ١٩٨٣م ص١٠٩.

(171)Sealy: hadrhmuT. OP. ciT. P. 20

كانوا ينظرون إلى الجندي الحضرمي على غرار ما ينظرون إلى الجنود البريطانيين أو غيرهم من الجنود[١٧٢].

أما الكثيري فيشير إلى أن الأسلحة البارودية والرصاص والأشياء الأخرى من مؤونة وذخيرة كان ملزماً توفيرها للجنود من عرب حضرموت وغيرهم ممن يعملون لديهم، سواء الحكومة الأصفية أم الأمراء أم الأثرياء الهنود والزعامات الحضرمية نفسها. وكان عرب حضرموت يشترطون بأن تصبح تلك الأسلحة ملكاً لهم لأنها احتياطي لأي ظرف أو أي طارئ، كما كانوا يقومون باختبار صلاحيتها للاستعمال عند تسلمها ثم يتم الاعتراف بملكيتهم لها[١٧٣].

سبق أن أشرنا إلى مدى التقارب بين عرب حضرموت. وأهالي حيدر آباد الدكن، ومع محاولات بريطانيا المستمرة المستهدفة إلى نشر الفتن بينهم، إلا أن الحضارمة تمكنوا من تخطي تلك المحاولات، إذ كانوا يُعاملون هناك معاملة متسمة باللطف إذا أخذنا في الحسبان طريقة معايشة الحضارمة للأهالي، حيث أصبحوا يشاركونهم معاناتهم، فمكنهم ذلك من أن يثبتوا براعتهم وقدراتهم في كشف كل شيء بما في ذلك خفايا المجتمع الذي يحاولون التأثير فيه، وكيفية استخدام الوسائل التي تمكنهم من فرض نفوذهم، ليبرهنوا على قوة وجودهم ويظهروا مقدرة أكبر، نظراً لأهميتهم وقيمتهم العددية وحضورهم الكبير الذي سُخر في القضاء على كل تمرد أو محاولة شغب أو اضطرابات تحدث ضد النظام الأصفي، فكانوا يتمكنون بسهولة من قهر أي موقع عسكري معادٍ للسلطة

(١٧٢)القعيطي، مصدر سابق، ص ٩٣، وشريف، د. محمد مصطفى، مقابلة شخصية، الجامعة العثمانية، القسم العربي، حيدر آباد الدكن، ١٩٩٨/٣/٢٦م.

(١٧٣) الكثيري، بدر بن مبارك عبود، مقابلة شخصية، سلطان شاهي، حيدر آباد الدكن، ١٩٩٨/٣/١٥م.

واحتلاله، وكان عملهم في الجندية قد جعلهم يشرفون على أدق التفاصيل التي لا يعلم بها أحد سوى السلطان ورئيس وزرائه، مما مكنهم من تحقيق مكاسب جديدة، من خلال زيادة عرب حضرموت، وكانت السلطة الأصفية حينها توفر لهم التسهيلات كافة وكما توفراحتياجاتهم الضرورية.[١٧٤]

ولم تكن الرتب العسكرية لعرب حضرموت سوى حلقة داخل الجيش الأصفي، أما طعامهم في المعسكرات ومبيتهم فقد كان مشتركاً، سواء فيما بينهم أو مع غيرهم، وكانوا يفرضون الأكل منفردين، ويتمتعون بروح الجماعة وعاداتها في الأكل والمشرب والأفراح... إلخ، لتمتد العادات تشمل جميع العساكر غير العرب، وقد قُسِّم عرب حضرموت على النحو الآتي:

١- الزعماء من عرب حضرموت الذين كانوا يمثلون القادة بالنسبة لهم في الهند.

٢- المساعدون من الجمعدرات لأولئك الزعماء.[١٧٥]

٣- الجمعدرات ذوو المقام المتواضع، القائم مقام (ملازم أول).[١٧٦]

٤- البديل والمساعد للقائم مقام (ملازم ثاني).[١٧٧]

٥- بعض رجال الشرطة من ذوي السمعة الحسنة.[١٧٨]

٦- الرجل الرأي، أي شديد المراس أو الجسور.[١٧٩]

مع استمرار تفكك الولايات والإمارات والممالك الهندية وطغيان السيطرة البريطانية، ظل النزوح الحضرمي منها إلى حيدر آباد الدكن قائماً، كما سبق

(174)M.D.A.B (P.D.D) vol.446 January, 1818-PP. 327-328
(175)Ibid. P. 505. and M.C.S.I.H (urdu) vol, 4650. P.51
(176)GovT.Pub. No2: Achronolgy of modern Hyderabad (1720-1890). ConTrol record
office. Hyderabad. India, 1954.P.7
(177)Modlah, vol, 11. OP.ciT.P. 122
(178)Ibid, vol, v.P. 729
(179)Ibid, P. 738

وأوضحنا، لاسيما تفكك ولايتي نجفور عام ١٨٥٤م وشرابور عام ١٨٥٧م، ليسهم ذلك المد الحضرمي في حيدر آباد من ازدياد نفوذ الحضارمة، فضلاً عن بريق المال وإغراءات الحضارمة الآخرين في حيدر آباد لدعوة أقاربهم وأهلهم واستقدامهم، سواء ممن كانوا في الهند أو في حضرموت(١٨٠).

نظراً للرغبة التي امتلكها النظام الأصفي في تقليص النفوذ الهندوسي وزيادة أعداد السيخ، كان يطلب المزيد من عرب حضرموت للعمل لديهم والانخراط في الجيش والشرطة في حيدر آباد، ليتمكن من تقليص النفوذ الهندوسي والمد السيخي. وبالفعل، استطاع الحضارمة الحد من هيمنة الهندوس والسيخ. ولقد دُوِّنْت الكثير من الصراعات التي كان الحضارمة يشنونها ضد الهندوس في إمارات الدكن نفسها، على الرغم من محدودية عددهم بالنسبة للزخم الهندوسي، إذ بلغ عدد سكان الدكن في منتصف القرن التاسع عشر قرابة ثلاثة عشر مليوناً، كان أغلبهم من الهندوس الذين كانوا يشعرون بالرهبة والرعب أمام عرب حضرموت(١٨١).

ثالثاً: القوات غير النظامية (قوات جماعات نظام محبوب):

بلغ إجمالي القوة المقدرة من جنود نظام الرابع ونظام الخامس نحو ٢٩,٢٨٣ جندياً شكَّل عرب حضرموت والأفغان عدداً كبيراً منهم(١٨٢).

في الوقت الذي كان النظاميون يطلبون المزيد من عرب حضرموت، كان الأفغان يصلون بأعداد كبيرة يعرضون خدماتهم، إلا أن النظاميين كانوا يرغبون في عرب حضرموت، ولاسيما فترة حكم نظام السادس، الذي أسس في عهده "فوج ميسرم" (Masiram Fog)، الذي يمثل القلة غير النظامية، التي

(١٨٠) الخالدي، المصدر السابق، ص ١٤٣.
(١٨١) عقيل، المصدر السابق، ص ٦٣.
(182)M.C.S.L.H. (urdu) OP. ciT. No, 4650. P. 45

أصبح يطلق عليها "جماعات نظام محبوب" JamiTraT nizom mahoob اشتقاقاً من "نظام السادس" Nizam – V1. وقد أُسست هذه القوة غير النظامية لحماية قصور نظام والحصون المقامة في الدكن، التي كانت تشكل مصدر ثروة عظيمة حتى السابع والعشرين من أبريل ١٨٧١م، حيث نقل المركز الرئيس، أي مركز القيادة من ميسرم Masiram إلى منطقة (كوشون جارا) Keshawngiri المعسكر الجديد الواقع شمال مدينة حيدر آباد القديمة. وكان ذلك النقل في الأول من مايو ١٨٧١م، إلا أن هذه القوة لم تستقر في موقعها الجديد طويلاً، فقد أعيدت إلى موقعها السابق في ميسرم في الثالث من يونيو ١٨٧١م[١٨٣].

بعد أن شكلت الكتيبة الشاملة باسم "محبوب جماعات" انتقلت للمرة الثالثة عام ١٨٧١م من ميسرم إلى شندرائن نمته، بعيداً عن منطقة تنكال القريبة من حيدر آباد.([١٨٤])

بعد اقتراح (سالار جنك الأول) على نظام آصف جاه ضرورة تشكيل كتيبة خاصة تضم ألف جندي من عرب حضرموت، شكلت بالفعل وأصبحت تحت قيادة (عوض بن سعيد أبي الليل الحضرمي)، الذي سعى بعد فترة بسيطة إلى جعل هذه الكتيبة نظامية بعد الإصلاحات العسكرية لها، حيث ظلت تحت قيادته. وفي عام ١٨٨٤م أطلق عليها اسم "ميسرم" نسبة إلى المعسكر التي كانت تقيم فيه، ومع زيادة أعداد أخرى فيها من عرب حضرموت بنسبة ٩٥% نقلت إلى منطقة باركس التي تشكل اليوم مركز تجمع كبير لعرب حضرموت. وكان القائد الأعلى لهذه الكتيبة، كما أشرنا، هوعوض بن سعيد أبو الليل الحضرمي،

(183)Manikrao viTaha Irao: BuTan-e- Asafia. vol. I (Anwar al. islam press) Hrderabad, India 1327, Hirgi (urdu). P. 463
(184)Ba-uThman, OP. ciT.P. 39

ولأنه تميز بصرامته وقوته وإخلاصه وأمانته فقد تأثر مير مبحبوب علي خان آصف جاه بشجاعته وأطلق عليه لقب "جانتا رجتك".[١٨٥]

تميزت هذه الكتيبة بسمعة كبيرة، وتمتع جنودها بمستوى عالٍ من التعليم عموماً والعلوم العسكرية على وجه الخصوص، إذ نجد أن كثيراً من الحضارمة كانوا يُعدُّون من أفضل مدرسي فنون القتال والفروسية، ومن تلك المآثر ما تذكره البرفيسورة (عصمت مهدي)، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية وجامعة الدراسات العليا بحيدر آباد، نقلاً عن زوجها (لطيف مهدي) بأنه كان أحد تلامذة أولئك الحضارمة، إذ كان يدرس الرياضة العسكرية في عهد الدولة الأصفية، في فترة حكم مير عثمان علي خان آخر حكام الأصفين، وقد تمثلت تلك الرياضة في ألعاب القوى وغيرها من الألعاب بالسيف وركوب الخيل وضرب الرمح وغيرها من أنواع الرياضة العربية.[١٨٦]

ظل عرب حضرموت يزيدون من تعزيز جماعات النظام فخلال عام ١٨٩٢م وصل عدد الحضارمة فيها إلى الآتي:

١- عدد العسكريين النظاميين ٩٨٦٥ جندياً.

٢- عدد العسكريين غير النظاميين ٤٤١٥ جندياً.

إجمالي القوات الحضرمية ١٤,٢٨٠[١٨٧] جندياً.

وقد أكد البغدادي أن ما حدث فيما بعد أن (بلاتين نظام) BalTab Nzami، إحدى الشخصيات من الأسرة الحاكمة أمر بإلغاء ما يطلق عليهم "الجند غير النظاميين" من الجنود الحضارمة الذين كانوا تحت قيادة (شاكر محسن بن

---

(185)Ibid, P. 41

(١٨٦) مهدي، بروفيسور عصمت، مقابلة شخصية، رئيسة قسم اللغة العربية جامعة الدراسات العليا للغات، كرنكة، حيدر آباد، ١٩٩٨/٣/٣٥.

(187)M.S.A.H (urdu) OP. ciT. vol. 17. P8

سعيد الحضرمي)، كما قام أيضاً بإلغاء مصطلح "الجنود غير النظاميين" الذين كانوا تحت قيادة (السلطان صالح القعيطي)[١٨٨].

ويعتقد أن سبب ما ذكره البغدادي هو أن الجنود في جماعات نظام محبوب كان جميعهم من جنود عرب حضرموت، فضلاً عن أن أغلب قوات (جماعات نظام) كانوا أيضاً من الحضارمة، مما استقر ذلك بلاتين نظام حيث قُدرت جماعات نظام محبوب عام ١٩١٣م ما بين ٢١٥٢ إلى ٣١٥٢ حضرمياً[١٨٩].

وقد اتخذ بلاتين نظام ذلك التوجه بعد وفاة النظام مير محبوب علي خان في حيدر آباد الدكن في التاسع والعشرين من أغسطس ١٩١١م. وبدافع من البريطانيين، في الوقت الذي خلفه على العرش ابنه (نواب مير عثمان علي خان) النظام العاشر والأخير بالنسبة لدولة الأصفية، وتولى العرش في الثامن عشر من سبتمبر ١٩١١م، وخلال عهده رفض قرار بلاتين نظام، وأمر بتحديث تلك الفرق العسكرية غير النظامية، بل وأمر بزيادة عددها وتدريبها تدريباً عسكرياً حديثاً ومنحها أسلحة وذخيرة حديثة[١٩٠].

أثناء حكم السلطان نظام مير عثمان علي خان أمر بضرورة استخدام الحضارمة، لاسيما الأصول منهم؛ لما تمتعوا به من صفات عسكرية وأخلاقية عالية، ولذلك السبب فقد قرر قائد وحدة جماعات نظام محبوب علي خان (السيد أبوبكر العيدروس) تجنيد من بلغ سن الرشد من أبناء حضرموت في الدكن، وقدم ذلك المقترح إلى أمين سر الجيش (السكرتير) في الثامن من أكتوبر ١٩١٣م الذي أمر بدوره بقبول خمسين شاباً سنوياً على أن تنطبق عليهم المواصفات العسكرية التي تمنحهم حق دخول الجندية. في حين كان رد نظام

(188)Youst Ahmed Bughdadi: SalaTeen: wo. Gadeen.e
(189)Ibid, P. 59
(190)M.S.A.H (urdu) OP. ciT. vol. 34. 1404. P. 37

بأنه لا يرى مانعاً من إحضار عرب أصليين من حضرموت للتجنيد في جماعات نظام محبوب، كما رأى ضرورة توعية من سيتم إحضارهم من حضرموت، بنية تجنيدهم، ولكنه أوصى بأن يكون انضمامهم إلى الجيش مباشرة وليس إلى جماعات نظام محبوب، وكان ذلك فرماناً، من السلطان نظام، وكان بتاريخ الأول من ديسمبر ١٩١٣[١٩١].

رابعاً: الرواتب وطريقة دفعها:

لم تكن عملية دفع الرواتب تتم بالطرق الأصولية المتعارف عليها عبر أمين صندوق أو خزينة، بل كان يتم تسليمها للجمعدار الحضرمي الذي يقوم بدوره بتوزيعها بين الجنود الحضارمة مباشرةً وفي الحال، وكان جزء من الأجر يعود بالفائدة على الجمعدارات الحضارمة، إذ يقوم أولئك الرجال بمنحهم جزءاً من رواتبهم، وذلك جزاء تشغيلهم وتوفير العمل لهم لدى النظام، وكانت حكومة النظام أحياناً توزع لهم أجورهم بدفع المال نقداً دون وساطة الجمعدارات، الذين كانوا يقبضون رواتبهم نقداً، وكان لهم دخل ثابت من خلال المقاطعات الزراعية التي تملكوها[١٩٢].

أما بقية أبناء حضرموت ممن كانوا يعملون جنوداً لدى الأثرياء وبعض الأمراء من الهنود، ولم يكونوا ضمن تشكيلات الجنود النظاميين أو الجماعات غير النظامية في الجيش الأصفي، فقد ظل الجمعدارات مسؤولين عنهم يجمعون رواتبهم ممن يعملون لديهم، بعد أن يخصموا نسبة معينة من تلك المبالغ ويوزع ما تبقى منها بين أولئك الجنود الذين كانوا يتقبلون ذلك في

(191)Ibid, P. 59
(192)Ansari. OP.ciT.P.155

البداية، إلا أنهم ومع استمرارية ذلك شعروا بالغبن والمعاناة، ما دفعهم للمطالبة بتسليم رواتبهم بشكل مباشر ودون أي وسيط[١٩٣].

أما جماعات نظام فقد اختلفت رواتبهم عن جماعات نظام محبوب، ففي عام ١٩٣٥م كانت الأجور في جماعات نظام قد حُددت على النحو الآتي:

١- جمعدار (٢٠٠,٠٠٠) روبية.

٢- صدر شاوش (٦٠,٠٠٠) روبية.

٣- مساعد شاوش (٤٠,٠٠٠) روبية.

٤- متطرق (٢٠,٠٠٠) روبية.

٥- سياهي أصول حضرمي (١٤,٠٠٠) روبية.

٦- سياهي مولد (١٢,٠٠٠) روبية[١٩٤].

لقد كان الجنود الحضارمة من الأصول والمولدين والمجلدين (وهم أبناء المولدين) خليطاً يُجمع في معسكرات، ويحصلون على الطعام والسكن، في الوقت الذي كان عرب حضرموت الأصليون يعدون أنفسهم أكثر نقاء وأرفع مقاماً، وكانوا ذوي صلة وترابط ومفضلين عن غيرهم من الجنود الآخرين، بما فيهم المجلدون. أما المولدون فيعدون أقرب إلى آبائهم، ولذلك توارثوا عنهم عاداتهم وتقاليدهم وسلوكهم، والتمييز العرقي ذلك خلق نوعاً من الصراع، بل كان السبب الرئيس في تنافر الحضارمة، وذلك مكن البريطانيين من استغلاله لمدة[١٩٥].

---

(193)M.S.A.H.O.R. No. 4650. P42. (urdu)

(194)Ansari. OP.ciT.P.156

(١٩٥) الكثيري، بدر بن مبارك عبود، مقابلة شخصية، سلطان شاهي، حيدر آباد الدكن، ١٩٩٨/٣/١٥م.

نتيجة لما تميز به الجنود من الحضارمة من القدرة على التحمل والشجاعة والمهارة في الحرب، على عكس غيرهم، كانوا يُمنحون الإجازات؛ لأنهم المفضلون الذين يعملون بطريقة تليق بهم وبسمعتهم، في حين كان الجنود المولدون والمجلدون يشكلون عموماً وبطريقة غير اعتيادية أداة مسخرة بيد الجمعدارات، أما المعلمون أو المدرسون الجدد فيتم كسبهم، وينسجمون مع أوضاعهم تحقيقاً لرغبات من يملكون زمام الأمور(١٩٦).

أما الجنود غير النظاميين فقد فُرض عليهم الوضع، ولم يكن يشكل شيئاً ضرورياً بالنسبة لهم، فهم ينفذون الرأي الذي يطرحه صاحب العمل، ولم تكن هناك أي تبعات على بقية الحضارمة، لأن أصحاب العمل لم يمنحوا أولئك الجنود الحضارمة حقهم في حينه(١٩٧).

خامساً: الحضارمة في شرطة حيدر آباد:

لم تكن هناك إدارة ولم يكن يوجد مركز للشرطة لتنظيم المجتمع والقيام بحفظ الأمن الداخلي، فقد كانت الشرطة شيئاً غير معروف أو مألوف، بل مجهول تماماً داخل الأراضي التي يسيطر عليها النظام، وظل ذلك الوضع حتى منتصف القرن التاسع عشر. وفي حالة حدوث أي مشاكل أو فوضى داخل المدن كان يتدخل بها بشكل مباشر ضباط القوات المسلحة والجيش، وعلى وجه الخصوص القوات غير النظامية، التي تمثلت كما عُرف بالآتي:

١- جمعيات نظام.

٢- جمعيات مير محبوب.

إلا أن بروز المشاكل وظهور العصابات والسرقات والشغب والقتل العمد وغيرها، أدى حتماً إلى التفكير بتأسيس أقسام للحفاظ على أمن المدن

(196)Ansari. OP.ciT.P.161
(197)Ibid, P. 162

واستقرارها، وكان من المحتم تعيين موظفين عسكريين في الشرطة. فتأسست المراكز، وقد ابتكر رئيس الوزراء سالار جنك الأول مراكز الشرطة في حيدر آباد الدكن ومقاطعاتها المختلفة، كما طلب أعداداً كبيرة من عرب حضرموت للعمل فيها، وقمع الإجرام في أنحاء سلطنة الدولة الأصفية. وكانت القوات غير النظامية التي أغلب أفرادها من الحضارمة تقوم بذلك الدور في إخماد المشاكل والفتن خصوصاً في الوقت الذي كان السيخ وآخرون يعكرون صفو الأمن ويثيرون حالات الرعب والشغب، فاستوجب تجنيد عدد ضخم للإدارة والسيطرة على الأمن في مراكز الشرطة معظمهم من الحضارمة[١٩٨].

أما الفكرة فقد بدأ سالار جنك الأول بتنفيذها، إذ عمد إلى تحويل عدد من أفراد الجيش إلى صفوف الشرطة وترتيب الأوضاع في مدينة حيدر آباد وإعادة الأمور إلى نصابها، واستقر الأمن وخفَّت الجريمة، كما انتهت جرائم القتل وقلت السرقات بشكل تدريجي[١٩٩].

كان إجمالي قوات الشرطة في بداية تأسيسها خلال عامي (١٨٦١-١٨٦٢م) ألفاً وخمسمائة وأربعة وعشرين رجلاً، إذ نُقل إليها عدد كبير من الحضارمة من ذوي القوة والقدرة ورابطي الجأش، كما وصفهم سالار جنك، وضم إلى جانبهم عدداً من السيخ والبركندار Barkandaz والهركس Harkaras، وكان الهدف من تنوع رجال الشرطة هو تمكن كلٌّ منهم من السيطرة على أصوله، إذ مثلت تلك الفئات أناساً ممن كانت تتعلق بهم أحداث الشغب والفوضى في المدن، ومع زيادة أعداد مراكز الشرطة في المقاطعات الخاضعة لسلطة نظام

---

(١٩٨) البريكي، حسين بن حسين باسيف، باركاس حيدراباد الهند، مقابلة شخصية، ١٩٩٨/٣/١٥م.

(199)Ansari. OP.ciT.P.146

بلغت التكلفة المادية المخصصة للحفاظ على الأمن ما يقارب (٢٨,٣٤٦) روبية[٢٠٠].

وقد ارتفع عدد أفراد الشرطة ليصل إلى (١٢٥٤) فرداً بعد انتشار خبر دور الشرطة ومهامهم، كما زاد عدد الحضارمة في أقسام الشرطة بعد أن كانت قوتهم فيها تُعد بنحو (١٧٣) مُرحَّلاً فقط، ويرجع سبب زيادتهم فيما بعد للعمل في الشرطة إلى إدراكهم أن الأمر لم يكن كما كانوا يتوقعون، لاسيما وأن أبناء حضرموت الذين كانوا لا يعرفون سوى أن يكونوا قوة ضاربة، وتلك القوة لا يمكن أن تكون خارج إطار الجيش والرديف من القوات غير النظامية[٢٠١].

فضلاً عن أولئك الحضارمة، كان هناك ما يقارب خمسة وعشرين شخصاً منهم قد تميزوا بمناصبهم، فضلاً عن تكليف حراسة الأمراء الأصفين من رجال الشرطة من الحضارمة. وكان يوضع تحت إمرة كل أمير نحو خمسة عشر شرطياً حضرمياً، كما كان في كل قصر ذلك العدد نفسه الذي أخذ يزداد فيما بعد. وخلال الفترة ما بين عامي (١٨٨٤-١٨٥٠)، انتشرت أقسام الشرطة وأجبروا عدداً كبيراً على الانتقال من حيدر آباد إلى السوبرس The suburbs وكوتي KoTwa التي أصبحت تحت مراقبة الشرطة. وبلغ عدد أفراد الشرطة في حيدر آباد على النحو الآتي:

١- قائد للشرطة ومساعديه	(٣)
٢- ضباط	(٢)
٣- صدر أمناء	(١٠)
٤- أمناء شرطة	(٢٧)

(200)GovT.Pub. No3: The HisTory of The Andhra Police. cenTenary(١٩٦١-١٨٦١) , inspector General of Police, Andhra prdadesh Hyderabad 1961. No.3. P.291

(201)BasTali Khan Mir: Tarikh adawlaT.e. asafi Aijaz PrinTing Press.chaTTa. Hyderabad. 1964, P.152

٥- نائب أمين شرطة (٣٠)

٦- قوات السورس (٤٩)

٧- الحضارمة (٢٨)

٨- القوات من مجموعات الفئات من القوات غير النظامية بما فيهم الحضارمة (٢٨٣٠)

٩- أعداد متنوعة ذوو خصائص مختلفة (٦٤)

إجمالي رجال الشرطة (٣٠٤٣)[٢٠٢].

أما من عمل من أبناء حضرموت في أقسام الشرطة، فكان اختيارهم يتم ممن كانوا ينضمون إلى معسكرات الجيش المعدة لهم من القوات غير النظامية، حيث كان للحضارمة ثلاثة عشر معسكراً تتفاوت فيها أعدادهم ما بين ١٠٠٠ إلى ١٢٠٠ حضرمي، وينقسم الجنود فيه إلى خمسة أقسام:

١- القسم الأول: الذين كانوا يعملون في الجيش النظامي أخذوا عدداً منهم إلى الشرطة.

٢- القسم الثاني: الذين كانوا ضمن الفرق العسكرية غير النظامية.

٣- القسم الثالث: يُشكل عدد منهم رجال الشرطة الذين عُينوا معاونين للشرطة ولا يعملون بصفة رسمية، أي ما يطلق عليه اليوم بالمخابرات.

٤- القسم الرابع: وهم من كانوا يعملون في أقسام الشرطة رسميين بعد أن انسحبوا من الفرق غير النظامية.

٥- القسم الخامس: كانوا من الحضارمة العسكريين وهم ليسوا رجال الشرطة، ولكن كان بعضهم من ذوي المهارات العسكرية ومن درسوا في الكليات العسكرية وكانوا مشرفين[٢٠٣].

---

(202)GovT. OP. ciT.295

بلغ عدد الحضارمة داخل شرطة كوتي في بداية تأسيس مركز الشرطة نحو (٢٢٨) فرداً من بين (٣١١٦) شرطياً[٢٠٤].

إلا أن القوة المقدرة في الشرطة داخل مدينة كوتي، كانوا قلة، وبين عامي (١٨٩٣-١٨٩٤م) ازداد عددهم في شرطة المدينة خلال عملهم مجموعة أنصار أو مرشدين (المخبرين)، وبلغ عددهم أكثر من (٣٥٠) فرداً من عرب حضرموت. أما من كانوا من الشرطة رسميين فهم:

١- قيادة الشرطة داخل مدينة حيدرآباد، المتمثلة بلواء ركن، وكان معه ٢٥٩٠ من بينهم (٣٤) ضابطاً و(٥٥٦) شرطياً، ومع زيادة رجال الشرطة الجدد فقد بلغ عددهم (٥٠) فرداً بينهم (٣) ضباط و(٤٧) شرطياً.

٢- الأفغان بلغ عددهم (١٠٠) منهم (١٠) ضباط و(٩٠) شرطياً.

٣- الحضارمة بلغ عددهم (٣٢٥) منهم (١٥) ضابطاً و(٣١٠) شرطياً.

٤- الشرطة السرية من غير العرب كان عددهم (٣٣) منهم ضابطان و(٣١) مخبراً.

بلغ إجمالي رجال الشرطة في مدينة حيدر آباد الدكن (٣٠٩٥)[٢٠٥].

وبين عامي (١٩١٤ – ١٩١٥م) بلغ عدد الحضارمة في الشرطة (١٣٣٣) رجلاً كانوا قد حُولوا من نظام جماعات، وزعوا على مدينة كوتي في شهر يناير ١٩١٥م، وأصبحوا ضمن أعداد أخرى إضافية فيما بعد ١٩١٥م، في حين انصرف عدد من رجال الشرطة من الأقليات الأخرى[٢٠٦].

---

(٢٠٣) باعثمان، عثمان سعيد، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٩٨/٣/٢١م.

(204)GovT. OP. ciT.296

(205)Ibid, P301

(206)Manikrao, OP. ciT. vol. III. P, 163

في حلول عام ١٩٤٥م كانت قوة شرطة المدينة في زيادة مستمرة، ليصل عددهم في مدينة كوتي نحو (٤٢١٥) شرطياً، وظل عددهم في تزايد مستمر مع اتساع المدينة وزيادة أعداد أقسام الشرطة، وقد وصل عدد الحضارمة فضلاً عن عددهم السابق في كرني إلى (٣٠٠) آخرين نُقلوا من قوات جماعات نظام ليصح إجمالي رجال الشرطة الحضارمة (١٦٣٥) تقريباً. وإذا أضيف إلى ذلك العدد مجموعة كبار الضباط والمسؤولين في حماية القلاع، فضلاً عن الذين كانوا يقومون بخدمات خاصة والمرشدين، نجد عددهم قد تجاوز (٤٠٠) رجل[٢٠٧].

ومع تخفيض رواتب رجال الشرطة وتقليص مدة إجازاتهم لم يعد أحد يسعى إلى التسجيل والانضمام إلى أقسام الشرطة[٢٠٨].

سادساً: الحضارمة جنوداً لدى الإقطاعيين وأثرياء الهند وحيدر آباد الدكن:

مُنْذُ مرحلة النظام الثاني، لم يكن الحضارمة يعملون جنوداً لديه فحسب، بل عملوا لدى الأثرياء والإقطاعيين الهنود في حيدر آباد الدكن وغيرها من ولايات الهند، وأصبحوا يشرفون على إقطاعاتهم الزراعية كافة، وكانوا يقومون في بداية الأمر بمساعدة أصحابها. وعندما بلغت ديونهم مبالغ كبيرة أصبح الحضارمة يشكلون ورقة ضغط بسبب تأخير رواتبهم المتراكمة التي أصبحت ديوناً وعبئاً على الإقطاعيين وغيرهم، مما دفع الحضارمة إلى احتجاز من عليهم ديون لهم ليدفعوها أو يتنازلوا عن أراضيهم وأملاكهم مقابل تلك الديون، فكانت البداية (الراجا تشندولال) Raja chnkua، الذي استخدم عدداً كبيراً من عرب حضرموت لديه. وكان المندوب السامي المقيم البريطاني في حيدر آباد قد ذكر في تقريره، في الحادي والثلاثين من مايو ١٨٣١م، راجا شندولال،

(207)GovT. OP. ciT. P.310
(208)Ansari. OP.ciT.P.167

والمقيم كان يدرك أن عدد السيخ الذين يعلمون في خدمته أقل بكثير من العرب الحضارمة الذين يشكلون عدداً ضخماً[٢٠٩].

وبالطريقة نفسها، فإن سراج المُلك siraj –al-mulki وسلار جنك الأول Salar Jwngeh قد استخدما عرب حضرموت لديهم بأعداد كبيرة مما عزز نفوذهما وسيطرتهما، مما أدى بالمقيم البريطاني في الحادي والثلاثين من يوليو ١٨٣٦م إلى رفع تقرير آخر، حيث لم يكن لدى المقيمين أي شغل سوى ملاحظة قضايا عرب حضرموت ومتابعتها؛ لإدراك بريطانيا مدى الخطورة التي يشكلها الحضارمة عليهم لزيادة أعدادهم ووجودهم ومتداد نفوذهم في الهند لاسيما حيدر آباد، وكانت الغاية من التقارير البريطانية محاولة القضاء على عرب حضرموت واتباع كل الوسائل الممكنة المؤدية إلى تقليص نفوذهم المتنامي الذي كان يشعرهم بخطورته ويقضُّ مضاجعهم. ومع ذلك، فقد أخذ الحضارمة مراتب مرموقة ـ كما سبق وأشرنا ـ وأصبحوا من ذوي النفوذ والعلاقات الجيدة والمميزة مع نظام الأصفين في حيدر آباد الدكن وأمرائها وأثريائها. وأخذت أعدادهم تزداد بشكل أكبر، وبرز كثير منهم زعماء بين قبائلهم الحضرمية، بل وشخصيات ذات مكانة سياسية حتى على مستوى العامة من الهنود. كل تلك المكانة المرموقة مكنتهم من امتلاك الإقطاعات الزراعية، والتوغل في نفوذهم في المدن والقرى[٢١٠].

ازداد النفوذ الحضرمي حيث مُنح الحضارمة الألقاب والرتب العالية والمرموقة وكان تقريبهم من البلاط الأصفي الي كان يعدهم من أشرف الرجال الموجودين حوله وأكثرهم صدقاً وإخلاصاً وأمانة، بل إنهم شكلوا القوة المساندة

(209)M.N.A.I.N.D.H.R.R. vol, 69, 1831. P. 243
(210)M.N.A.I.N.D.H.R.R. OP. ciT. vol, 73. 1936, P. 143

للنظام على بقائهم في حكم الدكن، ولم يتمكن أحد من تعكير صفو العلاقة بينهم، بعكس الكثيرين[٢١١].

وجراء تزايد ذلك النفوذ، اتجه المندوب السامي المقيم في حيدر آباد إلى رفع تقريره الجديد في الحادي والعشرين من نوفمبر ١٨٥٠م، يحذر من المد الحضرمي وخطورته، مشيراً إلى أن ذلك المكان أصبح يعج بالأثرياء من الحضارمة، في الوقت الذي كانوا من قبل يفتقرون لقطعة أرض لبناء مسكن لهم سوى ما كان يمنح من الحكومة للعاملين في الجندية، في حين أصبح اليوم عدد كبير منهم في حيدر آباد ونواحيها يملكون الإقطاعات الزراعية الواسعة والخصبة، مستخدمين نفوذهم العسكري، وتمكُّنهم من السيطرة المالية على الأثرياء والإقطاعيين الذين كانوا يعملون لديهم، إذ أصبحوا يشاركون بعضهم في أراضيهم، حيث تمكنوا من الاستيلاء على أراضي بعضهم الآخر تحت مسوغ تأخير رواتبهم المتراكمة، كما سبق وأشرنا[٢١٢].

لقد تمكن الحضارمة في حيدر آباد من العمل في مجالات الحياة كافة وفي كل الأماكن المحلية، ليصل الأمر إلى العمل في البنوك، وكان ذلك يتم بتشجيع الدولة الأصفية التي كانت تعمل بكل الوسائل المباشرة وغير المباشرة إلى جلب عرب حضرموت وانتشارهم في أنحاء مملكتهم كافة، ورغبة منهم في قطع الطريق على السيخ الذين كانوا يحاولون مدَّ جذورهم، ولم يكونوا يخشون أحداً سوى عرب حضرموت. على الرغم من عملهم في الجندية وجمع الثروة، فإنهم لم يتخلوا عن تأثيرهم في أعداد كبيرة من الهندوس الذين اتجهوا إلى الدخول في الدين الإسلامي(٢١٣).

---

(211)M.S.A.H. OP. ciT. vol, III. P.3
(212)Mohdu. Ali. OP. ciT. vol. II. P. 12
(213)Mankiro, OP. ciT. vol. I. P. 263

مع تطور الأمور والأحداث وازداد عدد الحضارمة وكان تنظيمهم في الجيش وتدريب القوات غير النظامية بشكل جيد ومميز، كما وصل أعداد كبيرة من أبناء حضرموت ممن حصلوا على علوم عسكرية عالية إلى التوغل في الجيش، فبلغوا أعلى المراتب، إذ لم يأتِ عام ١٩٤٠م إلا وقد كان على قمة الجيش الأصفي والقائد العام للقوات المسلحة في الدكن (أحمد محضار العيدروس) الذي سعى إلى إقامة جيش عسكري حديث له أهمية كبرى، قُدر تشكيله على النحو الآتي:

١ تنظيم عدد كبير من الضباط والجنود والمنظمين على النموذج الإنجليزي نفسه الذي كان بعد الجيش النظامي، والذي يوجد فيه أكثر من ستة آلاف جندي حضرمي.	٢٢,٠٠٠
٢ رجال مسلحون من الجند غير النظاميين وجُلّهم من عرب حضرموت	١٠,٠٠٠
٣ البوليس المسلح ويدخل في إطاره عدد كبير من عرب حضرموت يتجاوزن ثلاثة آلاف.	١٠,٠٠٠
٤ رجال من عرب حضرموت مكلفون بالانضباط وحراسة القصور والخزائن.	١٠,٠٠٠
٥ رجال حزب "رزكار تنظيم" Razakars وهو عبارة عن متطوعين من الفدائيين المسلمين عموماً، بما فيهم عرب حضرموت غير العسكريين في الجيش النظامي وغير النظامي، وهم متطوعون دُربوا تدريباً عسكرياً متقناً.	١٠٠,٠٠٠
بلغ إجمالي الجيش الأصفي عام ١٩٤٨م	١٥٢,٠٠٠

المطلب الرابع

الآثار الاقتصادية للحضارمة في الهند

لقد سبقت الإشارة إلى أن الحضارمة مُنْذُ بداية القرن التاسع عشر كان هدفهم من الهجرة إلى الهند اقتصادياً بحتاً، إلى جانب نشر الإسلام والعادات والتقاليد العربية التي جاءت في المرحلة التالية، ولذلك اتجهوا للعمل لدى الأثرياء والإقطاعيين وأمراء الإمارات الهندية وسلاطينها. ومن خلال عملهم في الجندية تمكنوا من الوصول إلى مراتب مرموقة أوصلتهم إلى مكانة اقتصادية ملحوظه ولاسيما في حيدر آباد الدكن.

عُرفت العلاقة بين الهند وحضرموت الاقتصادية، مُنْذُ فجر التاريخ ومُنْذُ زمن قديم قبل الميلاد، إذ تمثلت تلك العلاقة بكونها تجارية اقتصادية بحتة أخذت طريقها في التطور والاستمرار مع ظهور الإسلام، متخذة منها وسيلة لنشر الإسلام. وأخذت تلك العلاقات في التعمق مُنْذُ بداية التاريخ الحديث، حيث أصبحت الهند قبلة عرب حضرموت، فقد مثل أبناء اليمن عموماً وحضرموت بشكل خاص دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب حتى دخول المنافسة الأوروبية في البحر العربي والمحيط الهندي. ومثلت العلاقات الاقتصادية في التاريخ الحديث امتداداً للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين الهند وحضرموت، ولعل من أبرز تلك المجالات الاقتصادية اشتهار العرب بتجارة الخيول مع الهند، إذ نشط جلب الخيول العربية إلى اسطبلات أمراء الهنود. والجدير بالذكر، أن هذه التجارة وذلك النشاط استمرا خلال القرن التاسع عشر وحتى استقلال الهند عام ١٩٤٧م. ويقال إن حب الأمراء الهنود للخيول وتشجيعهم لاستمرار تلك التجارة، جعلهم يسددون كامل القيمة حتى للخيول التي تموت أثناء نقلها في البحر، شريطة أن يجلب تجارها ذيولها دليلاً على ذلك. ومازالت

آثار هؤلاء التجار من العرب والحضارمة ونشاطهم قائماً في عدة مدن هندية من خلال الأحياء والشوارع التي تنسب إليهم. [٢١٤]

وكانت تجارة اللؤلؤ الطبيعي - الذي وصُف أو بمعنى أدق كان يطلق عليه البصري والبحريني والسورتي نسبة إلى مدينة سورت الهندية- رائجة، حيث أدى العرب فيها دوراً بارزاً طوال القرون الحديثة، وظلت قائمة حتى الحرب العالمية الثانية، عند ظهور اللؤلؤ الصناعي، وأصبحت مدينة بومبي- ما بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن العشرين- مركزاً لهذه التجارة في الشرق، والمركز الثاني بعد مدينة باريس في العالم، علماً أن المركز السابق لهذه التجارة كان مدينة سورت القريبة من بومبي التي شكلت المتجر الكبير والمركز الرئيس للسفن العربية التقليدية. [٢١٥]

تميز أبناء حضرموت، مُنْذُ النصف الأول من القرن العشرين في مدينة بومبي، بكونهم أهل تجارة واستيراد وتصدير، باستثناء الجالية الحضرمية العظيمة العدد التي كانت موجودة في الدكن وفي حيدر آباد على وجه التحديد [٢١٦]، إذ اتجهت إلى الجانب الاقتصادي عن طريق تطوير الأراضي الزراعية واستغلالها. وإلى جانب ذلك، تمكن الحضارمة، وغيرهم من العرب الآخرين، من إقامة مركز تجاري عربي لهم مُنْذُ أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتلك الجالية، وقد كان ممثلا مركزها التجاري في بومبي:

١- آل القعيطي من حضرموت.

---

(٢١٤) القعيطي، المصدر السابق، ص ٧٨

(٢١٥) المصدر نفسه، ص٧٩.

(٢١٦) العرب في بومبي، مجلة العرب، السنة الثامنة، بومبي، العدد السابع، رمضان، ١٣٦٥هـ، ص٩.

٢- علي محمد بازرعة عن عدن وحضرموت، وكان ينوبه محمد عبدالله باصالح، وكلاهما من حضرموت، ولكن عدن كانت تشكل المركز التجاري المهم لليمن[٢١٧].

٣- الحاج محمد علي زينل والحاج عباس عبدالله عباس وإخوته، من الحجاز.

٤- أحمد العلي القاضي والشيخ مشاري والشيخ مساعد الساير والشيخ حسن بن عيسى وآخرون، من الكويت.

٥- عائلة عبد المنعم الزواوي وآخرون من عمان.

٦- الشيخ محمد علي السلم من قطر.

٧- الشيخ عبده علي البسام والشيخ عبد الله القوزان من نجد والمنطقة الشرقية من الحجاز.

٨- الشيخ أحمد الزياني والسيد إبراهيم البحريني وآخرون من البحرين.

٩- بيت فاروق صديق وغيرهم من دبي.

وفضلاً عمن تم ذكرهم، كان هناك من يمثلون - في ذلك المركز التجاري الذي أصبح الغرفة التجارية للعرب في بومبي - كلاً من العراق ومصر وسوريا ولبنان وفلسطين[٢١٨].

مما هو جدير بالملاحظة، أن عرب حضرموت كانوا يُمنحون الإقطاعات الزراعية الواسعة والخصبة، مما جعلهم يتجهون إلى جمع الثروة عن طريق الإصلاح الزراعي الذي عُرفوا به، فاتخذوا الوسائل كافة لتأمين حياتهم الاقتصادية، والبحث بالطرق كافة لتحقيق ذلك الغرض. وكانت بدايتهم، كما أشرنا، عن طريق الإقطاعات الممنوحة لهم، فضلاً عن الإقطاعات التي كانوا

---

(٢١٧) حديث عدن وحضرموت، مجلة العرب، السنة الثامنة، بومبي، العدد الخامس، رجب ١٣٦٥هـ، ص٢١.

(٢١٨) القعيطي، المصدر السابق، ص٨٠.

يستولون عليها من الأثرياء بعد أن تتراكم عليهم رواتب الجنود من عرب حضرموت، إذ يصعب عليهم تسديدها علاوة على الفوائد، لذلك يتم الاستيلاء على أراضيهم واستثمارها ولا تعاد إلا عندما يُسددون ما عليهم من ديون، بغض النظر عن المدة التي استثمرت فيها تلك الأرض. ومن خلال هيمنة الحضارمة على المجالين العسكري والاقتصادي في حيدر آباد، شكلوا الفئة الأقوى، ويرجع سبب ذلك إلى الضعف الذي كان يعاني منه نظام وحكومته في مراحل مختلفة من تاريخه، أو اعتماده الكبير والكامل على الحضارمة في الجوانب العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية التي انعكست تأثيراتهم فيها بوضوح[٢١٩].

لقد كانت بداية التأثير الحضرمي الاقتصادي في حيدر آباد الدكن تلك الإقطاعات التي كانت تمنح لهم من ناحية، واستثمار الديون من ناحية أخرى، مما جعلهم مضطرين كثيراً للاعتماد على المرابين الذين كانوا يمنحون القروض للولاية مقابل تأمينات تتمثل في التنازل لهم عن مقاطعات كي يستثمروها ويجمعوا فيها الريع مقابل ديونهم بفوائدها، وغالباً ما كانت تباع تلك المقاطعات على المزايدين. وكثيراً ما كانت ترسو على أبناء حضرموت الذين يتمكنون من شرائها، بل إنهم أصبحوا فيما بعد يقومون بدور المرابي نفسه. إن عدم شعور الأثرياء الهنود وأمرائهم بالأمان، أوجب عليهم استخدام عرب حضرموت ليس عسكرياً فحسب، بل اقتصادياً كذلك، إذ كانوا يقومون بتغطية كثير من نفقاتهم بالاستدانة من الحضارمة، حيث كان وكلاء النظام يصلون إلى حد الإفلاس في أحيان كثيرة، ويبحثون عن وسائل لتغطية قروضهم وبشكل سريع. ولم يكن أمامهم سوى جماعات عرب حضرموت الذين كانوا يقومون

(219)Ansari. op. cit. p. 174.

بذلك سعياً للبحث عن المناطق والمقاطعات الخصبة ـ التي يمتلكها أولئك ـ الأكثر ربحاً، مما أسهم في هجرة أعداد كبيرة من عرب حضرموت نحو حيدر آباد الدكن(٢٢٠).

وعلى الرغم من أن سبب توجه الحضارمة إلى حيدر آباد قد كان لأغراض العمل في الخدمة العسكرية لدى الدولة الأصفية، فإن كثيراً منهم اتجهوا إلى مزاولة أعمال اقتصادية أخرى لاسيما الزراعة، فتمكنوا مُنْذُ النصف الثاني من القرن التاسع عشر من التغلغل في مختلف أنواع النشاطات الاقتصادية، إلى جانب تمسكهم بنشاطهم العسكري، فاشتغلوا في الزراعة والتجارة والعقارات وإقراض الأموال. ولم يكن هناك ثري أو أمير إلا وكانت إدارة أعماله وحراسته وموارده المالية كافة بإشراف الحضارمة، بل إنهم كانوا باستمرار يسعون إلى استقدام أعداد إضافية من الحضارمة لذلك الغرض، مُنْذُ عام ١٨٥٧م، ما زاد من نفوذهم الاقتصادي في حيدر آباد، ومع أن نفوذهم الاقتصادي قلَّ نوعاً ما عام ١٨٨٤م، إلا أنهم استعادوا قوتهم عام ١٩٠٠م، وأخذت أمورهم الاقتصادية في الازدهار والتطور؛ جراء الصلاحيات التي منحت للجمعدارات من عرب حضرموت، فقد تمكنوا من جمع ثروات طائلة وعقارات وإقطاعات لا حصر لها، ونتيجة لذلك ازداد نشاطهم ونفوذهم الاقتصادي(٢٢١). واشتهر منهم كثيرون كان من أبرزهم:

أولاً: عبد الله بن علي العولقي:

تمكن عبد الله العولقي من جمع ثروة لا حصر لها وعقارات لا تُحصى. ويذكر الكثيري أنه سمع عن أبيه أن الجمعدار العولقي عندما أدرك قرب أجله قال إنه ترك لابنه محسن عشرين مليون روبية نقداً، فضلاً عن الذهب والفضة،

(220)FRttag. op. cit. p 74.
(221)Garim. Op. cit. P 195.

إلى جانب ما امتلكه من عقارات وإقطاعات ومجوهرات وغيرها، ويذكر أنه قال عن ابنه: إذا كان فحلاً فلن يحتاج إليها، وإن كان فسلاً فلن تنفعه[٢٢٢].

وأكد غالب القعيطي، آخر سلاطين الدولة القعيطية في حضرموت، في كتابه "تأملات في تاريخ حضرموت" نقلاً عن بعض المسنين الذين يذكرون بأنه عندما احترق قصر العولقي في حيدر آباد في عهد أحفاده نتيجة لإصابته بصاعقة، شوهدت المعادن مثل الفضة والذهب وغيرها من المعادن النفيسة تسيل في المجاري من شدة الحرارة التي التهمت القصر[٢٢٣].

ومع أننا نعتقد أن تلك الصورة مبالغ فيها نوعاً ما، إلا أننا نرى فيها نوعاً من الوصف لما امتلكه العولقي من ثروات وعقارات... إلخ.

ومع أن عرب حضرموت وغيرهم يشيرون إليه بالخير، إلا أن الهنود ممن كانوا يعملون لديه يتحدثون عنه بالسوء؛ نظراً للعنف الذي واجهه الهنود العاملون في إقطاعاته الزراعية وعقاراته[٢٢٤].

ويذكر السيد عبد الرحمن بن عبيد الله عن الجمعدار عبدالله بن علي العولقي في تاريخه، أنه كان صغير الجسم، فوصفه أنداده بأنه مثل الذباب، ولكنه كان وقوراً حليماً ذا أخلاق عالية، وكريماً عالي الهمة كبيراً في طموحه وإنجازاته العسكرية والاقتصادية. كان أسبق من نزل حيدر آباد الدكن في أوائل القرن التاسع عشر إلى جانب عمر بن عوض القعيطي، فتحا الباب على مصراعيه وسهلا وصول عرب حضرموت إلى حيدر آباد، وسهلا بروزهم العسكري الاقتصادي. كما يضيف عبيد الله "لولا ما جُبلوا عليه من الحسد والأحقاد والضغينة على بعضهم، ولو أنهم وضعوا يدهم في يد بعض لتمكنوا من إقامة

---

(٢٢٢) بدر الكثيري، مقابلة شخصية.
(٢٢٣) القعيطي، المصدر السابق، ص١٠٦.
(٢٢٤) القعيطي، المصدر السابق، ص١٠٧.

وطن عربي بقيادتهم في حيدر آباد لما امتلكوه من قوة عسكرية ومهابة وشجاعة وثروة اقتصادية هائلة، تمكنهم من خلالها من تغطية ميزانية أكثر من دولة في تلك المرحلة، فضلاً عن أنهم كانوا مسيطرين على الدولة الأصفية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، إلا أنهم مُنحوا النعمة فلم يحسنوا شكرها، وسبق لهم مُلك عظيم لكنهم لم يُحسنوا ولم يتمكنوا من سياسته، ما أدى بهم إلى الانحلال والتلاشي كقوة اقتصادية بعد استقلال الهند وضم حيدر آباد(٢٢٥).

مع استمرار الصراع بين قادة الحضارمة في حيدر آباد، سعى كلٌّ منهم إلى استخدام تلك الثروة في إقامة إمارات في موطنهم، فنقلوا صراعهم من حيدر آباد إلى حضرموت، وذلك ما خططت له بريطانيا. ولم يكن ذلك يعني أن حيدر آباد خلت من الصراعات، بل كان ما يحدث في الوطن الأصلي بحضرموت ينعكس على المقيمين في المهجر من أنصار الأطراف المتصارعة، إذ دخل القعيطي في حرب لا حدود لها حتى تم لكلٍّ منهم ترسيخ إمارته بعد التدخل البريطاني لإيقاف ذلك الصراع وعقد معاهدات حماية، فضلاً عن توقيع الطرفين معاهدات عدم الاعتداء على بعضهم. وعلى المنوال نفسه، استغل العولقي وابنه محسن المردود الاقتصادي من ممتلكاته في الهند في محاولة لوضع حجر أساس لإقامة إمارة لهم، على غرار الكثيري والقعيطي، فحاولا في البداية شراء بعض المواقع الساحلية في منطقة (بئر أحمد)(*) لتنفيذ مشروعهما، إلا أنهما فشلا في ذلك، فاتجها إلى شراء منطقة (معيان الصداع) على مقربة من الحزم بالقرب من مدينة غيل باوزير، إذ أقام العولقي قلعة شامخة مازالت آثارها قائمة في موقعها بحضرموت بين مدينتي الشحر وغيل باوزير(٢٢٦).

---

(٢٢٥) المصدر نفسه، ص١٠٧.
(*) بئر أحمد: منطقة واقعة بأطراف مدينة عدن وتعتبر جزءاً من محافظة لحج.
(٢٢٦) القعيطي المصدر السابق، ص١٠٦.

تجدر الإشارة إلى أن حصن العولقي كان قد بُدء البناء فيه عام ١٢٦١هـ / ١٨٤٥م، وقال فيه شاعرهم:

سلام الفين يا حصن ميني قوق قاده بناك العولقي ما يعول(*) الخسارة

اشتد الصراع والفتن واحتدمت المعارك التي بدأت في حيدر آباد بثرواتها واقتصادها، ونقلت المعارك إلى حضرموت بين أقطابها الثلاثة المذكورين آنفاً، العولقي والقعيطي والكثيري(٢٢٧).

ثانياً: عمر بن عوض القعيطي:

ورث عنه ابنه صالح عقب وفاته عام ١٨٦٥م في حيدر آباد قيادة ١٥٠٠ جندي، فضلاً عن ألف من الخيالة، إلى جانب ثروة طائلة بلغت الملايين، إلى جانب الإقطاعات الزراعية الواسعة والخصبة التي كانت ذات مردود سنوي كبير(٢٢٨).

قبل وفاة الجمعدار عمر بن عوض القعيطي في رجب ١٢٧٩هـ / ١٨٦٣م، أوصى بالثلث من كل ما يملكه بالهند؛ من أجل إصلاح الأحوال في موطنه بحضرموت، حيث قدرت ثروته بأكثر مما كان متوقعاً، ثم أخذت تزداد وتنمو في ظل أولاده، سواء كانت أموالاً أم أراضي زراعية أم إقطاعات وعقارات، إلى غير ذلك(٢٢٩).

ما حدث من تطورات في حيدر آباد، وضعف الوجود الحضرمي فيما بعد، فإن الكثير من الأراضي ظلت تحت تصرف الحضارمة حتى عام

(*) ما يعول: لا يهم.

(٢٢٧) بدر بن عقيل، أشعار وأحداث، حضرموت ٩١٣ هـ، ١٣٦٦هـ، مطابع مؤسسة الثورة، عدن، ط١، ١٩٩٨م، ص٨٨-٩٢.

(228)Gavin. Op. cit. P 195.

(٢٢٩) القعيطي، المصدر السابق، ص١٠٦.

١٨٦٧م[٢٣٠]. واستمر المد الحضرمي في امتلاك الأراضي الزراعية الواسعة، كما استمر كثير منهم في جلب الرقيق من شرق أفريقيا إلى حضرموت ومنها إلى الهند. وعلى صعيد آخر، احتفظ بعض سادات حضرموت بمكانتهم وقربهم من الحكام الأمراء، ومن هؤلاء الجمعدار "مقدم جنك" عبد الله بن علي العولقي الذي رافق سالار جنك الأول إلى لندن وغيرها من العواصم الأوروبية. ومنهم أيضاً السلطان عوض بن عمر القعيطي "سلطان نواز جنك" الذي أبدى في عام ١٨٨٣م استعداده إقراض حكومة نظام سبعين مليون روبية لمد خط حديدي من حيدر آباد حتى تشاندا [٢٣١].

لقد اتفق صالح بن عمر القعيطي وأخوه عوض وعبد الله على تنفيذ وصية والدهم بإقامة إمارة في حضرموت، من خلال بذل جزء من الأموال الطائلة التي جُمعت في نجفور وحيدر آباد، والتي لم يكن لها نظير. وفي الوقت الذي سافر عوض إلى حضرموت لإقامة الإمارة القعيطية، ظل أخوه صالح يدير أملاكهما ويبعث بكل ما يحتاج إليه أخوه عوض عبد الله من مساعدة مادية ومعنوية وعسكرية، وقد قاما بشراء العتاد الحربي والسفن والأسلحة والذخيرة من القوات البريطانية في بومبي وبمساعدة سالار جنك، وتمكنت تلك الحملة من الاستيلاء على الشحر ثم المكلا، لتبدأ أسس قيام السلطنة القعيطية في الشحر والمكلا [٢٣٢].

ثالثاً: غالب بن محسن الكثيري:

حضر الكثيري إلى حيدر آباد بتشجيع من عبد الله بن علي العولقي، وتمكن بشكل سريع من التقرب من سلاطين الدولة الأصفية بفضل دعم آل العولقي

---

(230)Tample. Op. cit, pp. 227- 228.

(٢٣١) الخالدي، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٢٣٢) القعيطي، المصدر السابق، ص١٠٥- ١٠٦.

ومساندتهم، وتمكن من جمع ثروة كبيرة وإقطاعات زراعية واسعة، إلا أن ما دار بينه وبين القعيطي من صراع جعل السلطان الأصفي يطلب منه ضرورة الرحيل تجنباً للمزيد من المشاكل، إلا أنه وقبل مغادرته تمكن من تصفية أموره الاقتصادية وجمع ثروته متجهاً إلى حضرموت لإنشاء إمارته. وبمساندة من ظل في الهند ودعمه إلى جانب الكثيري وأنصارهم في إندونيسيا، تمكنوا من مد يد العون لإقامة الدولة الكثيرية في سيئون وتريم، ثم لحق به عمر بن جعفر الكثيري في العودة إلى حضرموت بثروة وأموال من منطقة برودة "Berode" في الهند. كما أن كثيراً من آل الكثيري، مثل السلطان غالب بن محسن وعبود بن سالم وعلي بن أحمد، تمكنوا من جمع ثروات طائلة استطاعوا من خلالها إعادة الدولة الكثيرية الثالثة(٢٣٣). فضلاً عن تلك الشخصيات، برزت شخصيات حضرمية أخرى في الهند، وتمكنت من إبراز وجودها عسكرياً واقتصادياً، مثل شيخ أحمد بن صالح عبادي، الذي منحه السلطان الأصفي ناصر الدولة لقب "أحمد يار ثان بيرجنك"، حيث كان قائد كتيبة مكونة من أكثر من ألف حضرمي، كما حصل على أراضٍ شاسعة، وكان دخله السنوي من تلك الأراضي كبيراً جداً، قياساً بما هو عليه في القرن التاسع عشر، كما أن ولده شيخ حسين بن أحمد بن صالح عبادي قد بلغ المركز نفسه، وورث ثروة أبيه بعد وفاته، بل وزاد عليها الكثير. كما اشتهر أيضاً في ذلك العهد السيد مجاهد عبد الرحمن الزاهر، الذي على الرغم من كونه عالماً كبيراً، فإنه قد امتلك ثروة كبيرة من خلال الإقطاعات الزراعية التي مُنحت له من سلاطين الأصفين، حيث عاصر ثلاثة حكام منهم: ناصر الدولة، وأفضل الدولة، ومير محبوب

(٢٣٣) القعيطي، المصدر السابق، ص١٠٥.

علي خان. فضلاً عن أولئك، استطاع عدد كبير من أبناء حضرموت جمع ثروات طائلة في حيدر آباد، في عهد حكام الأصفين[٢٣٤].

أما كيفية جمع أبناء حضرموت تلك الثروات، فقد اتخذت طرقاً عدة للحصول على الإقطاعات من حكام نظام الأصفي، فضلاً عن الأسلوب الذي اتخذه الحضارمة في معاملاتهم المالية في حيدر آباد، حيث كان من بين وسائلهم في جمع الثروة قيامهم بإقراض الأموال وتحديد موعد لتسديدها بفوائد محددة، وتراكم تلك الفوائد كلما تأخر دفع الدين، وكانوا يقومون بإقراض الأفراد من الهنود من طبقاتهم وجماعاتهم المختلفة كافة، حتى رواتبهم عندما كانت تتأخر ممن يعملون لديهم جنوداً، فقد كانوا يشترطون عليهم أنَّ تراكُمها يعني تشغيلها وإعادتها بفوائد يُتفق عليها فيما بينهم، وكان التسليف يتم من العاملين كافة من أبناء حضرموت لدى الهنود. إلا أن مهمة إرجاعها كان من شأن زعمائهم من الجمعدارات، وعند جمعها يقومون بتوزيعها على أصحابها، مع أخذ جزء منها مقابل خدماتهم في توفيرها لهم. وفي كثير من الأحيان، عندما لا يستطيع المدين تسديد ما عليه من ديون، كان الجمعدارات الحضارمة يأمرون رجالهم وأتباعهم بوضع يدهم لحجز ممتلكات المدين وعقاراته، بل كانوا في أحيان أخرى يسجنون من يحاول التهرب من التسديد أو الرفض في سجون غالباً ما تقام في قصور الجمعدارات الحضارمة بحيدر آباد، ولا يطلق سراح المسجون حتى يدفع ما عليه من ديون بعد أن يتدخل أقاربهم أو من هم في الحكومة لتسديد الديون عنه، وقد تصل العقوبة إلى حد الإعدام، حسبما يورد ذلك المقيم البريطاني في حيدر آباد فريزر، الذي يشير إلى أنه في عام ١٨٤١م، قام الحضارمة، ولأسباب اقتصادية، بقتل شقيق "ديوان سراج الملك" أحد

(234)Ba-uthman. Op. cit, pp. 70- 69.

وزراء المملكة الأصفية، بسبب نزاع حول دين مستحق عليه، بل إنهم كانوا في أحيان أخرى، عندما يشعرون بتعصب الأمراء والأثرياء من الهنود، يعملون على إثارة موجات من الشغب في الأحياء المتاخمة لقصور نظام ووزرائه[٢٣٥].

[٢٣٥].

إلا أن هذا قد يكون فيه نوع كبير من المبالغة؛ لأنه صدر من أكثر المقيمين البريطانيين في حيدر آباد تحاملاً وكرهاً لعرب حضرموت لما لهم من مكانة وجاه، وذلك من خلال التقارير التي كان دائماً يرفعها إلى نائب الملك في بومبي.

والمعروف أن الحضارمة لم يكونوا يتخذون أي قرار إلا بعد أن يثبتوا الوثائق الرسمية التي تكون موقعة من المُدان، متضمنةً الضمانات بدفع ما عليهم من ديون، وكانت تلك الضمانات تتمثل في رهن عقاراتهم من الأراضي ذات الطبيعة الخاصة والمردود الاقتصادي والمادي الكبير والمميز، أي أن تكون أراضٍ زراعية وخصبة. وفي بعض الأحيان كان بعضهم يقوم برهن قصورهم، فضلاً عن أن البعض الآخر كان يرهن إقطاعات زراعية في مدن ومقاطعات بعيدة عن حيدر آباد مقابل ديون أقل بكثير من ثمن تلك الإقطاعات الزراعية. وفي أغلب الأحيان لم يكن الحضارمة يجبرون أحداً على الاستدانة أو تأخير رواتبهم، بل كان الهنود هم الذين يسعون للاستدانة من الحضارمة، على الرغم من معرفتهم بنتائجها، يندفعون بقناعة إلى رهن أراضيهم تلك، نتيجة لعدم قدرتهم على الإيفاء بالتزاماتهم من رواتب للجنود الحضارمة الذين يعملون لديهم، وكان الجمعدارات هم من يقومون بوضع أيديهم على تلك المقاطعات، في الوقت الذي يقومون هم بتسديد رواتب الجنود من أنصارهم،

(235)Frasar op. cit. p 239.

مع احتفاظهم بتلك الأراضي الزراعية، ونادراً جداً ما كانت تقسم بعض تلك الأراضي على الأنصار من الجنود، وكانت تمثل الأراضي ذات المردود الاقتصادي البسيط التي لا تعد مفيدة للجمعدارات[٢٣٦].

كان عرب حضرموت هم من يفرضون الفوائد ويقبلها المدان مهما كانت قيمتها، بل إن تلك الديون أصبحت تمتد إلى أكثر من جيل واحد، ولعل السبب الرئيس في فرض هذه الفوائد التي كانت تفرض من أبناء حضرموت، هو عدم اشتراط أي ضمان أو مقابل عيني محدد يمكن الحجز عليه مقابل الدين، مما يتيح الفرصة للحضارمة للاستيلاء على ما يريدون وما يستطيعون السيطرة عليه من ممتلكات الرجل المدين أياً كان انتماؤه أو طبقته. فضلاً عن ذلك، لم تكن هناك أي محاكم قضائية قادرة على إلزام المدين بتسديد ما عليه من دين، لذلك كان الحضارمة يقومون بتحصيل ديونهم إما عن طريق التراضي وإما باستعمال أسلوب القوة[٢٣٧].

ومع حلول منتصف القرن التاسع عشر، أصبح العرب يشكلون خطراً واضحاً بل وهيمنة بارزة على الوجود البريطاني، ليس عسكرياً فحسب بل اقتصادياً كذلك، فقد أصبحوا يمتلكون إقطاعات واسعة وخصبة، في أجزاء مختلفة من سلطة نظام الأصفين وليس فقط في حيدر آباد. وقد أدركت بريطانيا أن الأسلوب الذي استخدمه عرب حضرموت من شأنه تشجيع الهنود وإعادة نشاط المرابين منهم مثل الباثانين، وأن ذلك يمنحهم الفرصة لاستعادة سطوتهم بعد أن كانت بريطانيا قد حاولت حصرهم. لذلك انطلقت بريطانيا للاحتفاظ بقوات احتياطية ضخمة على أهبة الاستعداد دوماً؛ لإخضاع عرب حضرموت الذين توسعوا في طول المملكة الأصفية وعرضها، وأصبحوا يسيطرون على

(236)Ansari op. cit. p. 175.

(٢٣٧) الخالدي، المصدر السابق، ص١٤٦.

إقطاعات واسعة، ويعمل لديهم أعداد هائلة من الهنود المسلمين والهندوس الذين كانوا ينفذون أوامر من يعملون لديهم من الحضارمة، مهما كانت تلك الأوامر، لاسيما أن السيطرة الاقتصادية أصبحت بيدهم، فضلاً عن أنهم كانوا يشعرون بأنهم يحصلون مقابل عملهم أفضل من مقابل العمل لدى مواطنيهم من أثرياء الهند، كما جاء في أحد التقارير المبعوثة من المندوب السامي المقيم في حيدر آباد إلى رئيس المجلس الرئاسي البريطاني في الهند عام ١٨٤٥م، الذي يصف فيه عرب حضرموت ومدى ما يتمتعون به من قوة عسكرية واقتصادية واضحة ومؤثرة(٢٣٨).

أما الديون التي كانت للحضارمة لدى الحكومة فكان يتم صرفها من خزينة الحكومة التي أصبحت فارغة، لذلك سعت الحكومة للبحث عن مخارج مالية ونقد كافٍ ومناسب حتى تتمكن من تسديد مديونيتها للحضارمة، إلا أن البنوك كانت ترفض دفع تلك المديونية، مما أدى إلى تذمر الجمعدارات من عرب حضرموت الذين أصبحوا يشعرون أن الأمور لم تعد تسير بشكل سويّ بعد رفض البنوك دفع المديونية لهم، فاتجهوا إلى أسلوب الاستيلاء على الأراضي وسجن الكثيرين، لاسيما أن الحضارمة كانوا قد امتلكوا صلاحيات واسعة وكبيرة، وبالذات في المدة التي تمكن فيها عمر بن عوض القعيطي من الاستحواذ على الأمور، حيث أصبح المعني الرئيس بشأن تاريخ تلك الثروة ووفرتها؛ نظراً لما يتمتع به بعض الجمعدارات من مراتب مرموقة، فضلاً عمَّا حازه عمر بن عوض من مرتبه عالية ومرموقة، لاسيما وأنه كان متزوجاً من أمراء السلاطين الأصفين، ولذلك تمكن من تحقيق كثير من المصالح، ومُنح هو وأفراد أسرته عدداً من الألقاب الرفيعة، وحصل آل القعيطي على الشهرة

(238)Gavin op. cit. p 109.

الواسعة التي تمتعوا بها في عاصمة حيدر آباد والدكن شار منار " Char Minar" في عهد الأصفين التي كانت مصدر نشوء ثروته التي كان لها دور أساسي في إبراز نفوذهم وإظهاره(٢٣٩).

لقد كان المندوب السامي البريطاني المقيم في حيدر آباد يرفع التقارير أولاً فأول عن النشاط الحضرمي الاقتصادي المتنامي، الذي رافق تنامي نشاط الحضارمة العسكري والسياسي، ومن خلال تقريره في الخامس والعشرين من حزيران (يونيو) ١٨٤٢م، ذكر فيه أن الحضارمة في أيار(مايو) من العام نفسه كانوا قد أصبحوا شخصيات مبجلة ويملكون نفوذاً في مدينة حيدر آباد، ويكاد يطغي على نفوذ الحكام أنفسهم، كما أنهم كانوا أكثر قرباً من نظام وممثليه، فضلاً عن إدارة المقاطعات التي تضمنت الكثير من الأملاك الخاصة بالحضارمة مما جعلهم جزءاً من تلك الإدارة(٢٤٠).

مع ازدياد النفوذ الحضرمي العسكري والسياسي والاقتصادي، سعى المندوب السامي المقيم في حيدر آباد إلى الاعتماد على مجموعة كبيرة من عرب حضرموت للعمل في حراسته؛ تحسباً لما قد يحدث من نتائج ذلك المد في نفوذهم ورغبة منه التقرب منهم، لاسيما بعد أن أدرك المندوب السامي مدى الرابطة التي تربط نظام بالحضارمة، مما أدى به إلى الخوض في الاتجاه نفسه. وفي التقرير المؤرخ في الخامس من تموز (يوليو) ١٨٤٢م تمت الإشارة إلى أن المبلغ المستحق دفعه من ديون لعرب حضرموت من قبل الحكومة والأمراء فقط، وبحسب التقدير قد وصل نحو ٢,٢٠٠,٠٠٠ روبية تقريباً(٢٤١).

(239) K.K. Mudirag: Pictorial. Hyderabad, vololl chanderkanta press, Hyderbad India. 1934. p 288.
(240)M.N.A.I,N. D,H.R.R. vol. 78, 1841. p 67.
(241)Ibid.

وجراء اهتزاز نظام الأصفين، في فترات بعض حكامهم الضعفاء، لجأوا إلى الحضارمة للاستدانة منهم؛ حتى تتمكن الحكومة من إيجاد الوسائل المناسبة والقروض الملائمة لدفع المبالغ التي عليها للحضارمة، مما دفع نظام إلى كسب الجمعدارات الحضارمة وتقريبهم بشكل أكبر؛ حتى يتمكن من تأجيل مطالبتهم، فمنح ذلك الفرصة للجمعدارات الحضارمة للاستحواذ على الأمور لمدة طويلة، ومع تأجيل الدفع كانت الفائدة تزداد لتضاف على المبلغ السابق وبمقدار أوفر، فضلاً عن أنهم تمكنوا من جعل نظام يعمل على إصدار فرمان سلطاني يلغي فيه الرسوم عن الحضارمة كلٌّ حسب موقعه الخاص ومركزه العسكري والاقتصادي من ناحية، وحسب الشخصيات والمراتب المرموقة من ناحية ثانية(٢٤٢).

تمكن الجمعدارات الحضارمة من جني الشيء الوفير من الثروة والأراضي الزراعية الجيدة التي كانت تعد مصدر دخل كبير للحكومة، فأصبحوا يملكون الرهون العقارية للمقاطعات كافة، ليس في حيدر آباد فقط، بل وفي أجزاء مختلفة من الدكن، وأصبحوا في الواقع يشكلون قوى فعالة يسيطرون بأهميتهم ونفوذهم على زمام الأمور في السوق تماماً. إن هؤلاء الجمعدارات الحضارمة أخذوا يستعينون بمستخدَمين من المواطنين الهنود للعمل لديهم أيضاً، وكانوا يقومون بفرض القوة على من يرفض الدفع للديون التي عليه مهما كان مقامه. مثل أحد الأمراء الهنود Raja Ram Bakeh "راجا رام باكه" الذي كان وكيل نظام الرابع وقد أخذ قرضاً بالفائدة من الروبيات من السلطان غالب بن عوض القعيطي، وعندما لم يدفع ما عليه من ديون في الموعد المحدد، وخوفاً مما قد يصيبه اضطر إلى الهروب والالتجاء إلى قصر نظام، فانتشرت الأخبار في

(242) M..N.A.I.N.D, H.R.R. op. cit. vol. 79. 1842. p, 12.

العشرين من نيسان (إبريل) ١٨٤٧م بأن الأمير "راجا رام" يختبئ في قصر نظام، مما جعل بعض مرافقي قصر "راجا رام" يأخذون ابنته الوليدة من زوجته رهينة حتى يسلم نفسه. إلا أن تلك الفعلة لم تكن مقبولة من كثير من الحضارمة وزعمائهم من الجمعدارات فقاموا بمحاسبة من أخذ الطفلة، وأعيدت بأمر الجمعدارات إلى أمها مع التأكيد بعدم التعرض لهن (٢٤٣).

في الوقت الذي أخذ "راجا رام" يلتمس من السلطان التدخل بالأمر وإقراره بدفع ما عليه من ديون، وأن يسمح له بالعيش في القصر خوفاً من العواقب التي قد تحدث له من الجمعدارات الحضارمة ومن استخدام القوة ضده، لاسيما وأنه قد تمكن من الهرب منهم ولم يفِ بوعده. هكذا تعامل الحضارمة في أحيان كثيرة ولم يتركوا حقوقهم تضيع، مهما كانت الوسائل التي يستخدمونها في سبيل إعادة ما لهم من حقوق، ووفقاً لذلك سمح له السلطان الأصفي بالإقامة في البلاط، ووعد بالعمل على معالجة الأمر وإبداء المساعدة الممكنة، إذ أمر سراج المُلك بمتابعة ومعاينة الأمر مع الجمعدارات من عرب حضرموت ومحاولة التوفيق في الأمر (٢٤٤).

ومع تدخل النظام لدى السلطان غالب بن عوض القعيطي، الذي وافق على أن يظل الأمر مرهوناً بالموافقة على أن يتم التسديد بمدة أقصاها ستة أشهر، وفي حالة عدم الدفع يقوم القصر بمباشرة تسديد المبلغ المطلوب، ويلزم بذلك "سراج المُلك" رئيس الوزراء، وبالتالي أعلن في مدراس تلك الأخبار في التاسع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٤٧م وتمثل الإعلان في الآتي:

"إن السلطان غالب بن عوض القعيطي والجمعدارات من عرب حضرموت الذي يدين لهم الأمير الهندي "راجا رام" على استعداد لتأجيل المطالبة بالديون

(243)Ansari. op. cit. p. 177.
(244) Mahete ah op. cit vol. v, p. 26.

في الوقت الحاضر، على أن يقوم السلطان غالب بن عوض القعيطي بترتيب ذلك الأمر من خلال وعده بتأجيل ما له، إلى جانب قيامه بدفع الرواتب للجنود الحضارمة الذين كانوا يعملون لدى "راجا رام" ولهم متأخرات، أو يباشر القصر الأصفي والحكومة بتزويد القوات الشعبية القبلية (غير النظامية) من عرب حضرموت التي تقوم بحماية القصور بالأسلحة الحديثة المتنوعة لعدد من الرجال من خمسين إلى مائتين رجل من المتصفين برباطة الجأش، فضلاً عن تطويق الأمر بالنسبة للأمير الهندي وتحسين حالته غير السوية وتهدئة النفوس. ومن الأساليب التي كان يحول من تردده هو أن يصدر التوسل من ديوان سراج الملك للذين سبق وقتلوا أخاه[٢٤٥]. ويرجع سبب ذلك الرضوخ للشروط التي كان يضعها عرب حضرموت وزعماؤهم من الجمعدارات على السلاطين الأصفين لتأثيرهم القوي فيهم، لما يمثلونه من وضع عسكري وسياسي واقتصادي، إلى جانب نفوذهم وشهرتهم لدى نظام، لاسيما وأنهم في أوقات كثيرة كانوا يقومون بتمويل حكومة نظام من أموالهم التي كانت من نتاج الإقطاعات التي كانت تدر عليهم أموالاً طائلة. فقد كانت تلك الضياع التي يملكها عرب حضرموت قد منحها لهم نظام فأحسنوا إصلاحها؛ لأنهم لم يتميزوا فقط بكونهم قبائل مسلحة فحسب، بل كانوا إلى جانب ذلك قبائل زراعية، كما أنهم أصلحوا الأراضي التي استولوا عليها من المدانين لهم كافة.

إن عرب حضرموت في حيدر آباد كانوا عسكريين لكن جذورهم كانت زراعية، إذ ارتبطت هذه الصفة باليمني عموماً لأن اليمن أرض زراعية، حيث كان اليمني عموماً والحضرمي بشكل خاص على علاقة وثيقة بالأرض عبر التاريخ، ما جعل الحضارمة يحسنون استصلاح الأراضي في حيدر آباد

(245) Ansari. op. cit. p. 187.

بوصفها جزءاً منهم، بل عدوها أفضل من أولادهم؛ لكونها مصدر الخير ومصدر بقائهم ووجودهم. أثمر ذلك الاهتمام كسب إيرادات هائلة، فدفع ذلك كثيراً من الأمراء والأعيان ليشاركوا عرب حضرموت في أراضيهم، إذ عُرفوا بأنهم أتقنوا الاستفادة من الأرض وإصلاحها واستثمارها، ومنحوها حقها فمنحتهم مردوداً مادياً كبيراً. لقد خصص بعض الجمعدارات الحضارمة إيرادات بعض ضيعهم لصالح الحكومة الأصفية[٢٤٦]، لاسيما عندما كانت الحكومة الأصفية تعاني من نكسات مادية مع تزايد نفوذ القوات البريطانية. لقد تميز عرب حضرموت في الهند بأنهم كانوا يتوارثون الديون التي لآبائهم، ولكن عن طريق وصي من غير الأبناء يُوصى له بالدين ليوزعه بعد تسلمه لأبناء الموصي، وذلك خوفاً مما قد يسفر عن ذلك من خلاف وصراع بين الإخوة على الإرث [٢٤٧].

كان الأسلوب المتبع لدى عرب حضرموت في تسلم ديونهم موذياً نوعاً ما، إلا أنه كان الوسيلة الوحيدة لهم حتى لا تضيع حقوقهم، لذلك عمد نظام إلى استدعاء الجمعدارات من عرب حضرموت والرئيسيين منهم من ذوي المكانة الخاصة لدى البلاط، وكذا الموصي لهم من أحفادهم، وطلب منهم ضرورة عدم القيام باستخدام القوة والعنف والتعذيب؛ لأنه يؤدي إلى التجائهم إلى قصور الحكام الأصفين الذين يوضعون في مواقف محرجة لا يحسدون عليها [٢٤٨]. كما نشر البريطانيون أيضاً بعض الأمور المطابقة للواقع؛ لأنهم وجدوا أن عرب حضرموت قوة مهيمنة، لكنهم من جانب آخر اتهموهم بأشياء غير صحيحة ووصفوهم بأنهم يقومون بنشر الرعب وسلخ جلود من يتم سجنه

(246)Tample op. cit vol. 1. p. 223.
(247) Dahsh op. cit. p. 104.
(248)Ansari op. cit. p 179

لديهم، في الوقت الذي لم تستطع الحكومة بشكل شخصي إنقاذ الموقف ولو على سبيل التجربة، بل إن أفراداً منهم كانت تحجز ملكيتهم، لاسيما أن السلطان غالب بن عوض القعيطي صار يملك نفوذاً كبيراً يتمكن من خلاله إجبار الدائن على دفع ديونه بكل الوسائل، إذ كان يعطي توجيهاته للقوة الحضرمية الموجودة في حيدر آباد التي كانت تنفذها دون مناقشة. وقد سعى إلى تقريب كثير من أبناء حضرموت للبلاط الأصفي، وحصل عدد كبير منهم على مراتب مرموقة في حكومة نظام، على غرار آبائهم وأجدادهم، من خلال عزمهم وتصميمهم وتأثيرهم العسكري والسياسي والاقتصادي، وبلغ تلك الدرجات الرفيعة ما يزيد عن الأربعين حضرمياً أخذوا في الازدياد في عهدي مير محبوب علي خان ثم ابنه مير عثمان علي خان، فبلغوا في عهد الأخير مستويات علمية رفيعة، إلى جانب مواقعهم العسكرية المرموقة وكذا الاقتصادية والسياسية، ليشكلوا الغالبية في بلاط أولئك السلاطين الأصفين[٢٤٩]. إلا أن ما ذكره البريطانيون من قضايا التعذيب وسلخ جلود المواطنين واضطهاد الأهالي المدنيين من الحضارمة هو أمر بعيد عن الصحة اختلقه البريطانيون؛ لتحريض الهنود ضد الحضارمة وخلق الكراهية لهم وللتخلص من الوجود الحضرمي، حتى يتمكن البريطانيون من تسهيل مهامهم وتحقيق بغيتهم التي كان الحضارمة عائقاً يحول دونه، فقد كانوا يشعرون بخطورة الوجود الحضرمي والتفاف الأهالي من البسطاء الذين كانوا يشكلون الأغلبية حول الحضارمة، وكذلك لأن بعض المقاطعات التي منحت من النظام للجمعدارات الحضارمة كانت تدر عليهم ما يساوي الكثير من

(249) Mahdi of op. cit vol. 1v, p. 110-111.

المال مقارنة بعدد الجمعدارات الحضارمة البسيط الذين كانوا تحت نفوذ نظام[٢٥٠].

في الرابع من شباط (فبراير) ١٨٥١م رفع المندوب السامي المقيم في حيدر آباد تقريراً إلى حكومة بومبي جاء فيه:

"إن قوة الحضارمة الضخمة والفاعلة من الرجال تتضمن ـ فضلاً عن مطالبتهم الحكومة بكثير من المال ـ الممتلكات المتعددة والإقطاعات الزراعية الواسعة، علاوة على العقارات والقصور والحصون التي كانوا يحتفظون بها تعويضاً لهم ومكافأة ومجازاة لهم على خدمة نظام"[٢٥١].

إن ما كان يراه المقيمون البريطانيون ليس الحرص على مصالح النظام الأصفي، بل السعي إلى التقليل من شأن الحضارمة الاقتصادي ليؤدي ذلك إلى إضعاف ثقتهم بأنفسهم. إلا أن ما كان يحدث هو العكس، إذ شعر الحضارمة بأن ثقلهم ووجودهم لم يكن مؤثراً في الأمراء والأثرياء من الهنود، بل كان يخلق الخوف ويزرع الرعب والهلع لدى البريطانيين، في حين أن الواقع يقول إن الحضارمة تميزوا بكونهم وقورين وجادين في آن واحد. ففي آذار (مارس) ١٨٥٧م كان (رميش هوررو) Rameshwar Ruo "أمير إقليم" ونبرتي "Wanparti" والذي كان قد اشتهر بديونه للجمعدارات الحضارمة ولاسيما الجمعدار عبد الله بن علي العولقي، وإلى جانب إخفاقه في تسديد الديون، لم يتمكن من دفع رواتب جنوده من عرب حضرموت، ما دفع الجمعدار العولقي إلى إرسال ٣٠٠ رجل من أتباعه الحضارمة تحت إمرة الجمعدار الشيخ طالب بن جبر الحضرمي، كي يضع يده على أراضٍ خصبة تكون من ضمن ممتلكات أمير ونبرتي، حتى يتمكن من تسديد ما عليه من ديون. ووفقاً لتلك الأوامر،

(250) Ibid. p. 111.
(251) M.N.A.I,N.D. H.R.R.. vol. 88. 1851, p. 89.

وصل الجمعدار الشيخ طالب ومن معه إلى هناك وتمكنوا من القبض على الأمير الهندي ومعه نحو مائة من أبناء الشعب ممن كانوا متشددين لذلك الأمير، وساروا به إلى الحصن في ونبرتي. إلا أن الأمير الهندي، ولحسن حظه، تمكن من الإفلات والهرب، متخذاً طريقاً آخر، تاركاً خلفه أهله. حينذاك عمد المندوب السامي البريطاني إلى رفع تقريره إلى الإدارة البريطانية في بومبي في الثامن والعشرين من آذار (مارس) ١٨٥١م، الذي تضمن ما يأتي:

"إن الأمير الهندي (راجا رام شوررو) كان مديناً لعرب حضرموت الذين أخذوا في فرض قوتهم واستعراضها وسعوا إلى الهجوم على منطقة ونبرتي، وأخذوا معهم خمسة أطفال، وخمسة عشر شاباً في العقد الثاني من عمرهم، فضلاً عن عدد آخر من أبناء المنطقة العاملين لدى ذلك الأمير، واستولوا على ممتلكات أهل المنطقة وسجنوهم داخل حصن ونبرتي واتجهوا إلى إملاء شروطهم الاقتصادية المعهودة" (٢٥٢).

ويتضح مما سبق المبالغة المستمرة والمعروفة التي كان يتصف بها المقيمون البريطانيون ويقومون برفعها إلى إداراتهم في بومبي، مما يدلل على خشيتهم من أن يحصل لهم ما حصل لغيرهم، فضلاً عن مبالغتهم تلك فقد أشاروا إلى وفاة طفلين؛ بسبب قلة الغذاء والجفاف والمعاملة القاسية من العرب الحضارمة حسبما يزعمون، ومن ثم فإن نظام طلب أن يسمع الدعوى بشكل شخصي من أجل البحث عن حلول ومخارج عملية، وطلب أن يسمّوا شخصاً من الحضارمة للتفاوض، وكُلف لتلك المهمة (طالب الدولة " The Talookdar") من ونبرتي، الذي أصبح مكلفاً بإدارة المنطقة وإصدار الأوامر فيها، وتم الاتفاق بعزل الريع الخاص بتلك المنطقة أو ذلك الإقليم المخصص

(252) M.N.A.I,N.D. H.R.R. op. cit. vol. 88. 1851 p. 219.

دخلاً حكومياً من خلاله يتم دفع رواتب الجنود من عرب حضرموت، إلا أن الحضارمة قدموا طلباتهم الآتية:

(١) الأخذ بعين الاعتبار أن يتاح لهم عملية المشاركة في تحديد عدد الأفراد الذين سيقومون بمسك الدفاتر والحسابات الخاصة، فضلاً عن ضرورة أخذ رأيهم في المشاركة بتحديد المرافقين والخدم منهم في الجزء الداخلي من حصن ونبرتي.

(٢) ضرورة أن يكونوا هم الذين يأتون بمختلف الموظفين، ويكون لهم حق الإشراف والمراقبة عليهم.

(٣) الأخذ في الحسبان أنهم هم الذين سيحددون الحراسة في السهر واليقظة، إلى جانب المراقبة وتحديد الدخل الحكومي الفائض، والسماح بالإقامة في الأراضي التابعة للحكومة والخاصة بها، وأنهم هم من يسبق ويسرع في تحديد الموقع من غير أن يُدفع أي مبلغ.

وبناءً على ذلك، وتجنباً لتلك المشكلة، اتجه النظام إلى إصدار أوامره [٢٥٣] المتمثلة بما يأتي:

على الجمعدارات من عرب حضرموت، وعلى رأسهم الجمعدار عبدالله بن علي العولقي والجمعدار عمر بن عوض القعيطي ضرورة الإسراع في تحديد مبالغ المديونية التي لهم ويتوجب دفعها تعويضاً، وبحسب ذلك الشأن يكون الدفع من المندوبين أو وكلاء النظام الذين نرى بالضرورة أن يكون جلهم من "ونبرتي"، وتدفع المبالغ مباشرة إلى الحضارمة، على أن يتم التوسط من هؤلاء الجمعدارات الذين يوفقون دائماً في حل المشاكل، كما أنهم يملكون الشهرة والجاه والثقة من جميع الأطراف الهندية، ويقدَّرون من بقية أبناء

(253)Ansari op. cit. p. 182.

حضرموت، ليمكنهم ذلك من توطيد الأمور وترسيخها واستقرارها، وإطلاق سراح الأسرى المتبقين من المدنيين في سجون الدائنين من أبناء حضرموت، ووفقاً لذلك كلف (طالب الدولة) الذي عُدَّ الوكيل أو ممثل النظام في المقاطعات، ونُشر البلاغ بشأن مقاطعة "ونبرتي" في الخامس والعشرين من نيسان (إبريل) ١٨٥١ م ويتضمن ما يأتي:

"تبني أسباب إطلاق من هم بيد عرب حضرموت من سكان ونبرتي وتحريرهم إذا كان جزء من هذه الأخبار مطابقاً للواقع فتسلّم عرب حضرموت من ذلك مبلغ ٦٠٠٠ روبية مقابل الإطلاق، مع بقاء الوضع الآخر كما هو حتى يتم إكمال المبلغ المتبقي لعرب حضرموت، وتوطيد الأمن والاستقرار النهائي في مدينة حيدر آباد وغيرها من المدن، التي يكون الصفوة من ذوي المراتب العالية من عرب حضرموت" (٢٥٤).

إن مثل هذا النفوذ للحضارمة في الشؤون التجارية واستثمار الأرض واستصلاحها لم يضاهيهم فيه أحد، لا من ممثلي نظام ولا حتى نظام نفسه، فقد امتلك الحضارمة قدرة فائقة في التفوق الاقتصادي، وليس حقيقياً ما قيل عنهم بأنهم سيطروا على الحكومة لمجرد قربهم من نظام، وأن ذلك مكنهم من فرض هيمنتهم الاقتصادية. فالحقيقة هي أن الحضارمة تميزوا بكونهم استخدموا فكرهم ودرايتهم التجارية والاقتصادية التي عرفوا بها مُنْذُ زمن بعيد، فضلاً عن تمتعهم ببعد نظر وحرص ودقة في التعامل الاقتصادي، كما وصفوا بكونهم عصاميين، إلى جانب براعتهم وإتقانهم في أمور التجارة وإدارة رأس المال وكيفية تكوينه وإضافته، ومن ثم يمكن أن نضيف ما ذكر من إمكانياتهم العسكرية والسياسية، وقدرتهم على الاستحواذ على الأمور، وخلق الود والألفة

(254) M.N.A.I,N.D,H.R.R. op. cit vol 88. 1851. p. 228- 229.

مع نظام نفسه، ولذلك يذكر أنهم استطاعوا السيطرة التامة على ثلاثة أرباع الأرض ذات الطبيعة المتميزة والخصبة في سلطنة حيدر آباد الدكن بالهند[٢٥٥].

كان رجال الحاشية يرتابون من إمكانيات عرب حضرموت وقدرتهم على مسك زمام الأمور، لاسيما عندما أدركوا أنهم تمكنوا ـ من قبل ـ من الوصول إلى القصر السلطاني وأصبحوا جزءاً رئيساً من حاشيته ومستشارين لسلاطين الأصفين. وانطلاقاً من ذلك تمكنوا من التأثير الكبير في النظام، بل إنهم تمكنوا من السيطرة على أجزاء كبيرة من الأرض الزراعية الخصبة والجيدة التي كانت ذات مردود اقتصادي ومادي كبير. وفي الوقت نفسه، اندفع كثير من الأمراء وممثلي النظام إلى الاتجاه إلى مشاركتهم في أراضيهم لما عُرف عنهم من إتقان أساليب الزراعة واستصلاح الأراضي، وابتدأت تلك الشراكة مُنْذُ عام ١٨٥٠م، وسنورد في الجدول الآتي المقاطعات الزراعية التي امتلكها عرب حضرموت ودخلها السنوي [٢٥٦].

م	اسم المقاطعات التي يملك الحضارمة فيها أراضي زراعية	إجمالي المردود السنوي لتلك المقاطعات	مالكها

(255)Ansari. op. cit. 182.
(256)Mohdi oh. vol. 11. p. 114.

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧	نارن بات Narain patt جود منكال Goor Munkall اوتور Oottor ماكوتول Mucktull تكمال Tic Kmaul بورجي Purgee جوجوبل Gujwail	١,٠٠٠,٠٠٠ روبية سنوية	هذه المقاطعات الزراعية كافة كانت ملكاً للجمعدار عبدالله بن علي العولقي. فضلاً عن مقاطعات أخرى كانت شراكة بينه وبين بعض الأمراء وممثلي النظام وغيرهم.
م	اسم المقاطعات التي يملك الحضارمة فيها أراضي زراعية	إجمالي المردود السنوي لتلك المقاطعات	مالكها
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤	لاتور Latoor ساردهون Saradhoon بوسوانت Buswunt تشينور Chinnoor مهدي بور Mahadeapoor باسواده Bhauswarrah ادلور Udloor نيلنجاه Nelingah ساربار Sarbar بيلوي Beloiee مدهول Mudhole بهوجير Bhougheer ازم بيت Azimpait نادير Naudair	١,٠٠٠,٠٠٠ روبية سنوياً	تدخل هذه المقاطعات الزراعية ضمن ملكية عوض بن عمر القعيطي، فضلاً عن بعض الإقطاعات التي كانت شراكة بينه وبين بعض الأمراء وممثلي النظام (الوكلاء) وغيرهم.
إجمالي مردود المقاطعات ٢,٠٠٠,٠٠٠ وهي فقط خاصة بالعولقي والقعيطي[٢٥٧]			

تمكن عرب حضرموت من الاستيلاء على بعض السلطة بشكل غير مباشر، وعلى نحو متزايد إلى جانب النظام، وكانوا متطلعين ليس إلى السيطرة

(257)Mahdi ali، Vol.11, P.114.

السياسية على المدى البعيد، ولكن للحفاظ على ازدهارهم الاقتصادي الذي كان آخذاً في التنامي. ولم يأتِ عام ١٨٥٣م، إلا وكانوا قد أسسوا لأنفسهم نفوذاً اقتصادياً قوياً، على الرغم مما واجهوه عام ١٨٥٤م من فتن وقلاقل، ومحاولات بريطانيا للتأثير في الوزراء وممثلي النظام في مواجهة المد الاقتصادي الحضرمي المتنامي. وبالرغم من تمكنها من إخراج بعض الجمعدارات من عرب حضرموت من الهند فإنها لم تحقق مخططاتها كافة، فسعت إلى محاولة أخرى عام ١٨٨٤م لتقليص نفوذ الحضارمة، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، فقد تمكن الحضارمة من مد جذورهم في مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كافة وأصبحوا يشكلون الشخصيات الآمرة والمهيمنة، لاسيما في الناحيتين الاقتصادية والسياسية[٢٥٨].

كان عرب حضرموت لا يفرقون بين أمير وثري هندي أو من يتديَّنون منهم عموماً، لذلك لم يتنازلوا عن حقوقهم مهما كانت الظروف والأوضاع، ولذلك فقد أشرنا إلى أن كثيراً من الجمعدارات الحضارمة امتلكوا من الثروة الشيء الكثير. وكان من بينهم حسين بن صالح الحضرمي الذي مثل القوة والقابلية الداخلية ورباطة الجأش وتنفيذ كل ما يريد، دون المساس بالأوضاع الأمنية أو زعزعة الاستقرار، كما كان يصفه المقيمون البريطانيون. ونتيجة لحالته المادية الجيدة فقد أدان أحد أمراء الهنود بحيدر آباد مبلغاً من المال، وكان ذلك الأمير يملك أرضاً تمتد إلى الجزء الداخلي من دار المندوب السامي البريطاني في حيدر آباد بمساحة ٥٠٠ ياردة في ساحة الدار، وعندما بسط حسين بن صالح يده على تلك المساحة التي كان يعدها جزءاً من حقه، لم يخشَ المندوب السامي المقيم هناك، بل مد سيطرته على تلك البقعة، فأصبح المندوب يشعر بخطورة

(258) Mahd oh Op. cit, vol v. p115- 116.

الموقف، لاسيما وأن ذلك يعني انتهاكاً لحرمة مقره الذي يمثل جزءاً من أملاك بريطانيا، فشعر نظام بضرورة التحرك السريع لحل تلك المعضلة مكلفاً "سليمان جاه" زوج عمته، بالتدخل في ذلك الشأن ومتابعة وكيل النظام لذلك الأمر، خشية أن يؤدي ذلك إلى تصادم بريطانيا مع النظام، لاسيما وأن بين الطرفين معاهدات قديمة، وكان لابد من إيجاد الحل المناسب والسريع وعلى وجه الخصوص للجزء الداخلي الواقع ضمن دار المقيم البريطاني[٢٥٩]. ولم يظل ذلك الأمر لفترة طويلة دون حل، فقد صار في النهاية بحاجة ماسة إلى إيقاف ذلك الإشكال من خلال دفع الدين الذي على الأمير الهندي، والذي حضر بنفسه إلى "سليمان جاه" طالباً منه التدخل لإنقاذ الموقف، بعد أن تخلى عن ممتلكاته كافة لسليمان جاه، شريطة أن يعمل على حمايته من الحضارمة، عوضاً عن أن النظام حاول الدفاع عن الشخص آنف الذكر، إلا أن حسين بن صالح الحضرمي كان قد وضع يده على الأرض وبصورة قسرية، فعجز ممثل النظام عن استعادتها، لاسيما وأن الحضرمي كان مصراً على عدم التنازل عن شبر منها إلا بعد تسديد الدين والتعويض. وفي الواقع أنه على الرغم من كل تلك الوسائل التي كانت الحضارمة يستخدمونها، فإنهم تمكنوا من خلق علاقات وصلات وطيدة بالنظام من جانب، ومع بسطاء الهنود في الدكن من جانب آخر، فقد تأثر هؤلاء بمدى تصميم الحضارمة وإصرارهم القوي بالتمسك بحقهم مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك التعصب والتشدد، ولذلك وبأسلوب الخديعة تمكن ممثل النظام من إيقاف حسين بن صالح الحضرمي، ليسفر ذلك عن هجوم على مركز الشرطة الذي أوقف فيه، إذ أعلن منشور في مدراس ذلك الشأن بتاريخ الحادي والعشرين من آب (أغسطس) ١٨٥٢م، جاء فيه ما يأتي:

(259)Ibid.

"إن أحد الأشخاص من عرب حضرموت، وفي وقت متأخر عن المعتاد، أخذ في الاستحواذ والسيطرة على مركز كبير كان بالقرب من مدخل قصر النظام، بواسطة المساعدين له من أنصاره من عرب حضرموت، والاستيلاء على ذلك الموقع ببراعة وسرعة، ولم يكن ذلك بغريب أو جديد على الحضارمة الذين اشتهروا بالمباغتة والسرعة والتراصّ في حالة إذ مس أحدهم سوء، لاسيما أن ذلك كان نتيجة لإشغالهم المواقع التي كان يعدُّونها من حقهم بفعل الدَّين، ولم يكن يعني ذلك أنهم يرفضون إعادتها، فقد كانوا يقومون بذلك فور تسديد المبالغ التي لهم التي كانت سبباً في الاستيلاء على تلك الأرض. أما استيلاؤهم على قسم الشرطة، فكما سبقت الإشارة، هو أمر يتطلب عناية وبراعة فائقة، لا يستطيع القيام بها سوى عرب حضرموت، وكانت الغاية من ذلك إطلاق سراح أحد المواطنين من عرب حضرموت الذي أوقفه ممثل النظام، كما سبق وأوضحنا. أما الدعوة القضائية الخاصة بذلك الشخص (حسين بن صالح الحضرمي) الذي كانت له ديون لدى أحد الأمراء، فعندما لم تُدفع قام بوضع يده على أرضه التي كان جزء منها يمتد داخل دار المقيم البريطاني، وكان الأمر يتطلب الإنصاف والإقامة لكلا الطرفين من ناحية، ومطالبة الحكومة بأمرين هما:

١- إطلاق سراح صاحب الحق من عرب حضرموت الموقوف دون أي حق.

٢- دفع المديونية التي للأمير حتى يسليم الأرض، بما فيها المساحة المسيطر عليها، الواقعة في دار المندوب السامي [٢٦٠].

(260)Mahdi ah.op.cit.vd. v. p. 713.

كان من الطبيعي أن يؤدي ذلك الهجوم على مركز الشرطة من عرب حضرموت إلى تبادل إطلاق النار بين الطرفين، الذي أسفر عن عدد من الإصابات في كلا الجانبين. وتجنباً لمزيد من الإصابات، أُوكل الأمر للجمعدار عبد الله بن علي العولقي وعُهد له بالتوسط، فأمر الحضارمة بوقف إطلاق النار. والعولقي شخصية معروفة يحترمها الجميع في حيدر آباد لوزنها وقيمتها العسكرية والسياسية والاقتصادية. وصادف تدخل العولقي بيوم الاحتفال بعيد الملوك الذي يعدُّ العيد الوطني في الدكن، وكان العرب يشاركون في احتفالاته وبشكل فعال ومتميز وبطريقة أفضل من غيرهم. وبعد أن حُلت المشكلة، حقق الحضارمة مكاسب اقتصادية وأراضٍ شاسعة وتعهدوا بأنهم سيحافظون على الأمن والسلام في المستقبل ما دامت حقوقهم محفوظة"[٢٦١].

أدركت الحكومة في الدكن مدى القوة العسكرية والاقتصادية التي أصبح يتمتع بها عرب حضرموت، في الوقت الذي كانت مدركة للضعف الذي يعاني منه نظام، ما أدى ببريطانيا إلى توجيه الاتهام لعرب حضرموت بأنهم السبب الرئيس لذلك الضعف، لاسيما وأنهم يدركون أن نظام جعل من حيدر آباد والدكن عموماً أرضاً مشاعة لعرب حضرموت، كما اتجهت بريطانيا إلى تحميل الحضارم التبعات كافة، وأخذت تطرح بأن الحضارمة كانوا يلعبون بالأمور بشكل متهور بتشجيع زعمائهم وأشرافهم، وما سبق جعل المندوب السامي المقيم في حيدر آباد يسعى بكل الوسائل إلى الاستحواذ على الأمور والتأثير في نظام بشكل كامل، فأخذ يكيل الاتهامات لعرب حضرموت، وفي الوقت ذاته عمد إلى إرسال مندوب عنه يحمل تقريراً إلى وزير الحكومة

(261)Ibid. p 709.

البريطانية بالهند في الثاني والعشرين من أيلول (سبتمبر) ١٨٥٣م، عبر فيه عن الوضع في حيدر آباد، مشيراً إلى ما يأتي:

إن الحقيقة البديهية أن ذلك النظام رفض التسليم التام للمندوب السامي المقيم في حيدر آباد، ويرجع سبب ذلك إلى زيادة عدد المرتزقة من عرب حضرموت، كما وصفهم المقيم البريطاني بأنهم تمكنوا من السيطرة والتأثير في النظام، إلى جانب أنهم تمكنوا من إحكام سيطرتهم على المدينة في الجوانب كافة، السياسية والعسكرية والاقتصادية، ولاسيما بعد أن أصبحت الحكومة تحت سيطرتهم تماماً(٢٦٢).

ومما سبق، يلاحظ أن التقارير التي كانت ترفع ضد عرب حضرموت فيها تناقض واضح وملموس، ففي الوقت الذي تصفهم بعض التقارير بالقوة والسيطرة والهيمنة على الأمور السياسية والاقتصادية، بشكل مباشر أو غير مباشر، نجد تقارير أخرى تقلل من شأنهم وهيبتهم، مما يدلل ذلك على عدم مصداقيتها؛ لأنها كانت تواكب ما كان يشعر به المقيم البريطاني من اهتزاز وضعف وعدم قدرة على التأثير، إذ يتجه إلى تحميل عرب حضرموت تبعات ضعفه، وبتلك الطريقة كانت بريطانيا تسوغ وتنظر إلى الأمور بنظرتها الخاصة عندما تجد نفسها في موقف صعب لا تحسد عليه. وعندما شعرت بريطانيا بأن عرب حضرموت يشكلون الغلبة والثقل في حيدر آباد وتأثيرهم الفعال في نظام، بالرغم من المعاهدات التي كانت قد عقدتها معه، اتجهت بريطانيا - ممثلة بالمقيم البريطاني في حيدر آباد - إلى كيل الاتهامات للحضارمة، ومطالبة حكومته بمد يد العون له عسكرياً بالوسائل والإمكانيات كافة للتخلص منهم. وليس ذلك بجديد على الاستعمار البريطاني، لذلك نلاحظ

(262)M.N.A.I..N.D.H.R.R.op.cit.vol.648.1853.p.316.

بعض التغيرات التي حدثت في عهد سالارجنك الأول، إذ زعم أن وظيفة مكتب الوكيل أو ممثل النظام أسست في ظل وضع اجتماعي ضعيف للحكومة، لذلك فإنها بحاجة إلى درجة قصوى من التعويضات، وبحاجة إلى المساعدة العاجلة بعد أن أخذ ممثل النظام على عاتقه رئاسة المكتب وترتيب الأمور كافة، وكان بارعاً إلى حد بعيد، إذ عمد إلى محاولة حل كل المشاكل التي كانت قائمة في كثير من الأحيان بين جمعدارات عرب حضرموت (٢٦٣).

وفي البداية، وعوضاً عن مواجهة الحضارمة أو محاولة الاعتداء، سعى نظام إلى تحويل انتباههم إليه، بحيث عمد إلى الاستعانة وتوجيه قوة عرب حضرموت لترسيخ الأمن والاستقرار، وقد أسهم الحضارمة بذلك بشكل مؤثر ودعموه اقتصادياً كي يقوم هو بدوره في إعادة كثير من الأموال الخاصة بالجنود من عرب حضرموت. وبعد أن تمكن من كسبهم، استطاع الاستحواذ على المراقبة والإشراف لدى الحاكم الأعلى في الحكومة، فأمر بدفع رواتب الجنود من عرب حضرموت بشكل منتظم، وبصرف النظر عن كل شيء قاموا به. في ذلك الوقت، كان النظام الرابع يواجه ضغوطاً كبيرة من بريطانيا لتقليص وجود عرب حضرموت، فعزم على توزيع الجيش وتقليصه ليؤدي ذلك إلى السقوط الاقتصادي للحضارمة، وكان طرد عرب حضرموت عام ١٨٨٤م، قد أسفر عن انعكاس سلبي على النظام؛ جراء النقص الخطير في الموارد والثروات وضعف الجانب الاقتصادي، في الوقت الذي ظل عرب حضرموت ممن بقوا في حيدر آباد وأبعدوا عن الجيش ممسكين بزمام الأوضاع الاقتصادية. وعلى إثر مغادرة من طُلب منهم ذلك من عرب حضرموت من الأصول، شعر النظام بخطورة الموقف الذي كانت تسعى

(263)ANSari. op. cit.p.186.

بريطانيا إلى تحقيقه، فحاول تدارك الأمر وتعديل قراره، إلا أن بعض الجمعدارات كانوا قد انسحبوا في طريق العودة إلى موطنهم بحضرموت مع كل ثرواتهم[٢٦٤]، فأدى ذلك إلى قيام القصر الأصفي وبشكل استثنائي إلى التراجع عن قراره، مستعيناً في ذلك الأمر ببعض الزعماء من الجمعدارات الحضارمة، أمثال آل القعيطي والعولقي وآخرين، في النظر لطلبات بعض أبناء حضرموت، والقيام بدور القاضي في حل مشاكلهم وإقناعهم بالتمهل في مطالبتهم بديونهم، وعدم اللجوء إلى القوة واتخاذ أساليب العناد والتوبيخ والسجن وسائل لاسترداد الدَّين من المدينين. وقد أصبح أولئك الجمعدارات ينفردون، إلى جانب المساعدة في المسائل الرئيسة الخاصة، بتوجيه جميع أنصارهم، إلا أن البرنامج المخطط له من الجمعدارات الآخرين الذين كانت لهم ديون ويخشون أن يتم إبعادهم عن الجيش النظامي وغير النظامي، لاسيما وأن النظام اللاحق بدأ بالرضوخ للاستعمار البريطاني، دفعهم إلى استئناف الاستيلاء على أراضي المدينين لهم. على الرغم من ذلك فقد كانوا يقدرون في أثناء استيلائهم على الأرض دفع حصة الحكومة منها، لأنها كانت مصدر الدخل الحكومي الذي قدر بنحو ٣٧,٩٥٨,٠٠٠ روبية، كان جزء كبير منها يدفع من الأراضي التي بسط الحضارمة نفوذهم عليها[٢٦٥].

نتيجة لتلك الأسباب حاول سالارجنك الأول، وبعد تراكم ذلك المال الضخم، إعادة الحياة والعافية إلى الدخل الحكومي بواسطة عرب حضرموت الذين انضموا في صنع القرار الاقتصادي، ليحل بذلك كثيراً من المشاكل مُنْذُ مستهل عام ١٨٥٤م، بعد أن كان بإمكانهم حجب الدخل الحكومي وخلق كثير من المشاكل، إلا أنهم تميزوا بروح التعاون والتجاوب مع زعيمهم عمر بن عوض

(264)Mankrao.op. cit.vol.l.p.186.
(265)Manikrao.op.cit.vol.1.p.186.

القعيطي[٢٦٦]، الذي أصبح الوصي على الجمعدارات من عرب حضرموت، فقام بحثهم على الاحتفاظ بالمقاطعات وتعزيزها والإسهام في مساعدة الحكومة وتغطية جزء من دخلها. وفي منتصف (مايو) ١٨٥٤م، أعاد الوكيل الممثل السابق إطلاق مصدر الدخل الحكومي من الأراضي ذات الطبيعة الخاصة. وخلال فترة حكم النظام الخامس، استحوذ على إمكانية إعادة الاعتبار والهيبة للحكومة بشكل حقيقي، وبمساعدة بعض الجمعدارات الحضارمة من ناحية، ومن ناحية ثانية، تمكن من الاستحواذ على الديون الحديثة من الحضارمة وسعى إلى التوفيق بين المدينين السابقين بصورة هادئة والعمل على دفع مبلغ من المال عوضاً عن بعض تلك الديون التي لعرب حضرموت، وكانت الحكومة حين ذاك تدين بالكثير من المال، وقد وصل ذلك المبلغ إلى أكثر من ثلاثين لُك من الروبيات[٢٦٧].

أصبح عرب حضرموت يسيطرون على الجوانب الاقتصادية التي أثروا فيها بشكل كبير، بحيث كانوا يُعدُّون العناصر الاقتصادية الرئيسة في حيدر آباد. ومُنْذُ عام١٨٦٦م، كان أهل البلد يعترضون على تقييم المقاطعات وانهيارها وتجزئتها إلى إحدى عشرة مقاطعة، وكان لكل مقاطعة بديل منقسم على جماعة من الأحياء تؤلف جزءاً من جماعة أكبر، وفوق كل جزء من تلك الأحياء حاكم، فضلاً عن وجود جابٍ للضرائب في تلك الأقسام أو اللجان الفرعية؛ لغرض العمل على تغطية الدخل الحكومي الذي جهزت به تلك المقاطعات، وبعض الأحياء التي كانت تؤلف جزءاً من الجماعة المساعدين، إلى جانب الحاكم ومن يقوم بجباية الضرائب الذين كانوا في الأساس من الجمعدارات من عرب حضرموت، وكان ذلك منسجماً مع الواقع والتقسيم

(266)Lbid
(267)Mahah ah. op.cit. vol. v, p814.

الإداري الجديد الذي انعكس بشكل إيجابي على الجوانب الاقتصادية للسلطة اللاحقة بمساعدة ومساهمة فاعلة من الحضارمة، مما حدا بالصفوة من ممثلي النظام إلى أن يقوموا بترتيب المال من الأصول من الحضارمة في بعض الأحياء وإعادة ممتلكاتهم بعد تسديد ديونهم(٢٦٨).

واستمر التطور الاقتصادي بالقسمة لعرب حضرموت في حيدر آباد الدكن في عهد الدولة الأصفية، وزاد الأمر إيجاباً بالقسمة لهم في عهد مير محبوب علي خان، ثم في عهد ابنه مير عثمان علي خان اللذين كانا آخر حكام الدولة الأصفية. إلا أن الأمور تغيرت بعد حكم حكومة الهند المركزية حيدر آباد أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨م، إذ سُريح الحضارمة من الجيش ورحل عدد كبير من الأصول (الولايتي)، بل إن الأراضي أُخذت من أغلب أولئك الحضارمة المرحلين الذي أشرف على ترحيلهم الميجر جنرال أحمد مرضاد العيدروسي الذي رافقهم إلى عدن، في حين ظل الموالدة. وكانت البداية من الصفر مرة أخرى، فعمدوا إلى مزاولة المهن التجارية كافة، حتى تمكنوا في زمن قياسي من إعادة مركزهم الاقتصادي. وفي الوقت ذاته أدركت الحكومة الهندية مدى اهتمام الحضارمة بالأراضي الزراعية، فعمدت إلى توزيع قسم كبير من تلك الأراضي عليهم، ولاسيما في حيدر آباد ومنطقة باركس على وجه التحديد، ليصبح أقل فرد منهم يمتلك خمسة وعشرين فداناً، إلى جانب أن بعضاً منهم اتجه إلى تحويل هجرته إلى دول النفط في الخليج والسعودية(٢٦٩).

وعلى الرغم من تأميم كثير من الممتلكات والإقطاعات الزراعية، التي كان يمتلكها أبناء حضرموت مُنْذُ عام ١٩٥٠م من حكومة الهند وحكومة الولاية

---

(268)M.C.S.L,H (urdu) No: \13\،1333 Hijri. p,130.------1

(٢٦٩) اليماني، الشيخ شريف غالب بن محمد، مقابلة شخصية، منطقة باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٩٨/٣/١٣م.

التي هيمن عليها الهندوس، فقد سعت، كما سبق وأشرنا، إلى إعادة جزء من الأراضي للمولدين من الحضارمة والقلة من الأصول المتزوجين من هنديات ولهم منهن أبناء.

كما يؤكد مبارك عبد الله سالم عمشان، بأنه لو تم أخذ عينات عشوائية في الولايات الهندية التي يتجمع بها عرب حضرموت، لوجدنا أن عدداً كبيراً منهم يمتلكون أراضٍ زراعية جيدة، ويعمل لديهم عدد كبير من الهنود المسلمين والهندوس مُنْذُ عام١٩٠٠م وحتى الآن. ويمكن أن نذكر على سبيل المثال بعض الولايات الهندية التي يسكنها الحضارمة ويملكون أراضٍ زراعية إلى جانب عملهم بالجانب التجاري، وهي:

١- ولاية أندرى برادش (حيدر آباد الدكن).
٢- ولاية مهارشترى.
٣- ولاية غُجرات.
٤- ولاية كرناكا.
٥- ولاية كيرلا [٢٧٠].

(٢٧٠) لمزيد من التفاصيل حول نشاط أولئك التجار في تلك الولايات يمكن العودة إلى المصدر الرئيس للدكتور جمال حزام النظاري في كتابه (الهجرات الحضرمية إلى الهند وتأثيراتها مُنذ بداية القرن التاسع عشر إلى منصف القرن العشرين).

المطلب الخامس

الآثار الثقافية للحضارمة في الهند

عندما نحاول الحديث عن آثار الثقافة الحضرمية في المهجر بشكل عام، والهند بشكل خاص، فإن أول ما يُلاحظ إسهام الحضارمة بشكل واضح في بناء الحضارة العربية الإسلامية في مجتمع يشكل أغلبية هندوسية، فضلاً عن عدد كبير من مختلف الديانات الوثنية. ولذلك كان من السهل إدراك مدى إسهام عرب حضرموت في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وبروزها في كثير من الولايات الهندية، من خلال المعاهد والمدارس العلمية والجامعات الإسلامية التي انتشرت هناك، وتخرج منها أغلب علماء الهند المسلمين الذين بصماتهم واضحة المعالم.

على الرغم من كون العربية لم تكن لغة الهنود أو المسلمين الآخرين، ممن شاركوا في نشر الدين الإسلامي في الهند من غير العرب، فإنهم عمدوا إلى تشجيع اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن، ودستور الإسلام، والتي ظلت قائمة في الهند حتى يومنا هذا. ويرجع سبب ذلك إلى كثير من الاعتبارات، فضلاً عن كونها لغة القرآن، كانت أيضاً لغة البحث العلمي، كما أن جميع أولئك الفاتحين، ممن أسهموا في نشر الإسلام من غير العرب كالغرنوبيين والغوربين والمغوليين وغيرهم من المسلمين، لم يتخذوا موقفاً معادياً من اللغة العربية، بل على العكس، نجدهم أسهموا في تطويرها وتشجيع علمائها وأدبائها وتقريبهم[٢٧١].

---

(٢٧١) د. زبيد أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمة د.عبدالمقصود محمد شلقامي، بغداد، ١٩٧٨م. ص ٦.

كان للحضارمة ـ مُنْذُ العصر الإسلامي ـ دور واضح المعالم في نشر الثقافة العربية الإسلامية في الهند، أخذ في التنامي مُنْذُ فجر العصر الحديث وتطور بشكل كبير، حيث اشتهر كثير من عرب حضرموت في الهند. وإذا كان التأثير الحضرمي على وجه الخصوص واليمني بشكل عام قد بدأ في الهند متأخراً عن المنطقة العربية لاسيما في مجال التأليف، إلا أنه أخذ يتدرج في المحاكاة والتقليد إلى أن بلغ موقعاً متقدماً في الأصالة والابتكار[٢٧٢].

مثلاً، فإن آل العيدروس أسهموا بدور لا يستهان به في نشر علوم الدين الإسلامي إلى جانب آل العطاس، وغيرهم من العلويين من أبناء حضرموت، واتخذوا الطرق الصوفية وسيلة للوصول إلى قلوب الأهالي من أبناء الهند وعقولهم. وكانت بدايتهم، مُنْذُ أوائل القرن السادس عشر، من خلال عدد من الشخصيات الحضرمية التي كان لها دور بارز في التعليم والتأليف والإرشاد ومحاكاة الهنود والتمكن من التقرب منهم، لتصبح الثقافة العربية الإسلامية[٢٧٣] بفضلهم وبفضل من أعقبهم مزدهرة، ويبرز عدد كبير منهم في القرنين التاسع عشر والعشرين ليسهموا بتأثير واضح. ولا يعني ذلك اقتصار تطور الثقافة العربية الإسلامية على أبناء حضرموت، بل شارك عدد كبير من أبناء الأقطار العربية المختلفة مُنْذُ أوائل القرن العشرين، إلى جانب الأعداد الكبيرة التي تمكنت من الظهور والتفوق من علماء مسلمي الهند الذين تشربوا الثقافة العربية الإسلامية وكان لهم تأثير كبير في توجيه الفكر العربي المعاصر. لقد برع علماء العرب من حضرموت وغيرهم في الهند في فروع العلوم المختلفة، كالتفسير والحديث والفقه والتصوف والطب والهندسة والرياضة والتاريخ

(٢٧٢) المصدر نفسه.
(٢٧٣) العيدروس، المصدر السابق، ص ٣٠٠- ٣٠٨.

وعلوم اللغة العربية وآدابها، وكان واضحاً بأن الهند لم تعرف عهداً أزهى ولا أعظم من فترة الحكام المسلمين فيها، وقد استمر حتى في ظل الاحتلال البريطاني للأراضي الهندية الذي سعى إلى القضاء على الإسلام، من خلال محاولاته المتكررة في الهجوم على الإسلام وعلمائه، واتخذت طريقها في مهاجمة الهندوس أيضاً. وكانت تسعى من خلال ذلك إلى تمهيد الطريق لإرسال المبشرين لنشر النصرانية التي لم تلقَ رواجاً، ولم يتم استيعابها من الهنود مثل استيعابهم للإسلام، لاسيما أن الإسلام حمل من التعاليم والآداب والتواضع والأخلاق ما لم يحمله غيره من الديانات، مما أدى إلى استمراريته وانتشاره إلى حد بعيد. إلا أن الأمور قد تغيرت عقب الاحتلال البريطاني(٢٧٤).

كانت الهند في حكم الأمراء والسلاطين المسلمين في أزهى وأعظم عصورها، وعاى الرغم من استمرار العرب في الحفاظ على نشر الإسلام، فإن بريطانيا اتجهت إلى استخدام الوسائل كافة لمحاربته، لذا نسأل: أين ذهب التراث العربي في الهند مادام عاش فترة ازدهار فيها، ولماذا لم يعرف العرب عنه شيئاً ذا بال إلا في وقت متأخر؟ الحقيقة أن بريطانيا أسهمت بدور كبير في ذلك الضياع من خلال تشجيعها على هجرة عدد كبير من أقطاب العروبة والإسلام من الهند إلى أوروبا وعلى وجه الخصوص إلى بريطانيا، إذ تأثروا بها وبثقافتها فسعت إلى إقامة مكتبة منفصلة للتراث الهندي تحت اسم "المكتبة الهندية"، مستهدفة بذلك إنهاء التراث العربي الإسلامي في الهند. ومع ذلك كله، تمكن علماء العرب بمن فيهم الحضارم، من الاستمرار والصمود، بل ازداد

(٢٧٤) د. زبيد أحمد، المصدر السابق ص ص ٦ -٧.

عدد المهاجرين الحضارمة، بمن فيهم علماء حضرموت الذين أخذوا طريقهم نحو الهند وجنوب شرق آسيا [٢٧٥].

كما شجع بقاء العرب وثقافتهم العربية والإسلامية في الهند، وفي حيدر آباد على وجه الخصوص، وجود الأمراء الأصفين الذين سعوا إلى تقريب علماء العرب عموماً والحضارمة بشكل خاص، الذين اتجهوا للحفاظ على معظم التراث العربي الإسلامي الهندي في مكتبات الهند مثل المكتبة الأصفية، وأسهم عدد كبير من عرب حضرموت في ترجمة أعداد كبيرة من الكتب، فضلاً عن بعض من العلماء العرب الآخرين من العراق ومصر وغيرها من الأقطار العربية، كما أدت الجامعة النظامية في حيدر آباد دوراً بارزاً في استمرارية اللغة العربية وعلوم الدين، وتخرج منها عدد كبير من العلماء بمن فيهم الحضارمة، وكان للجامعة العثمانية دور كبير في ذلك المضمار، إذ تضم في الوقت الحالي آلافاً من الكتب العربية المطبوعة والمخطوطة، فضلاً عن الدور الكبير الذي قامت به "دار المعارف العثمانية" التي تعد من أبرز المراكز في حيدر آباد الدكن للطباعة والترجمة إلى اللغة العربية ومنها. كما كان لهذه الدار دور كبير في الاحتفاظ بكثير من المخطوطات لكثير من علماء العرب والهنود المسلمين وعدد من علماء حضرموت، إلا أن كثيراً من تلك المخطوطات بيعت من دار المعارف العثمانية جراء الحاجة الماسة إلى تغطية كثير من نفقات الدار، واتجهت السعودية كذلك إلى شراء المخطوطات الخاصة بعرب حضرموت، كما اتجهت لتجميع المخطوطات من كثير من المراكز الإسلامية بالهند، ثم أخذت بنقل كنوز المراكز الإسلامية في الهند من الكتب والمخطوطات، مستغلة حاجة تلك المراكز ومن يعمل فيها إلى المال. ولعل

---

(٢٧٥) المصدر نفسه، ص ٧.

أبرز ما تم شراؤه فقط من قبل الجامعة الإسلامية في السعودية كل المؤلفات الخاصة بالبروفيسور سيف بن سلطان بن صالح القعيطي من كتب ومخطوطات، وكذا مكتبة عبدالإله بن محمد المديحج الحضرمي وغيرهم من الحضارمة(٢٧٦).

واشتهرت مكتبة ندوة العلماء بدلهي وعليكرة ولكنوا وغيرها من المراكز العربية الإسلامية في الهند، واحتوت على أعداد هائلة من المخطوطات العربية الهندية الإسلامية(٢٧٧).

وعلى الرغم من الظروف والعوائق السياسية والجغرافية بين الهند والمنطقة العربية، فإن اللغة العربية تمكنت من أن تأخذ مكانها بين مسلمي شبه القارة الهندية، بوصفها اللغة التي نزل بها القرآن ولأنها مفتاح العلوم الإسلامية، فضلاً عن أن المسلمين الهنود عرف عنهم تقديس آداب اللغة العربية واحترامهما، بل إنهم كانوا يرون في كل عربي المنقذ والمخرج لهم من براثن سيطرة الديانات الوثنية. وأن مسألة الارتباط بالعرب يعني بقاء اللغة العربية وارتباطهم بها، ولذلك يمكن أن نلاحظ مدى التصاق الهنود بالمسلمين العرب والتصاق الثقافة العربية بالهندية، ولذلك شعروا بأن عرب حضرموت كانوا يشكلون أكبر جالية موجودة في الهند فسعوا إلى تقريبهم، لاسيما أن ارتباطهم الثقافي تاريخي، مما سهل وصول عرب حضرموت وعلمائها إلى الهند، علاوة على ذلك فقد برز كثير من أبناء حضرموت في الهند علماء في العلوم كافة، واشتهر منهم الأدباء والشعراء وفي علوم الدين المختلفة(٢٧٨).

---

(٢٧٦) الهاشمي، محمد أبوبكر، رئيس قسم الترجمة العربية بدار المعارف العثمانية، مقابلة شخصية، حيدر آباد، الهند ١٩٩٨/٣/١١م.

(٢٧٧)) د. زبيد أحمد، المصدر السابق ص ٧.

(٢٧٨) د. زبيد أحمد، المصدر السابق ص ١٧.

لقد ابتدأ التأليف وتصنيف المؤلفات العربية في الهند مُنْذُ مدة سبقت بداية القرن العشرين، وأخذت في التطور مع امتداد الأنشطة العربية التي شملت الأقطار كافة، وترسخ فيها كثير من فروع الأدب العربي الذي بلغ حد الكمال. وفي الهند على وجه الخصوص، بلغت كتب تفسير القرآن وتصانيف الحديث ومؤلفات الفقه أعداداً لا تحصى، واشتهر في ذلك المجال عدد كبير من علماء العرب من بينهم الحضارمة. ولذلك لا غرابة أن تتنافس المصنفات العربية التي كتبت في الهند والمصنفات العربية التي كتبها المؤلفون في الأقطار العربية الأخرى[٢٧٩].

لقد بدأت اللغة العربية تأخذ طريقها من خلال العلوم الإسلامية، واعتمدت على الطرق الصوفية التي اتخذت مكانها وشرع رجالها إلى إحياء علوم الدين، فضلاً عن اشتهار آداب اللغة العربية التي أخذت تدق أبواباً أخرى من العلوم وعمدت إلى ربط الدين بالفلسفة من ناحية، والربط بين اتجاهين من الفكر الإنساني من ناحية ثانية[٢٨٠]. ومع اهتمام اللغة العربية في الهند بالسيرة النبوية والتاريخ، برز عبد القادر العيدروس الحضرمي من خلال كثير من مؤلفاته[٢٨١].

أسهمت أسرة آل العيدروس، التي كانت على تواصل مستمر بموطنها الأصلي حضرموت، في استقدام عدد كبير من علماء حضرموت وشعرائها مُنْذُ اليوم الأول لاستقرارها بأحمد آباد بولاية غجرات. ويحتوي كتاب "النور السافر" لعبد القادر العيدروس على تراجم قصيرة لبعض تلك الشخصيات، على الرغم من أن بعضهم كانت إقامته في الهند مؤقتة. ولم يحصر علماء الحضارمة

---

(٢٧٩) المصدر نفسه، ص ١٨.
(٢٨٠) المصدر نفسه، ص ١٣٥.
(٢٨١) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

في أحمد آباد، فقد أخذوا مكانهم في سواحل الملبار، التي تمتعت بشهرة واسعة وأسهموا في نشر الثقافة العربية الإسلامية. كما أسهمت أسر كثيرة من الحضارمة في كيرلا بدور لا يستهان به، أما في حيدر آباد الدكن فقد كانت ولا زالت بصماتهم بارزة، وما يزال أحفادهم يقومون بدورهم في نشر الثقافة العربية حتى اليوم(٢٨٢).

وعندما نعرج على حيدر آباد وتجارتها ونشاطها يتضح دور الحضارمة فيها، وفي نشرهم للثقافة فيها؛ بوصفها المركز الرئيس الذي انطلقت منه بذور النشاط الثقافي الحضرمي في القرنين التاسع عشر والعشرين، وحيدر آباد ـ كما أوضحنا ـ كانت البلدة العريقة التي امتازت بخصائصها العلمية والأدبية ومميزاتها الاجتماعية والدينية والثقافية والمدنية والحضارية، وعرفت على مستوى واسع في العالم عموماً بثقافتها المتميزة وجوامعها الكبيرة التي كانت تعد مدارس للعلم وساحات للنقاش في الأمور الدينية. كما امتلكت مكتبات عامرة بالكتب النادرة والقيمة ومآثرها الجميلة وقصورها الشامخة، كما اشتهرت باحتفائها بالعلم والأدب والعلماء ورجال التعليم والتربية والكتاب والشعراء، وبرز فيها عدد كبير من أبناء حضرموت الذين استوطنوها وبرعوا في العلوم المنقولة والمعقولة كافة، فقد تعلم الكثير منهم فيها وتخرجوا من مدارسها وجامعاتها العلمية، وأصبحوا مدرسين وأساتذة في مدارسها ومعاهدها العلمية وجامعاتها، واستفاد منهم أفواج متلاحقة من التلاميذ من تلك المدارس والجامعات. وأسهم الحضارمة بدور كبير في مراكزها الخاصة بالطباعة والترجمة والنشر لإحياء التراث الإسلامي ولغته العربية، كما شهدت حيدر آباد النهضة الدينية والعلمية والثقافية عموماً، فقد وجد فيها رجال من العرب عموماً

(٢٨٢) د. زبيد أحمد، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

برزت هممهم، وشخصيات فذة لمعت نجومهم، ولهؤلاء الأعلام قائمة طويلة، إلا أن ما يهمنا فيهم هنا أبناء حضرموت ودورهم[٢٨٣]، وسنشير إلى بعض أبرز الشخصيات منهم. وإذا كنا قد أسهبنا في الحديث عن حيدر آباد وثقافتها؛ فلكونها تعني لنا الكثير لما للحضارمة من دور فيها، إذ تعد المحطة الأخيرة مُنْذُ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، بل مازال أبناؤهم وأحفادهم فيها حتى اليوم ولهم مآثرهم وبصماتهم البارزة في مجالات الحياة كافة، ولعل الجانب الثقافي يشكل أبرزها؛ لما له من تأثير في بقية الجوانب. فقد جمعت هذه الولاية جالية حضرمية كبيرة كان لابد لها من التفاعل والتأثير والتأثر، وقد أسهم الحضارمة في هذه السلطة الأصفية بدور كبير في ترسيخ دعائمها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولتأثيرهم في الجانب الثقافي كان للحضارمة مآثر تجلت في مجالات التربية والتعليم والثقافة، إذ ظهرت علاقة وطيدة بين الفرد والمكان وتأثيرهما في بعضهما، لاسيما أن الدولة الأصفية كان لها شرف استدعاء أبناء حضرموت واستقبال الذين عملوا في جوانب الحياة كافة. ونظراً لما أبداه حكام الأصفين من نشاط عرفوا به تمثل في أنهم اشتهروا بتقريبهم للعلماء من العرب لاسيما في عهد مير محبوب علي خان[٢٨٤] ومن بعده آخر سلاطين الدولة الأصفية مير عثمان علي خان، فقد دفع العرب إلى تطوير نشاطهم الثقافي والعلمي.

---

(٢٨٣) سلطان محيي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الاصفجاهية من ١٨٤٨-١٩٤٨ م: أطروحة دكتوراه في العربي، مقدمة للقسم العربي في الجامعة العثمانية، حيدر آباد. الدكن، إبريل ١٩٨٧م، ص ٣٤.

(٢٨٤) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٣٩، يمكن العودة للمحلق (١٦) لمعرفة حكام الدولة الأصفية،عددهم، مولدهم، وسنوات حكمهم، ولمزيد من التفاصيل يمكن العودة للمصدر نفسه ص ص ٣٩ – ٥٤.

أولاً: طبيعة الجانب التعليمي ودور عرب حضرموت فيه:

في الفترة التي تتناولها الدراسة، كان التعليم على عكس ما هو عليه اليوم، إذ كان على أبناء حضرموت أن يتعلموا لغتهم العربية وثقافتهم الإسلامية والسلوك والأخلاق العربية وتعليمها للهنود ونشرها بشكل كبير، ويكاد التعليم حينها يكون محصوراً بالعلوم التقليدية فقط، ومن ثم الالتحاق بالعمل العسكري [٢٨٥].

عرفت حضرموت عبر التاريخ الإسلامي والحديث بامتلاكها مراكز علمية دينية عديدة كغيرها من المراكز الدينية الموجودة في عموم اليمن، وكان يطلق عليها في حضرموت "الرباطات"، كرباط تريم (المعهد الديني) ذي الشهرة الواسعة التي وصلت شهرته إلى الحجاز والهند وغيرها من الأقطار، ورباط سيئون وعينات ودوعن، وجميعها تقع في حضرموت الداخل (الوادي). وكان لهذه المعاهد أوقاف كبيرة تسمح للطلاب بالتعليم والإعاشة والسكن مجاناً، ويدرسون فيها علوم الدين واللغة العربية وآدابها والمنطق والشيء اليسير من الحساب. وعلى غرار ذلك، فإن أبناء حضرموت عموماً وآل العيدروس وآل العطاس وآل العمودي وآل الجفري وآل الكاف... إلخ، مُنْذُ وصولهم إلى الهند سعوا إلى تأسيس مثل تلك الرباطات والمعاهد العلمية التي ما زالت قائمة حتى اليوم [٢٨٦].

وتعتمد تلك الرباطات في مصدرها على بعض الأوقاف التي أوقفها أثرياء حضرموت في المهجر، فضلاً عن المساعدات التي ترد من الميسورين. كما تمكن عرب حضرموت إلى جانب علماء المسلمين المقربين من سلاطين الدولة الأصفية وأمرائها وأثريائها من إقامة عدد من المعاهد والمدارس التي تحولت

---

(285)Ba-uthman. Op. cit, p45

(٢٨٦) العيدروس، حبيب مجتبى، مقابلة شخصية، شار منار، حيدر آباد، الهند ١٩٩٨/٣/٣٠م.

فيما بعد إلى جامعات. كما سعوا إلى تشجيع دراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية، ولخدمة تلك المعاهد أُوقف كثير من المباني الحكومية، على غرار ما كان يقوم به عرب حضرموت، وقام السلاطين الأصفيون بجمع كثير من ريع مجتمعات الأسواق التجارية وجعلها وقفاً لتلك المدارس والمعاهد، كما أن جزءاً من مردود تلك الأوقاف كان يرسل إلى مكة المكرمة، واستمر كذلك حتى ظهور النفط في السعودية. ومع أن الدعوة الدينية والعلمية للحضارمة في الهند أخذت في تعليمها النزعة الصوفية، فإننا نجدها قد اتجهت نحو الدعوة إلى ضرورة الاضطلاع بالعلوم الأخرى مثل الآداب العربية والتاريخ والمعارف العامة والعلوم الحديثة، "والحضارمة في أثناء توجههم للدعوة الدينية والعلمية سعوا إلى التدريس في تلك المعاهد والتكايا، والاعتماد على التحدث مع المسلمين الهنود باللغة العربية الفصحى" (٢٨٧).

لقد اهتم الحضارمة في الهند مُنْذُ الربع الأخير من القرن التاسع عشر بالتوجه إلى الحصول على الدراسات التخصصية في المجالات المختلفة، كالطب والزراعة والهندسة والحقوق وغيرها، فبرز عدد من الشخصيات تركوا بصمات واضحة في الحياة العلمية. وتطور الأمر مُنْذُ فترة ما بين الحربين، إذ تمكن كثير من عرب حضرموت في مهجرهم بالهند من الحصول على مقدار كبير من العلوم العصرية، فضلاً عن العلوم الدينية وباهتمام كبير. وحالياً، نجد أعداداً كبيرة من أبناء المهاجر من الحضارمة في كلٍّ من ولاية غجرات ومهاراشتري واندرابراديش قد تخرجوا من الجامعات المختلفة، إذ تلقى

(٢٨٧) باسلامة، علي أحمد، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٩٨/٣/٢٧م.

الحضارمة دراستهم باللغة الأوردية والإنجليزية والعربية واتجه كثير منهم للتخصص والاهتمام بها (٢٨٨).

أما الثقافة والتعليم عموماً، فقد ازدهرت بشكل واضح في عهد السلطان مير عثمان علي خان، الذي سعى إلى مساندة علماء الدين والشعراء والأدباء من عرب حضرموت على وجه الخصوص، لما لهم من مكانة لدى السلاطين الأصفين، وبمساعدتهم اتجه إلى فتح المدارس والمعاهد المتخصصة بتدريس العلوم كافه باللغة العربية، وإلى دعم المقربين منهم من عرب حضرموت وتشجيعهم، ثم أخذ في تطوير بعض المعاهد المتخصصة إلى جامعات كالجامعة النظامية وتأسيس الجامعة العثمانية التي أطلق عليها ذلك الاسم نسبة إليه، وأصبحت تلك الجامعة من أعظم معاقل العلم والثقافة على مستوى الهند عموماً، ومازالت مستمرة حتى اليوم. واحتوت هذه الجامعة كثيراً من الكتب والمخطوطات بلغت آلافاً باللغة العربية. كما سعى إلى فتح دار خاصة للمخطوطات وكذا دار المعارف العثمانية الخاصة بالطباعة والترجمة من اللغة العربية وإليها. كما قرر علماء المسلمين في حيدر آباد من عرب حضرموت وبالاتفاق مع السلطان مير عثمان علي خان بضرورة فتح المدارس في المراحل الابتدائية على أن يتم التدريس فيها باللغة العربية ولغة الأوردو التي يبلغ عدد الملتحقين بها اليوم قرابة ٢٠٠ مليون تقريباً، وقد وافق مير عثمان على مقترحات عرب حضرموت، وسعى للإسهام فيها وتشجيع الحضارمة على تنفيذ ذلك، وفتحت المدارس في المناطق التي يقطنونها، وأهم مراكزهم كما عرفنا حيدر آباد ومدينة باركس على وجه الخصوص، إذ فتحت هناك عدد من

(288)Ba-uthman. Op. cit, pp. 45-46

المدارس كان لعرب حضرموت اليد الطولى في إقامتها لتدريس العلوم الدينية. وتمثلت المدارس بما يأتي:

١- مدرسة جامعة الحسنات

٢- مدرسة جامعة دار الهدى

٣- مدرسة سبيل السلام

٤- المدرسة الإلهية

٥- مدرسة الجمعية الشافعية

٦- مدرسة لجنة شباب الفاروق

٧- معهد الجمعية اليمنية للغة العربية (٢٨٩).

وعلى الرغم من أن تلك المدارس احتوت على تدريس العلوم الدينية إلى جانب بعض العلوم العصرية، فإنه قد أدخل التعليم الفني والمهني، حيث أقيم هناك عدد من المدارس الأخرى بلغ عددها ثمان مدارس مسجلة حكومية وكانت من الابتدائية حتى الثانوية إلى جانب مستوى المدارس العليا ومعاهد تعليم اللغة العربية، على الرغم مما وصل إليه الحضارمة من ظروف صعبة بعد تسريح جميع من كانوا في القوات المسلحة الأصفية في القوات غير النظامية لدى السلطة الأصفية بعد ضم حيدر آباد إلى حكومة الهند المركزية في دلهي عقب استقلالها عام ١٩٤٧م (٢٩٠).

دفع أبناء حضرموت في الهند، ولاسيما الموجودون في حيدر آباد وفي باركس، أبناءهم لدراسة العلوم الحديثة ومواكبة التطور الجاري في الهند، فساعد ذلك على بروز شخصيات عدة في المجالات كافة، وأن بدايتها ترجع

---

(٢٨٩) خاجة شريف، مقابلة شخصية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٩٨/٣/٢٩م. و Ba-uthman. Op. cit, p. 47

(290)Ba-uthman. Op. cit, p. 4

إلى عهد نظام مير عثمان علي خان الذي تبنى تدريس كثير من أبناء حضرموت على نفقته الخاصة بعد ضم حيدر آباد، بالرغم من إبعاد عدد كبير من أبناء حضرموت عقب تسريحهم من الجيش، فضم الكثير منهم إلى حراسته الخاصة وأصبحوا ضمن الحاشية الخاصة. كما سعى إلى اختيار عدد كبير من أبناء عرب حضرموت في باركس من المتفوقين للدراسة الجامعية وتوفير السكن لهم والنفقات الشخصية والعلاج، بل وأسهم في تزويج أعداد كبيرة منهم على نفقته الشخصية، في ظل الظروف الصعبة التي واجهها أبناء حضرموت عقب الضم، وكان هدفه من ذلك هو رد الجميل لأبناء حضرموت [٢٩١].

كان لسلاطين نظام الأصفين لاسيما عهد مير محبوب علي خان، ومن بعده ولده مير عثمان علي خان، دور في تشجيع المعاهد ومنحها لتدرس العلوم الإسلامية والعربية، إذ عملوا على توفير عدد كبير من المدارس والمعاهد العلمية بقدر ما كان يتوافر لهم من المدرسين والأساتذة المتخصصين في العلوم كافة، الدينية والدنيوية، كما عملوا على استخدام أبناء حضرموت الموجودين ومن أبناء الأقطار العربية عموماً، فقد برع الكثير منهم في أنواع العلوم [٢٩٢].

مُنْذُ ظهور السلطنات والإمارات في جنوب الهند في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، سعت إلى تشجيع العلماء والمثقفين والأدباء والشعراء ورجال الدين وتقريبهم، وكان ذلك على غرار الأمراء الهنود من المسلمين. وفي الفترة التي تلت النصف الثاني من القرن الثامن عشر، مُنح أولئك العلماء المثقفين العطايا والإقطاعات الزراعية للاستفادة منها، مقابل استمرارهم بالقيام بنشر الثقافة الإسلامية وعلوم اللغة العربية وآدابها، واستُقدم عدد كبير من علماء حضرموت وغيرهم من العرب من الراغبين في القدوم. إلا أن الأمور

(291)Ba-uthman. Op. cit, p48

(٢٩٢) القعيطي، المصدر السابق، ص ٧٦.

تغيرت بعد الاحتلال البريطاني وسقوط عدد كبير من تلك الدويلات والإمارات الهندية، الواحدة تلو الأخرى، في الوقت الذي رحل بعضهم عائداً إلى وطنه واستقرار بعضهم الآخر في المناطق التي ظل بها حكام مسلمون، ولاسيما حيدر آباد الدكن، الذين سعوا إلى تشجيع العلوم الإسلامية ولغته العربية وعلمائها، وكان أغلب من استقر في الدكن من عرب حضرموت. وقد اتجه بعضهم إلى التصوف والدعوة للدين الإسلامي ونشر تعاليمه من خلال تدريسه، في الوقت الذي اتجه بعضهم الآخر إلى حماية تلك القلاع الدينية من خلال اشتغالهم في الجيش وتثبيت دعائم الدولة الأصفية التي بدورها سعت إلى تشجيع انتشار الثقافة العربية الإسلامية. إن عرب حضرموت الذين أخذوا من التصوف طريقاً للوصول إلى نفوس الهنود وقلوبهم، لم يكن وصولهم هو الغاية، ولكنهم سعوا أيضاً للاستزادة بالمعارف والعلوم الهندية. ولتحقيق تلك الغاية، استشهد كثير منهم ودفن بها. مُنْذُ مطلع العصر الحديث وكان يؤرَّخ لتلك المرحلة باللغة الفارسية فضلاً عن اللغة العربية. وعلى الرغم من أن التأليف باللغة العربية كان يتم بشكل متقطع، إلا أنها تمكنت من التأثير الكبير في اللغة الفارسية والهندية، وبرزت أسماء حضرمية كثيرة ممن كتبوا باللغة العربية، مثل عبد القادر بن شيخ العيدروس وعبد الله بن محمد الشيخ وزين الدين المعبري، وجميعهم رسموا صوراً واضحة لنشاط العرب ومكانتهم في تلك الأصقاع، خلال القرون السابقة للقرن التاسع عشر، ومهدوا السبيل لعلماء القرن الأخير [٢٩٣].

ويذكر عبدالله عبدالرحيم علي أحمد بامعافاه الحضرمي، نائب شيخ "الجامعة النظامية" في حيدر آباد عميد كلية اللطيفة العربية، الذي مازال يعمل

(٢٩٣) المصدر نفسه، ص ٧٧ -٧٨.

حتى اليوم خطيباً لأكبر جوامع حيدر آباد "جامع مكة مسجد"، ونقلاً عن والده أن من حضر إلى الهند كان جده علي بن أحمد بامعافاه، وفور وصوله كانت بدايته كغيره من عرب حضرموت في الجيش الأصفي، كما عمل ابنه أحمد أيضاً في الجيش الأصفي، وخلف ثلاثة أبناء، هم علي وصالح ومحمد، وكان الأخير ذا ثقافة دينية عالية لذلك عمل خطيباً ومرشداً في "جامع مكة مسجد" وأستاذاً للتجويد في الجامعة النظامية التي أسست عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م، كما عمل الشيخ صالح مدرساً أيضاً في الجامعة النظامية للمرحلة الابتدائية، إذ إن هذه الجامعة على غرار جامعة الأزهر تضم المراحل كافة من الابتدائية وحتى الجامعية العليا، وعمل والد الشيخ عبدالله عبد الرحيم محل والده إماماً لجامع مكة، وخلف والده خمسة إخوة فضلاً عنه، عملوا جميعهم في مجال التدريس وأئمة مساجد، كما أن لوالد الشيخ عبدالله أخاً، وهو عبدالرحمن علي بامعافاه والذي عمل في مجال القانون [٢٩٤].

الجدير بالذكر أن أبناء حضرموت، مع عملهم في الجيش الأصفي، كان دورهم قد تجاوز ذلك إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية في المعسكرات التي كانوا يقيمون فيها بين صفوف الهنود، بل نشروا عموم ثقافتهم العربية وسعوا إلى التأثير بها بين الهنود، فساعدهم على ذلك أنهم تعلموا لغة أهالي البلاد فتمكنوا من خلالها من نشر الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أبرز أعمدة الثقافة والتدين والعلم في حيدر آباد، وهم سالم باحطاب وولده صالح باحطاب، وقد أسهما في نشر الثقافة العربية والإسلامية الذين قاما بتدريس الطلاب في "الجامعة النظامية". كما ينبغي هنا أن نذكر ما

---

(٢٩٤) بامعافاه، الشيخ عبدالله عبدالرحيم علي أحمد، مقابلة شخصية، الجامعة النظامية، شيلي كيج حيدر آباد، الهند ١٩٩٨/٢/٢٨م.

للشيخ عبد الله المديحج من دور بارز في مجال العلوم الدينية والتصحيح والترجمة في دار المعارف العثمانية. لذلك ينبغي أن نذكر أن أغلب أبناء حضرموت كان لهم دور كبير في تعليم أبناء الأمراء والأسر الحاكمة في ولايات عدة من الهند. ولا يفوتنا هنا أن نذكر العميد أحمد محضار العيدروس، القائد العام للقوات المسلحة الأصفية، ودوره البارز في الحفاظ على اللغة العربية والإسلام وتشجيع فتح المدارس العربية وإسناده للثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن [٢٩٥].

أما الأستاذ خاجة شريف، أستاذ الحديث وشيخه في الجامعة النظامية فيذكر ما لعرب حضرموت من باع في مجال العلم والثقافة والأدب، ويشير إلى أنه أحد طلاب الشيخ سالم باحطاب وأنه ترجم بعض أشعاره من العربية إلى الأوردية، ويؤكد أن أبناء حضرموت في حيدر آباد يعدون من ذوي المستويات والمؤهلات العليا، وأن أغلبهم درسوا في الجامعة النظامية واشتغلوا فيها في مناصب تدريسية. وفي الوقت الذي درس على يد أساتذة ومشايخ من الحضارمة فقد تخرج على يده عدد منهم. ويؤكد أنه من الصعوبة بمكان نكران ما لأبناء حضرموت من دور في نشر الثقافة الإسلامية، إذ يعدُّون الوحيدين من بين العرب الذين ظلوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم، ولم يتأثروا بقدر ما أثروا من خلال إسهاماتهم في نشر كثير من عاداتهم الاجتماعية بين صفوف الهنود. كما ينبغي هنا أن نضيف تأكيد دورهم في تأسيس عدد من المعاهد والمؤسسات العلمية الدراسية للدراسات الإسلامية والعربية، في الوقت نفسه كان لهم السبق في تأسيس الجمعيات الخيرية. إن نشاطهم ودورهم الثقافي نتيجة فعلية للثقافة الرفيعة التي تميز بها عرب حضرموت، ولتعاملهم الراقي

(٢٩٥) المصدر نفسه.

مع الأهالي المحليين من الهنود، وقد عكست أخلاقهم تلك انتشار الثقافة العربية بشكل كبير، فقد كانت حياتهم مؤثرة في الحضارة الهندية؛ لأنهم امتلكوا الحماس والإقدام في التأثير لا التأثر، والأمر المهم فيهم تمسكهم بالدين الإسلامي والسعي إلى نشره بكل الوسائل فتمكنوا من كسب كثير من الهنود(٢٩٦).

أسهم وجود كثير من أبناء حضرموت في الهند ـ في حيدر آباد على وجه الخصوص ـ في نشر الثقافة العربية الإسلامية، بل ذهب كثير منهم إلى جمع المخطوطات النادرة وتحقيقها وإعدادها للنشر. ولعل من بين أبرز المحققين المشهورين في حيدر آباد الأديب عمر بن صلاح بن يحيى اليافعي، الذي كان له دور كبير في تجميع المخطوطات العلمية النادرة، والتعريف بها للجماعات العلمية وإعدادها وتحقيقها. وقد ازداد ذلك النشاط وتلك الإنجازات العلمية والثقافية لعرب حضرموت بعد أن بدأت دائرة المعارف العثمانية بترجمة المخطوطات المحققة وطباعتها ونشرها، لتصبح هذه الدائرة من أشهر المراكز في الطباعة باللغة العربية. ومما سبق، يمكن التحقق من أن العرب بشكل عام، وعرب حضرموت بشكل خاص، تمكنوا من أن يؤدوا دوراً ثقافياً كبيراً. وسعى عرب حضرموت للالتفاف حول الأثرياء في حيدر آباد، إذ تمكنوا من إقناعهم بتشجيع القضايا المتعلقة بالنشاط الإسلامي وثقافته العربية والسياسية كافة، واتجهوا بالفعل لتنفيذ ذلك وبحماس شديد (٢٩٧).

ثانياً: المعاهد العلمية في حيدر آباد:

سنحاول هنا أن نقدم بإيجاز دور المعاهد العلمية في عهد الدولة الأصفية التي كان للحضارمة بصمات بارزة في تأسيسها. إذ عرف عن الدولة الأصفية

(٢٩٦) خاجة شريف، مقابلة شخصية، حيدر آباد، الهند ١٩٩٨/٣/٢٩م.
(٢٩٧) القعيطي، المصدر السابق، ص ص ١٠٨- ١٠٩.

شهرتها بتشجيع قيام المعاهد والجامعات الإسلامية والدفع بمن حولها من الأثرياء والعرب لاسيما الحضارمة ممن امتلكوا ثروات طائلة للإسهام معهم في تقديم خدماتهم في ميادين التعليم والثقافة والحضارة. كما ظهرت رغبة المسلمين في الاطلاع على ما لدى غيرهم من التراث العلمي الثمين وكشفه. لذلك شهدت حيدر آباد نهضة دينية وعلمية وثقافية وحضارية واجتماعية، وبالفعل برزت بصمات عرب حضرموت في تلك الجوانب، ولم يقتصر الأمر لدى الحضارمة الموجودين في الهند بل أسهم كثير منهم من الذين وفدوا من حضرموت بعد استدعائهم من الحكام الأصفين إلى جانب العرب الوافدين من الأقطار العربية الأخرى، من علمائها الأفذاذ ورجال التعليم والتربية والمفكرين والأدباء والشعراء، وقد بذل جميع أولئك جهوداً متواصلة لتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية وفنونها وآدابها والألسن الشرقية عموماً[٢٩٨].

من أهم الخدمات التي قام بها صفوة العلماء والشخصيات الرفيعة والأمراء إنشاء المدارس والمعاهد التعليمية، وتأسيس الجمعيات الثقافية النشرية والإعلامية في البلاد. وسنحاول هنا التركيز على ثلاثة معاهد تعليمية لما لها من أهمية بارزة في نشر الثقافة العربية والإسلامية وتقديم الخدمات التعليمية لأبناء المسلمين عموماً في حيدر آباد الدكن. وكما عرفنا، فقد أسهم أبناء حضرموت في قيام تلك المراكز العلمية، كما درس عدد كبير منهم فيها، ثم أصبحوا من خيرة مدرسيها. ولا يعني ذلك أنه لم يكن هناك معاهد ومدارس أخرى، بل وجد عدد كبير منها أنشأت خلال فترة هذه الدراسة، كالمدرسة

(٢٩٨) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٥٣٦.

الفاروقية باورنج آباد، والمدرسة الشجاعية، والمدرسة الفخرية بعاصمة حيدر آباد، التي أدت رسالتها في التعليم والتربية حسب سعة نطاقها المحدودة[٢٩٩].

١ـ مدرسة دار العلوم:

وهي المدرسة التي تأسست عام ١٨٤٨م، على نمط الكلية بدلهي وندوة العلماء بمدينة لكنوا بولاية شراء براديش شمال شرق الهند[٣٠٠]. إن هذه المدرسة كانت على غرار نموذج المدرسة العليا بكالكته. وكانت رغبة الحكومة وأمنية المؤسسين والعلماء في أن تصبح حيدر آباد مقراً للعلوم الشرقية وجامعاتها، وقد اخذت دار العلوم تتقدم وتزدهر بعد أن عملت على نشر التعليم وتنسيقه وتنظيمه حتى أصبحت جامعة كبيرة وعمَّ صيتها، فأخذ طلبة العلم يتدفقون عليها من أنحاء البلاد، واتخذ التعليم فيها وفقاً للمنهج النظامي المعروف في الهند، فضلاً عن دراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية والعلوم المعقولة والمنقولة، واهتمت بالعلوم العصرية الضرورية كالطبيعيات والكيمياء والهندسة والحساب والتاريخ والجغرافية واللغة الانجليزية، واللغة الأوردية التي كانت تعد اللغة الأساسية في المدارس الإسلامية. وقد اجتمع في هيئة التدريس نبذة من العلماء والأساتذة البارعين المضطلعين بالعلوم والفنون من ذوي المؤهلات والخبرات في البحث والدراسة[٣٠١]. وكان من بين أبرزهم:

١ـ الشيخ الأديب أبوبكر بن شهاب الحضرمي.

٢ـ محمد سعيد الحضرمي.

٣ـ سيد وجيه الدين.

---

(٢٩٩) المصدر نفسه، ص ٥٣٧.

(٣٠٠) قلنده، محمد هارون، مقابلة شخصية، جامعة اللغات، حيدر آباد، الهند، ١٩٩٨/٣/١٧م.

(٣٠١) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٥٣٨.

٤- فرحان خان.

٥- علي عباس.

٦- عون الدين.

٧- سيد نادر الدين المعقولي.

٨- سيد إبراهيم الرضوي.

٩- محمد عبد القدير الصديقي.

وهناك عدد كبير من الأساتذة الآخرين الذين نالوا إعجاباً وتقديراً من الأوساط الدينية والعلمية، وقد كرسوا جهودهم في دراسة العلوم والفنون واللغة العربية السامية وآدابها وتدريسها والعمل على انتشارها في الدكن وخارجها. وقد تخرج من هذه المدرسة "دار العلوم" عدد كبير من الطلبة، ومنهم من نال مكانة في مجال العلم والأدب وحققوا إعجاباً لدى مدرسيهم وبين أوساط رجال العلم والدين في الدكن وغيرها(٣٠٢).

وكان لعرب حضرموت دور في تأسيس عدد من المدارس في باركس، كما أسهموا أيضاً في مشاركة الأمراء الأصفين وأثرياء الدكن من المسلمين في إقامة عدد من المدارس الأخرى التي تعد مدارس فرعية في القرى والمدن، وأقيمت في العاصمة حيدر آباد أيضاً خمسة فروع هي:

١- مدرسة القرآن الكريم.

٢- المدرسة العليا للغة العربية.

٣- المدرسة العليا للغة الفارسية.

٤- مدرسة الألسن المحلية، وانقسمت بدورها إلى مدرستين هما:

أ- مدرسة الألسن المحلية الأولى.

---

(٣٠٢) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٥٣٨- ٥٤٠.

ب- مدرسة الألسن المحلية الثانية.

وفي هاتين المدرستين كان يتم تدريس اللغات المحلية كالتلجو، المرهتية، الكنرية.

٥- الكلية البلدية، وكانت مركزاً لتدريس اللغة الإنجليزية.

بلغ عدد المدارس في الفترة التي سبقت عهد آخر حكام الأصفين مير عثمان علي خان قرابة (١٣٩) مدرسة، بلغ عدد طلابها (٥٠٥٦) طالباً، وبلغت مصروفاتها السنوية (١٤,٣٤٩٤) روبية، وتعد مدرسة دار العلوم دوحة عظيمة ذات أغصان وفروع كثيرة. وبعد تأسيس الجامعة العثمانية، انضمت هذه الدار إلى القسم الديني بالجامعة وبقيت مدرسة ثانوية. لكن ما يؤسف له أن هذه المدرسة تحولت فيما بعد إلى مدرسة حكومية فلم يبقَ لها أثر اليوم[٣٠٣].

٢- الجامعة النظامية:

بعد فشل الثورة الوطنية عام ١٨٥٧م، شعر المسلمون، بما فيهم العرب عموماً والحضارمة بشكل خاص الذين يشكلون الأغلبية العربية الموجودة في الهند، بأن موكب السلام في شبه القارة الهندية واجه مشاكل ومحناً عديدة، إذ تغيرت أحوالها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، حيث بدأ يدب فيها الانحطاط الديني والعلمي، وتدهورت اللغة العربية، مما جعل المسلمين عموماً بما فيهم الحضارمة يخوضون معركة حضارية وفكرية، ليواجهوا أعنف صراع بين الإسلام والمعايير والموازين الخاضعة للمدنية الغربية وفلسفتها، إذ عمت حركة التنصير في بلاد الهند من شرقها وغربها. ولمجابهه هذه الأخطار الهدامة اتجه علماء المسلمين إلى المحافظة على دينهم الحنيف وتراثه المجيد ولغته العربية، وآثروا على أنفسهم حياة الشرف والكرامة على حياة الذل

(٣٠٣) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٥٤٠- ٥٤١.

والمهانة، مجردين من أغراضهم الفردية. ومن بين أولئك العلماء عدد كبير من الدعاة الحضارمة، منهم محمد سعيد الحضرمي والشيخ أبوبكر الحضرمي اللذان أسهما مع غيرهما من العلماء في مساندة محمد نور الله الفروقي خان، ودعمه الذي سعى إلى تأسيس المدرسة النظامية عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤م، حيث أصبحت هذه المدرسة ملجأ لطلاب العلم من المسلمين من عموم الهند، وظل يعتني بها عناية تامة طيلة حياته، واستمرت هذه المدرسة في ظل السلطان مير عثمان علي خان آخر حكام الأصفين الذي اتجه إلى إسناد هذه المدرسة وتمويلها وتطويرها، وشجع على تحويلها إلى جامعة نظامية على غرار جامعة الأزهر في القاهرة. وكان من أبرز أهداف هذه المدرسة والجامعة النظامية ما يأتي:

١- دراسة العلوم الإسلامية العربية التي تمثلت فيما يأتي:

أ) التفسير والحديث والفقه وأصولهما.

ب) علم العقائد والكلام والمنطق والفلسفة.

ج) التاريخ الإسلامي والسيرة.

د) الاهتمام باللغة العربية وجملة فنونها وآدابها، إلى جانب بعض مبادئ في العلوم العصرية الضرورية، على أن يكون التركيز على اللغة العربية بقدر الحاجة إلى جانب اللغة الفارسية والأوردية.

٢- الدعوة إلى التمسك بالشريعة الإسلامية، واتباع السنة وإحياؤها.

٣- بث الوعي الإسلامي وصيانة المسلمين من الدهرية والعلمانية والشيوعية والبدع والخرافات.

٤- نشر العلوم الإسلامية والمحافظة عليها.

٥- إعداد البحوث العلمية، والندوات في الدراسات الإسلامية [٣٠٤].

ومازالت الجامعة النظامية حتى اليوم تقوم بدورها الذي أسست من أجله في تعليم العلوم الإسلامية، إذ تحتوي على أقسام داخلية للسكن ومطعم خاص، وما إلى ذلك مما يتعلق بالجامعات ذات السكن الداخلي، وقد كانت وما زالت مراحل التعليم فيها تنقسم على أربع مراحل كالآتي:

١- الابتدائية ٢- الثانوية ٣- المتوسطة ٤- الجامعية

- وزعت الدراسة فيها على ستة عشر عاماً، حيث كانت الابتدائية والإعدادية ثمان سنوات، ويدرس فيها القرآن الكريم واللغة العربية وآدابها الأولية كالنحو والصرف والبلاغة... إلخ، إلى جانب اللغة الأوردية والفارسية، فضلاً عن السيرة والمسائل الفقهية والمنطق والتجويد والتاريخ والجغرافية والحساب[٣٠٥].
- الثانوية، ومدة الدراسة فيها سنتان، ويدرس خلالها التفسير والقرآن الكريم والحديث والفقه وأصولهما والعقيدة وعلم الفرائض والنحو والصرف والأدب الغربي من النثر والنظم والترجمة حسب المستوى، والمنطق والسيرة النبوية.
- المتوسطة ويطلق عليها العالمية، ومدة الدراسة فيها سنتان بعد الثانوية.
- الدراسات العليا وتنقسم إلى قسمين:

أ) الجامعية الليسانس (الفضيلة) مدة الدراسة فيها سنتان.

ب) الماجستير (الكمال) ومدة الدراسة فيها سنتان.

---

(٣٠٤) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٥٤٣ - ٥٤٤.

(٣٠٥) محيي الدين، ص ٥٤٥.

ويدَّرس في العالمية، والفضيلة، والكمال جميع العلوم الشرعية: التفسير، والحديث والفقه وأصولهما، والسيرة واللغة العربية وآدابها، والفلسفة والتاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي والإنشاء والترجمة. أما عدد الطلبة فيزيد عن (٩٠٠) طالب من أنحاء البلاد المختلفة من المسلمين، ويقنطون في الأقسام الداخلية المعدة لذلك، ويبلغ عدد الطلاب الذين يسكنون نحو (٥٥٠) طالباً، وتتحمل الجامعة جميع مصاريف الطعام والسكن والعلاج والتربية البدنية والروحانية، ومازال ذلك الأمر قائماً حتى اليوم، على الرغم من شحة المساعدات لكون هذه الجامعة تعتمد في وجودها على مصادر المساعدات من الميسورين الأثرياء من العرب والهنود المسلمين، ومن أصحاب الخير في الدول العربية النفطية، فضلاً عن إيرادات أملاكها وأوقافها. وقد تخرج من هذه الجامعة عدد كبير من عرب حضرموت وأصبحوا مدرسين فيها [٣٠٦].

أما الشهادات التي تمنحها هذه الجامعة بعد استكمال مناهجها الدراسية والمقررات اللازمة للناجحين في الامتحان النهائي فعلى النحو الآتي:

١- شهادة المولوي (الثانوية).

٢- شهادة العالمية (المتوسط).

٣- شهادة الفضيلة (الليسانس).

٤- شهادة الكمال (الماجستير).

وهذه الشهادات معترف بها في الجامعة العثمانية وغيرها من الجامعات الإسلامية الهندية والجامعات العربية. وتضم مكتبة الجامعة النظامية نحو (٣٠,٠٠٠) كتاب من مختلف العلوم والألسن، كما كانت تضم هذه الجامعة داراً للإفتاء مُنْذُ بداية تأسيسها، حيث كان كثير من أساتذتها يعملون مفتين فيها،

(٣٠٦) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٥٤٥ -٥٤٦.

وبرز فيها عدد كبير من الحضارمة، وكانت فتاوى الدار الخاصة بالجامعة توثق وتشارك في مسائل الفصل في الخصومات والقضايا في المحاكم الرسمية، ويقوم بها فضيلة المفتي ونائبه، أما هيئة التدريس فيها فيبلغون نحو (٤٠) مدرساً، من بينهم الأساتذة الذين يطلق عليهم "المشائخ"، مثل شيخ الحديث وشيخ التفسير وشيخ الفقه وشيخ المعقولات وشيخ الأدب، وإلى جانب ذلك كان الأستاذ المساعد يطلق عليه "الشيخ المساعد" ثم المدرسون، وتميز هؤلاء الأساتذة بأنهم تخرجوا من شتى جامعات الهند الإسلامية، ومعظمهم من الجامعة نفسها. وكان أبرز الأساتذة فيها من الحضارمة:

١ـ المفتي محمد عبد الحميد المحضار.

٢ـ الشيخ سالم باحطاب.

٣ـ الشيخ صالح سالم باحطاب.

٤ـ المقرئ المتميز الحافظ عبد الرحمن بن محفوظ الحضرمي، شيخ التجويد والقرآن.

٥ـ عبدالله عبد الرحيم بن علي أحمد بامعافاه، وغيرهم كثيرون [٣٠٧].

أما أبرز المتخريجين فيها من عرب حضرموت ـ فضلاً عمن سبق ذكرهم ـ كان على رأس القائمة، إذ عمل رئيس المصححين بدائرة المعارف العثمانية، هو الشيخ حبيب عبد الله المديحج الحضرمي [٣٠٨].

ولقد أسهم علماء حضرموت في حيدر آباد إلى جانب بعض زملائهم من علماء المسلمين الهنود في تأسيس كثير من الجمعيات الدينية والعلمية، التي

---

(٣٠٧) محيي الدين، ص ٥٤٧ ـ ٥٤٨.

(٣٠٨) محيي الدين، ص ٥٥٥.

شارك فيها شيوخ في الجامعة النظامية كافة وتأسس بعضها مُنْذُ النصف الأول من القرن العشرين:

١- صدر مجلس علماء الدكن.

٢- مجلس علماء الدين.

٣- دار القضاء المركزي.

٤- مجلس الطلبة القدامى.

ويساهم المتخرجون في نشاطات هذه المؤسسات إلى حد كبير [٣٠٩].

وللمدرسة هيئة إدارية يبلغ عدد أفرادها نحو ٤٤ موظفاً، يرأسها سكرتير الجامعة، كما للجامعة إداري أو كما نطلق الآن "مجلس الجامعة" يعد السلطة العليا في الشؤون كافة العلمية والإدارية والمالية، ويتكون المجلس من الآتي:

١- أمير الجامعة "رئيس الجامعة".

٢- نائب أمير الجامعة "نائب رئيس الجامعة".

٣- سكرتير الجامعة، فضلاً عن ثلاثة عشر عضواً من كبار مشايخها والعلماء والشخصيات السامية من أصحاب الفكر والرأي، ولهذا المجلس أربع لجان فرعية:

أ- اللجنة العلمية.

ب- لجنة الامتحانات.

ج- لجنة جمع المال والتبرعات.

د- لجنة الميزانية التي تبلغ سنوياً أكثر من (١,٥٠٠,٠٠٠) روبية [٣١٠].

---

(٣٠٩) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٥٥١، ويمكن الخروج بدراسة علمية مستقبلية عن هذه الجامعة.

(٣١٠) محيي الدين، ص ٥٤٩.

٣ـ الجامعة العثمانية:

تأسست في محرم ١٣٣٧هـ الثاني والعشرين من أيلول (سبتمبر) ١٩١٨م، وكان تأسيس هذه الجامعة حدثاً مهماً في حياة حيدر آباد الدكن والدولة الأصفية، وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى مؤسسها مير عثمان علي خان، وأسست في وقت كان المثقفون وأعيان البلاد مُنْذُ زمن بعيد يرون ضرورة قيام جامعة عصرية؛ تحقيقاً لمتطلبات الزمان ومقتضيات التطور الحضاري، إلى أن جاء عهد آخر نظام أصفي الذي حشد لها علماء من كل بقاع الهند والأقطار العربية والإسلامية في التخصصات كافة، ودرس فيها عدد من الحضارمة كان منهم أبوبكر عبدالرحمن بن شهاب الحضرمي وآخرون [٣١١].

جدير بالذكر أن السلطان الأصفي مير عثمان استقدم لهذه الجامعة الأساتذة والعلماء ذوي الكفاية المضطلعين في مجال التدريس الأكاديمي، ولذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى إنشاء دار للترجمة والتأليف، فأقيمت دار الترجمة عام ١٩١٧م لتأليف الكتب الدراسية وترجمتها أطلق عليها "دار المعارف العثمانية" [٣١٢] التي كان من مهامها أيضاً جمع المخطوطات وتحقيقها، وما إلى ذلك من الأمور العلمية الدقيقة، وبرز فيها من الحضارمة الشيخ عبد الله المديحج الحضرمي، الذي كان رئيس المصححين بهذه الدائرة. فتحت الجامعة أبوابها على يد السلطان مير عثمان علي خان في الثامن والعشرين من آب (أغسطس) ١٩١٩م، في الوقت الذي تحولت دار العلوم إلى القسم الديني، وقد بلغ عدد كلياتها ٣٣٦ كلية موزعة على النحو التالي:

---

(٣١١) محيي الدين، ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧ .
(٣١٢) محيي الدين، ص ٥٦٣.

١- كلية الآداب والتجارة وكليات العلوم	١١٩
٢- كليات الطب الحديث والقديم	١٠
٣- كلية الهندسة بفروعها	٦
٤- كلية التربية	٩
٥- كلية الحقوق	٢
٦- كلية الشرقيات	٢٢
٧- الكليات الفرعية التي تشرف عليها الجامعة	١٩
٨- الكليات مختلفة التخصصات الملحقة بالجامعة	٧١
٩- الكليات الفرعية في المقاطعات	٥٦
١٠- الكليات الشرقية على اختلاف الألسن	٢٢

(٣١٣)

إجمالي عدد الكليات التابعة للجامعة	٣٣٦

وتضم الكليات الشرقية ثلاث كليات للغة العربية وآدابها وعلومها، ومُنْذُ أول يوم لنشأة الجامعة فتح القسم العربي، فضلاً عن الكليات المستقلة التي كانت تدرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في المراحل والمستويات كافة، وبرز فيها عدد من الأساتذة من عرب حضرموت، ولعل أبرز أساتذة الجامعة العثمانية في قسم اللغة العربية البروفيسور سيف بن حسين القعيطي[٣١٤].

(٣١٣) محيي الدين، المصدر السابق، ص ٥٦٢.
(٣١٤) محيي الدين، المصدر نفسه.

كانت اللغة العربية تُدرس في المستويات كافة في الجامعات العثمانية على النحو الآتي:

١- يتم تدريس اللغة العربية لغة ثابتة في مقررات البكالوريوس في الآداب وبكالوريوس العلوم وبكالوريوس التجارة.

٢- تُدرس لغةً فصحى كلاسيكية في ليسانس الآداب.

٣- تُدرس بشكل تخصص دقيق في الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه.

وفضلاً عن تدريس اللغة العربية في هذه المستويات الدراسية هناك دراسة دبلوم في العربية الحديثة[٣١٥].

وقد تخّرج في هذه الجامعة عدد كبير من الحضارمة في تخصصاتها المختلفة، كالتجارة والآداب والحقوق والترجمة والطب والزراعة.. إلخ، منهم من عمل فيها معيداً فمدرساً ثم أستاذاً، ومنهم من اتخذ مجال الأعمال المختلفة بعيداً عن التدريس، وهناك كمٌّ كبيرٌ منهم اليوم في حيدر آباد يمارسون حياتهم الطبيعية[٣١٦].

لقد انتشرت في الهند الثقافة الإسلامية العربية، وتعد حيدر آباد ودلهي، ولكنؤ ولاهور، وديونيد، وسهاريور، وعليكرى معاقل لتلك الثقافة العربية الإسلامية في الهند وعنوان حضارتها ورقيها بجامعاتها ومدارسها ومعاهدها ودور العلوم فيها، ومعالم آثارها التاريخية البارزة لصور الإسلام الزاهرة في الهند، وأسهمت في إشهار العلوم الإسلامية في أصقاع شبه القارة الهندية علماء المسلمين من العرب عموماً وعرب حضرموت على وجه الخصوص، وقد

---

(٣١٥) المصدر نفسه، ويمكن كتابة دراسة علمية عن الجامعة ونشاطاتها وآثار العرب والحضارمة فيها.

(٣١٦) د. قمر النساء، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية، مقابلة شخصية، حيدر آباد الدكن، ١٩٩٨/٢/٢٠م.

اشتهر الهنود الذين تلقوا علومهم على يد علماء المسلمين فيما بعد بعلومهم إلى حد كبير، أما الجامعات الإسلامية التي حازت على شهرة كبيرة في الهند فقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في صفحات سابقة، ولكن سنحاول هنا ذكر كل الجامعات الإسلامية المشهورة في الهند وهي: [٣١٧]:

١- الجامعة النظامية (أزهر الهند الأولى) بحيدر آباد.

٢- الجامعة العثمانية بحيدر آباد.

٣- الجامعة الملية في دلهي.

٤- جامعة ندوة العلماء في الكنؤ.

٥- الكلية الشرقية في لاهور.

٦- جامعة دار العلوم ويطلق عليها (أزهر الهند الثانية) في ديونيد.

٧- الكلية العلمية في عليكرى، وتعد من الجامعات العظيمة في سهار تيور.

فضلاً عن مئات المدارس الثانوية والابتدائية والعالمية الأخرى في هذه المدن، وتضم عدداً لا يستهان به من أبناء المسلمين من الهنود والعرب عموماً وعرب حضرموت ممن أخذوا التدريس بشكل خاص. ولم يشتهر علماء الحضارمة في حيدر آباد فحسب، بل اشتهر عدد كبير منهم في الجامعات الأخرى سابقة الذكر، وكانوا أساتذة بارزين فيها وعلى وجه الخصوص في لكنؤ. أما مناهج هذه الجامعات والكليات فقد كانت تدرس بصفة أساسية باللغة الأوردية ثم اللغة العربية، ومن ثم اللغة الإنجليزية وبعض من اللغات الهندية المختلفة، أما المعاهد الدينية فيقتصر التعليم فيها على اللغتين الأوردية التي تعد لغة المسلمين في الهند، فضلاً عن اللغة العربية[٣١٨].

---

(٣١٧) معلومات وافية عن مسلمي الهند، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (٣) بومبي، جمادى الأولى ١٣٦٣ هـ، ص ١٩.

(٣١٨) المصدر السابق.

وإلى جانب الأعداد الكبيرة من عرب حضرموت ممن أخذوا مجال التدريس عملاً لهم، كان عدد كبير منهم يعمل في الحكومة، حيث كانت لهم منزلة خاصة لما تمتعوا به من ثقافة وقدرة على إنجاز المهام الموكلة بهم في أعمالهم، وقد نال كثير منهم أرقى الشهادات الجامعية العالية. كما عمل عدد كبير منهم في مجال الترجمة والتصحيح اللغوي وإحياء المخطوطات العربية النفيسة في التراث العربي الإسلامي. ومع إدراك أحمد محضار العيدروس، القائد العام للقوات المسلحة الأصفية، بضرورة أهمية اللغة العربية والحفاظ عليها، أهاب بعرب حضرموت ومن كان من العرب الآخرين في الهند أن يعملوا على عدم ضياع تراث اللغة العربية وتاريخها في الهند، ورأى أنه لن يتسنى ذلك إلا من خلال دعم المدارس العربية الكبيرة وإنشائها وتشييدها لتضم جوانحها أبناء العرب وذراريهم؛ ليحافظوا على لغتهم العربية، وكي يظل الإسلام بين صفوف المسلمين المحليين من الهنود قائماً ما دامت العربية موجودة. فبقاء اللغة العربية بين صفوف العرب يعني حفاظهم على تقاليدهم الموروثة. بعد إتمام إنشاء هذه المدرسة التي تبرعت حكومة النظام في عهد مير عثمان علي خان بمنح العرب قطعة أرض واسعة لإنشائها، واتجهت لجنة خاصة لجمع التبرعات من أثرياء حضرموت ومن غيرهم من العرب في بومبي وكذا من أثرياء الهنود من المسلمين لإكمال تلك المدرسة وإنشاء مدارس أخرى متعددة على غرارها في بقية الإمارات والأقاليم الهندية المختلفة، كي لا تفقد اللغة العربية أهميتها، ولا يذوب الأحفاد في المجتمع الهندي، ويظلوا محافظين على تراثهم وعاداتهم وتقاليدهم من خلال الحفاظ على لغتهم[٣١٩].

(٣١٩) العرب في مملكة الدكن، مجلة العرب، السنة السادسة، العدد (٤)، بومبي، جمادى الأولى ١٣٦٣ هـ، ص ١٠.

تشكلت لجنة لجمع التبرعات برئاسة السيد محسن بن محمد العطاس وعضوية كلٍ من:

١-السيد حسن أبوبكر العطاس.

٢-السيد حسين السقاف.

٣-الشيخ يماني بن عمر بن محفوظ.

أُوفدوا إلى بومبي لذلك الغرض، وبعدها غادروها عائدين إلى حيدر آباد بعد نجاح مساعيهم في جمع التبرعات للمدرسة العربية، التي اعتزم فتحها قائد الجيش الأصفي العيدروس، وقد وجه رئيس الوفد السيد محسن العطاس رسالة إلى عرب بومبي[٣٢٠].

تنفيذاً للدعوة التي أطلقها الجنرال أحمد محضار العيدروس قامت عدة تحركات لتحقيق تلك الدعوة في عموم الهند، حيث تحرك أحد عرب حضرموت في البنغال الهندية، السيد حسن السقاف الحضرمي، للعمل على توسيع الاهتمام بالمدرسة الصغيرة التي كان يدرس بها هناك، التي يطلق عليها "المدرسة الفرقانية" في بلدة بارسال البنغالية، وقد بعثت المدرسة بمنشور تطلب فيه مد يد العون والمساعدة لتمويلها وتوسيعها لخدمة الإسلام والمسلمين[٣٢١].

أدى علماء حضرموت دوراً بارزاً في الجوانب الثقافية والعلمية، فكانت بصماتهم واضحة داخل جمعية علماء المسلمين بالهند، فأصدرت بياناً بتوقيع رئيس الجمعية (عبد الحي الصديقي)، جاء فيه أنها قررت تخصيص يوم السابع

---

(٣٢٠) وفد عرب حيدر آباد يغادر بومبي، مجلة العرب، السنة السادسة، العدد (٦)، بومبي، شعبان ١٣٦٣هـ، ص ١٠.

(٣٢١) عمل جليل يجب أن يساعد على إنشاء مدرسة عربية في البنغال، مجلة العرب، السنة الثامنة، العدد (٥)، بومبي، رجب ١٣٦٥هـ، ص ١٩.

عشر من آذار (مارس) ١٩٤٣م، لإلقاء المحاضرات والتركيز والتثقيف بأصالة فلسطين وعروبتها، ومطالبة الحكومة البريطانية بعدم قبول قرار الحكومة الأمريكية بتأسيس دولة صهيونية في فلسطين، والعمل على إيقاف باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنح العرب حقوقهم والتصرف في بلادهم وتأسيس الحكومة التي يرغبون فيها، وقد اهتمت تلك الجمعية بالمنشورات والمحاضرات الخاصة بذلك الشأن في أجزاء الهند المختلفة، حيث ذكر في المنشور أن اعتزام تأسيس حكومة صهيونية في فلسطين مستفز لشعور مسلمي الهند وجارح لعواطفهم ومسيء إليهم وإلى مسلمي العالم أجمع. وحث البيان جميع الجمعيات الإسلامية في الهند أن تسعى إلى مطالبة الحكومة البريطانية بالوقوف دون تشجيع إقامة حكومة صهيونية في فلسطين، وبرز من عرب حضرموت في هذه الجمعية عدد من آل العيدروس وآل العطاس وآل السقاف، وبرز بشكل كبير السلطان صاح القعيطي وغيرهم[٣٢٢].

ويجب ألَّا ننسى الحضارمة ودورهم الثقافي والعلمي في ساحل الملبار في نشر الدين الإسلامي، وإعادة أفراد طائفة البيلا إلى الالتفاف حول بعضهم حسبما كانوا في القيم، إذ إن أغلب أعضائها ينحدرون من أصول حضرمية، وكان من الطبيعي أن يلتف بعضهم على بعض، لاسيما مع وصول آل الجفري إلى تلك الأنحاء وشهرتهم ودورهم السياسي والثقافي وقيامهم بنشر الدين الإسلامي، بعد أن استقروا في كيرلا. وقد أدت طائفة المابيلا دوراً بارزاً مُنْذُ العصور الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية وشجعوا الهنود في تلك (الأنحاء على الالتفاف حول الإسلام وثقافته)، إذ شكل المسلمون في كيرلا نحو ٣٥%

(٣٢٢) اهتمام جمعية علماء الهند بفلسطين، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (٢)، بومبي، ربيع الثاني ١٣٦٣ هـ، ص ١٣.

في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، في الوقت الذي كان عدد سكانها ٣,٩٣١,٠٠٠ نسمة، وكان الوثنيون هم السائدون ثم دخلت النصرانية، إلا أن العرب ـ على وجه الخصوص المنحدرين من أصول حضرمية هناك ـ كانت لهم اليد الطولى مع وصول أعداد أخرى في العصور الحديثة من أبناء حضرموت من تلك المنطقة في نشر اللغة العربية وآدابها، إذ سعوا إلى إقامة المدارس التي كانت بدايتها في المساجد وغرضها تعليم الثقافة الإسلامية ولغتها العربية، ثم أخذوا في التوسع وتطويرها لتصبح معاهد إسلامية مستقلة وليزداد عددها بشكل ملموس. وأصبحت هذه المدارس منتشرة في كل قرية ومدينة من تلك الأنحاء، ووصل عدد الطلبة الملتحقين فيها ما بين مائة وخمسة عشر ومائتي طالب في كل مدرسة، وكان من بين معتمدي اللغة العربية في تلك الأنحاء بكيرلا السيد الجفري وأبناؤه بعده. ويذكر أن عدد الذين يحضرون دروس ابنه زين بن محمد بن شيخ الجفري لوحده خمسمائة طالب، نبغ من بينهم علماء ماهرون برعوا في مختلف الفنون لاسيما النحو والصرف والفقه الشافعي، وصنف بعضهم تصانيف مختلفة، وقام عدد كبير منهم بدورهم في الدعوة الإسلامية ونشر ثقافتها، والدعوة إلى اللغة العربية، بوصفها اللغة الأم لذلك الدين القويم. وبالطريقة نفسها أخرجت مدرسة "الباقيات الصالحات الإسلامية" في مدينة "ديلور" نخبة من العلماء والطلبة، وكذلك مدرسة دار العلوم في "واكدة" التي تقوم بخدمات جليلة للمسلمين إلى اليوم، فضلاً عن "مدرسة روضة العلوم، التي أسسها أبو الصباح الأزهري الملباري الذي تخرج من الجامع الأزهر بالقاهرة [٣٢٣]. وكان دوره في توسيع رقعة الإسلام

(٣٢٣) مسلمو الملبار، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (٢)، بومبي، شوال ١٣٦٣ هـ، ص ٢٥.

ومدارسه، فتمكن بعد زيارات لعدد من الأقطار العربية وبالمساندة من أثرياء العرب ولاسيما الحضارمة في الهند من جعل مدرسته جامعة بالمعنى الصحيح على نسق غيرها من الجامعات الإسلامية في الهند [٣٢٤].

ثالثاً: الحضارمة وصحافة المهجر:

دُعي مسلمو الملبار إلى ضرورة أن يكون لهم صحف إسلامية خاصة بهم تتحدث عن شؤونهم وتدافع عن حقوقهم، وقد أسهم الحضارمة هناك بتشجيع الفكرة وبلورتها إلى واقع عملي من خلال رجالهم الأثرياء إلى جانب أثرياء المسلمين الآخرين، ليس في الملبار فقط وإنما في الهند عموماً بما فيها حيدر آباد وقد تكونت لهم:

١-صحيفة الأمين.

٢-صحيفة جترك.

٣-مجلة المرشد.

إلا أنه، وللأسف، ألغيت أعداد صحيفة جترك التي كانت تصدر يومياً، ثم تراجعت لتصدر كل أسبوع؛ ويرجع سبب ذلك لأن الهندوس استغلوا أكثريتهم وحاربوا كل ما من شانه أن يدعو للإسلام، وأصبح المسلمون مقطوعي اللسان. وانتهز الهندوس الفرصة ليزيدوا من هجمتهم؛ رغبةً منهم في محو الشعائر وتمزيق صفوفهم والتخلص من العرب؛ لأنهم كانوا يشكلون شوكة للديانات الوثنية في الهند. وكان هذا النداء الدافع لاستيقاظ المسلمين وأمرائهم الهنود في

(٣٢٤) قلنده، محمد هارون، مقابلة شخصية، جامعة اللغات، حيدر آباد، الهند، ١٩٩٨/٣/١٧م.

أنحاء شبه القارة الهندية، كي يدركوا الخطر القادم نحو ديانتهم وإدراك الأمر قبل فوات الأوان [٣٢٥].

وبما أنه لم يكن لعرب حضرموت مجلات وصحف مستقلة في الهند تتحدث بلسانهم، كما كان حال المهاجرين الحضارمة في إندونيسيا وسنغافورة، فإن نشاطهم الثقافي والإعلامي والاجتماعي كان يتم عبر الجمعيات التي سعوا إلى تشكيلها، ومنها ما كان خاصاً بهم، فضلاً عن الجمعيات التي كانوا يشاركون في تأسيسها مع المسلمين الهنود وكان لها وجود ملحوظ في عموم الهند، إضافة إلى بعض المجلات والصحف الإسلامية الناطقة باللسان العربي والأوردو، وكانت تعبر عن هموم العرب الموجودين في الهند والمسلمين المحليين من الهنود ومشاكلهم، فضلاً عن التي أنشأت في الملبار وكذا مناطق الوجود الإسلامي المتفرقة هناك، ولعل أشهرها "مجلة العرب" التي كانت تصدر باللغة العربية في بومبي، والتي تقوم بترجمة ما يجيش في نفوس العرب وعلى وجه الخصوص الحضارمة منهم لما يشكلونه من تواجد كبير، في وقت كانت اللغات الهندية واللغة الإنجليزية تنافس اللغة الأوردية لغة المسلمين هناك، إلا أن أمراء حيدر آباد على وجه الخصوص أسهموا بدور لا يستهان به في تشجيع اللغة العربية [٣٢٦].

في الوقت الذي ظل الحضارمة في الهند يعتمدون على عدد من الصحف والمجلات الإسلامية التي كانت تنطق باللغة العربية، كما هو الحال في الملبار أو في بومبي أو دلهي أو غجرات أو غيرها من الولايات التي يتجمع بها

---

(٣٢٥) الشيخ. تي. كي. عبدالله مولوي إلى علماء مسلمي الملبار، (مجلة العرب)، العدد (١٢) السنة الأولى، بومبي، صفر ١٣٦٤ هـ، ص ٢٦.

(٣٢٦) الزين، د. عبدالله يحيى، اليمن ووسائله الإعلامية، (١٨٧٢ – ١٩٧٤ م)، طبعة ١، القاهرة ١٩٨٥م، ص ١٦٣.

المسلمون، إلا أنهم اعتمدوا على الجمعيات العربية الإسلامية التي أنشئت سواءً منهم أو من غيرهم، وشكلت الترجمة الفعلية لمتطلب العرب والمسلمين كافة. كان عرب حضرموت في الهند وفي أحيان كثيرة يعبرون عن آرائهم من خلال الكتابة في المجلات الحضرمية المنتشرة في إندونيسيا وسنغافورة وغيرها من الأقطار في شرق آسيا وجنوب شرقها، ولعل أبرز دليل على ذلك الموضوع الذي نشره أحد أبناء حضرموت في الهند في مجلة "حضرموت" الصادرة باسرابايا في إندونيسيا، وقد ترجم فيها مشاعره ومدى مرارة الغربة وقسوتها(٣٢٧).

لقد أدت الجمعيات الخيرية والمدارس الحضرمية في الهند، إلى جانب دورها العلمي والثقافي، دوراً عالمياً ملحوظاً، إذ ثبتت بعض المجلات المتواضعة المحصورة والضيقة في انتشارها إلى أنها كانت الشعلة التي تضيء لعرب حضرموت طريقهم، وتربط بعضهم ببعض وبغيرهم من العرب بالهند. كما أن الحضارمة عرفوا بترابطهم، ولذلك كانت أخبار بعضهم وأخبار وطنهم تتم بشكل دائم من خلال المجلات والصحف المتواضعة للمسلمين عموماً في الهند التي كانت باللغة العربية واللغة الأوردية، فضلاً عن مجلة العرب الصادرة في بومبي(٣٢٨).

لقد اعتمد عرب حضرموت في ترجمة مشاعرهم ونقل أوضاعهم وظروفهم في الهند على المجلات والصحف التي كانت تصدر في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا، حيث برز هناك عدد كبير منها، مثل "الأمام" و"الإصلاح" و"الشعب الحضرمي"، و"العرب"، و"الذكرى"، و"النهضة الحضرمية"،

---

(٣٢٧) النزوح عن الوطن، (حضرموت)، جريدة أسبوعية، السنة الأولى، العدد (٥)، سرابايا إندونيسيا، ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، الموافق ١٩٢٤م، ص ١ و ٢.

(٣٢٨) الهاشمي، مقابلة شخصية، حيدر آباد، الهند ١١ /٣ /١٩٨٣م.

و"السلام"، و"صوت حضرموت"، و"الرابطة"، و"حضرموت"، و"الإرشاد"، و"المرشد". وجميع تلك الصحف والمجلات، كما أشرنا، كانت لسان حال عرب حضرموت في إندونيسيا وسنغافورة، وغيرها من أجزاء جنوب شرق آسيا، كما يشارك فيها الحضارمة بالهند، وكانت تلك الصحف تربطهم بأخبار وطنهم في اليمن (٣٢٩).

رابعاً: تأثير الحضارمة في مجال الرياضة والغناء والموسيقى:

- آثارهم في الرياضة:

لو اتجهنا للخوض في آثار عرب حضرموت في الحقل الرياضي، لوجدنا كثيراً ممن اشتهروا في ذلك المضمار. ففي رياضة المصارعة التي كانت تعد من أنواع الرياضة غير المعروفة لعرب حضرموت، إلى جانب الجودو وغيرها من الألعاب الرياضية المتمثلة بالدفاع عن النفس، إلا أن عرب حضرموت من ذوي الأصول اليافعية تمكنوا مُنْذُ وصولهم من الخوض في مختلف أنواع الألعاب الرياضية من أن يصبحوا بارعين بل وأساتذة فيها، بعد أن أتقنوا مزاولتها، علماً أن عرب حضرموت قد عرفوا مُنْذُ القدم بحبهم لأنواع مختلفة من الرياضة، لذلك لم يصعب عليهم إتقان فن المصارعة، واشتهر منهم كثيرون أبرزهم عيسى بن عفيف بن علي اليافعي الذي أسس مركزاً لتعليم فنون المصارعة وتدريبها، وأصبح ذلك المركز من أشهر المراكز في حيدر آباد التي بلغ عددها آلاف المراكز. وبعد وفاة عيسى اليافعي عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، اشتهر ابنه محمد بن عيسى بها، الذي على الرغم من مزاولته لتلك الرياضة وإشرافه على المركز، كان في الوقت نفسه صاحب مدرسة لتحفيظ

(٣٢٩) الزين، مصدر سابق، ص ١٦٥، للمزيد من التفاصيل عن تلك الصحف الحضرمية في جنوب شرق آسيا يمكن العودة للمصدر نفسه ص ص ١٦٥ -١٦٩.

القرآن الكريم والتجويد، واشتهر بشكل كبير لاسيما أنه حظي بشرف تدريب بطل العالم في المصارعة في عصره "غلام محمد" الذي اشتهر في تاريخ هذه الرياضة في المدة التي كان يتدرب فيها لدى مركز اليافعي عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، ومازال بعض الحضارم يملكون بعضاً من المراكز الرياضية لتدريب المصارعة وغيرها من أنواع الرياضة المتمثلة بالدفاع عن النفس مثل الجودو والكارتيه في أنحاء مختلفة من مدن الدكن(٣٣٠).

أما كرة القدم فقد برز فيها عدد كبير من أبناء حضرموت، لكن من أشهرهم علي عبدالله باجابر المشهور بـ"الشيخ علي"، وقد كان ضمن المنتخب الوطني الهندي الذي حظي بتقدير رئيس جمهورية الهند الدكتور راده كرشنن ورئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهروا، في أواخر خمسينيات القرن العشرين. ويشير علي باجابر الذي أصبح مدرباً لكرة القدم في عدن ثم الإمارات، وأخيراً استقر لتدريب منتخب الجالية اليمنية في حيدر آباد، إلى أن أبناء حضرموت ومن تواجد من المحافظات اليمنية الأخرى في الهند برزت شهرتهم في مجالات الرياضة المختلفة كحمل الأثقال والفروسية وضرب السيف والرماية. وفي مجال الأثقال، يُذكر باجابر باحسين بن عمر اليافعي الذي قام بفتح مركز خاص لكمال الأجسام(٣٣١).

كما اشتهر عدد من أبناء حضرموت في لعبة الكريكت CRICKET التي تشتهر بها الهند ووصلت بها إلى بطولة العالم، وتمكن كثير من أبناء حضرموت من تحقيق إنجازات في تلك الرياضة، واشتهر من الحضارمة أبناء آل الشيخ أبي بكر بن سالم الحضرمي، الذي كان قائداً للحرس الملكي في حيدر

(٣٣٠) القعيطي، المصدر السابق، ص ١٠٨.
(٣٣١) باجابر، علي عبدالله، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد، الهند، ١٩٩٨/٣/١٣م.

آباد، وبرز منهم الأخوان أحمد ومحمد أولاد الزعيم محسن من آل الشيخ أبوبكر بن سالم[٣٣٢].

- آثارهم في الغناء والموسيقى:

إذا حاولنا الخوض في هذا الموضوع فسنجد أنه من الصعب تجاهل التأثير المتبادل والتزاوج بين الغناء والموسيقى الحضرمية والهندية، بل نلاحظ أن هناك مزيجاً أصبح سائداً، سواء في بعض مناطق الهند أو في حضرموت وعدن. ولعل أبرز من اشتهر بذلك الفن وكسب شهرة كبيرة في الهند وحضرموت، وترجم ذلك المزج بطريقة عملية، هو السلطان بن صالح هرهرة، الذي كان له دور في التأثير والتأثر من الغناء الحضرمي والهندي الذي مزج بين الجانبين، وإلى جانبه اشتهر عدد كبير ممن مزجوا بين الموسيقى والغناء الهندي والحضرمي، ولعل من ورث ذلك عن الفنان سلطان بن صالح هرهرة فيما بعد في حضرموت وعدن بل وعموم اليمن الفنان محمد جمعة خان. ويذكر غالب القعيطي في كتابه "تأملات من تاريخ حضرموت" وجود عدد من الفنانين من ذوي الأصول الحضرمية الذين أصبحوا مغنين مشهورين في جميع المهاجر الحضرمية كالهند وإندونيسيا[٣٣٣].

إن لون الموسيقى الحضرمية نشأ كغيره من الألوان الموسيقية اليمنية وتطور مع تطور التاريخ والزمن في أقطار الوطن العربي كافة، وأخذ طابع الموسيقى الحضرمية التأثير في الأقاليم الهندية التي استقر بها الحضارمة ولاسيما حيدر آباد. ولا يعني ذلك أن الموسيقى اليمنية وعلى وجه الخصوص والعربية عموماً لم تتأثر بالموسيقى الهندية، بل على العكس؛ فقد كان التأثير

---

(٣٣٢) القعيطي، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٣٣٣) القعيطي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

قوياً أيضاً، حيث أخذت بعض الصفات والطابع الموسيقي الهندي. ومن المعروف تاريخياً أن اليمن كانت الرافد الأساسي للمناطق العربية عبر الهجرات المستمرة مُنْذُ أقدم الأزمنة، مما يعني ذلك أن كثيراً من الألوان الغنائية ترجع في جذورها إلى أصول حضرمية. ولعل ما يحدث اليوم للموسيقى والغناء في دول الخليج العربي يعد تراثاً يمنياً محضاً، ويتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن اللحن والكلمات لكثير من فناني الخليج هي في الأساس حضرمية مع شيء طفيف من التطوير، ولما كان اليمن وأقليمها الحضرمي قد اشتهر أهله بهجراتهم ولاسيما إلى الهند وشرق آسيا مُنْذُ مرحلة مبكرة، فإنه كان من الطبيعي أن يوجد التأثير المتبادل، وغالباً ما كانت تنقل بعض الألحان بين الجانبين عبر البحارة الحضارمة الذين كانوا يرددونها أثناء تنقلهم عبر السواحل الهندية، ومنها ـ في الوقت نفسه ـ حدث التزاوج بين الألحان وطريقة الغناء بين المجتمعين، وذلك ما يشاهده الزائر للهند في بعض أقاليمها التي يسكنها عرب حضرموت بشكل كبير(٣٣٤).

يعد الغناء والموسيقى من الفنون الجميلة المحببة للنفس التي يتأثر بها ويطرب لها جميع البشر في أرجاء المعمورة، بغض النظر عن أجناسهم ومستوياتهم ودرجاتهم في الحضارة والرقي، ويعد فن الموسيقى والغناء من أروع وسائل التعبير النفسي وغذاء للروح، وكثير من علماء النفس عدوا الموسيقى جزءاً رئيساً من العلاج النفسي، وتختلف درجات تذوقه من فرد إلى آخر بحسب البيئة والمحيط الذي يعيش فيه الفرد ومدى ثقافته واتساع مداركه. ولذلك نجد أن لكل مجتمع في كل قُطر غناءه وتراثه الموسيقي الخاص الذي

---

(٣٣٤) بامخرمة، محمد عبد القادر، الإيقاع الحضرمي – مراحل تطوره، (مجلة الثقافة)،السنة (٤) العدد (٢٥)، صنعاء، أغسطس / سبتمبر ١٩٩٦م، ص ١٠٨-١٠٩.

يعكس عاداته وتقاليده وأفراحه ويعبر عن أحاسيسه ومشاعره، وذلك يطلق عليه "الأغاني الشعبية" [٣٣٥].

وقد أشرنا إلى مدى تأثير الحضارمة في رقصاتهم وغنائهم الشعبي الذي كان متنفسهم عن مرارة الغربة، وكانوا يؤدونه في المعسكرات التي يقيمون فيها. وطبيعي أن يحتك بهم الآخرون الذين يحاولون تقليدهم، ومع تأثر الهنود وغيرهم من الأقليات الأخرى بمن حولهم، لينتقل ذلك التأثير الفني من العزف الموسيقي والرقص الشعبي الحضرمي من خلال هؤلاء انتقل من المعسكرات إلى الشارع ليترك بذلك بصماته وخصوصاً في حيدر آباد. وبالرغم من اختلاط الآلات الحضرمية بالآلات الهندية وتزاوجها، إلا أن أسلوب وطرق الغناء وترجمته بمرافقة الرقصات الحضرمية ترك تأثيره واضحاً، ومن يمر بشوارع حيدر آباد وأحيائها الشعبية يسمع ويلحظ بعضاً من ذلك التأثير واللون الحضرمي [٣٣٦].

وبالرغم من اختلاف ألوان الموسيقى والرقص في الوطن الأم (حضرموت) حسب مناطقها المختلفة، فقد كانت في الساحل تختلف عما هو قائم من موسيقى ورقصات في حضرموت الداخل، وفي الداخل يختلف عما هو كائن لدى قبائل البدو والحضر والفلاحين، لكن ما عُرف في الهند أن ذلك الاختلاف تلاشى وصبت جميعها في قالب واحد وامتزجت فيما بينها، وتلاحمت الثقافة الحضرمية التي كانت متباينة في وطنها، ويرجع ذلك إلى واقع الغربة. ولذلك نجد أن جميع الألعاب الشعبية وفنونها وموسيقاها اعتمدت في تلك الفترة بحضرموت على المراويس (الطبول)، واستخدم الحضارمة أيضاً السمسمية.

---

(٣٣٥) باوزير، سعيد عوض، الوفرة والثقافة في التاريخ الحضرمي، د. م، ١٩٦١ م، ص ٢٤٣.

(٣٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

ومع دخول العود إلى الموسيقى في المجتمع الحضرمي قل استعمال السمسمية[٣٣٧] التي نقلت إلى الهند، ومازال بعض الحضارمة هناك يتقنونها، إلا أن استعمالها نادر. وكما سبق أن أشرنا إلى إحدى الشخصيات الحضرمية التي كان لها دور بارز في التأثير في الموسيقى والغناء الهندي، سنحاول هنا وبقدر الإمكان الإيجاز لتلك الشخصية الغنائية التي تركت بصمتها واضحة المعالم في الهند وكذا في اليمن[٣٣٨].

الموسيقار سلطان بن الشيخ علي:

سلطان بن الشيخ علي بن آل هرهرة، ولد بمدينة الشحر بحضرموت عام ١٨٦٩م، وهو ملحن ومغنٍّ اشتهر بفنه مُنْذُ صباه في مدينة الشحر بحضرموت الساحل، ويقال إنه أول من أدخل آلة العود إلى حضرموت. وكانت شهرته بأنه يلحن قصائد وينظمها له خصيصاً الشاعر المعروف عبد الله بن محمد باحسن الشحري الذي كان أحد المعجبين بفنه ويغنيها، وكذلك كان يكتب له أيضاً الشاعر الشعبي سعيد بن علي بامعيبد الشحري الذي كان يعد الرفيق الخاص للموسيقار. وفي الشحر تخرج على يد الفنان سلطان بن الشيخ علي عدد من المطربين الحضارمة[٣٣٩].

برز الفنان سلطان بن الشيخ علي في عزف آلة القنبوس، وتمكن بموهبته وعبقريته من تطوير الأغاني المحلية، فبرزت ولأول مرة ألحان حضرمية صرفة، ليصبح بذلك رائداً للأغنية الحضرمية، وقد شبهه الكثيرون بالفنان

---

(٣٣٧) السمسمية: هي عبارة عن قطعة خشب مدورة مجوفة يثبت إليها ثلاثة أعواد مستطيلة في شكل يشبه المثلث، وتمتد خمسة أوتار من العود القاطع وتثبت بطرف القطعة المدورة.

(٣٣٨) باوزير، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٣٣٩) بامطرف، الجامع، ج ٢، ص ٩٧.

المصري الراحل السيد درويش الذي استوحى ألحانه وموسيقاه من الفن الشعبي المصري، وعلى غراره كان الفنان سلطان بن الشيخ علي [٣٤٠].

انحدر الفنان سلطان من عائلة عرفت بكرمها وحالتها الميسورة، إذ عاش حياة هادئة وجميلة مُنْذُ نعومة أظفاره ولم يكن في حياته ما ينغص عيشه ويقلق باله. ومع بروزه كفنان مُنْذُ سن مبكرة، ظهرت لديه بوادر الإبداع في الفن والغناء، وكان يردد مُنْذُ ذلك الحين ترانيم وألحاناً عذبة مع امتلاكه الصوت الشجي. و مُنْذُ بداية شبابه تنقل في دول كثيرة، فزار مصر وشرق آسيا والهند، وكسب من أسفاره تجارب متعددة أضافت الكثير إلى فنه ومعرفته، بل أدخل على الفن الحضرمي الشيء الجديد والحديث، وصقلت مواهبه ونمط حياته وعمقتها مما مكنه من الوصول للشهرة والمكانة المرموقة بشكل سريع [٣٤١].

هاجر إلى الهند حيث كانت أحد أبرز محطاته، واستقر في مدينة بومبي في وقت كانت شهرته قد سبقته بين أبناء الجالية الحضرمية على وجه الخصوص والجالية العربية عموماً، إلى جانب أن نجمه لمع في الأوساط الفنية الهندية لما امتلكه من إبداع في إجادة الأغنية الهندية، وقد وصفه معاصروه بأنه أول من عزف على القنبوس في حضرموت. ووصفه البعض بأنه كان أعجوبة زمانه في العزف على هذه الآلة وبوصفه عبقرية نادرة في عصره. وإلى جانب الأوصاف التي ذكر بها، عُرف بكونه أنيقاً في ملبسه، ومزج بين الثوب الحضرمي والهندي، ودائماً ما كان يتباهى بعروبته ويمنيته، ويتفاخر دائماً بامتشاق سيفه في الهند كما كان يحمله أسلافه، ولم يكن مظهره يختلف عنه في الهند عما هو في حضرموت [٣٤٢].

---

(٣٤٠) باوزير، المصدر السابق، ص ٢٤٥.
(٣٤١) المصدر نفسه، ص ٢٤٧- ٢٤٨.
(٣٤٢) بامطرف، المصدر السابق، ص ٥٢٧.

كان الفنان سلطان بن الشيخ في الغالب يترجم الكلمات الحضرمية إلى الهندية مع إبقائه على اللون الموسيقي الحضرمي في غنائه بالهندية، وأحياناً كثيرة يدخل اللحن الهندي على الأغنية الحضرمية ويمزج اللحنين معاً، لذلك امتلك شهرة واسعة في الهند، حيث كانت حفلاته تقام في أكبر مسارح بومبي وكانت التذاكر تنفد لكثرة إعجاب الهنود به. وتكاد حفلاته بالهند عموماً لا تنقطع، وترددت أصداء شهرته الفنية في أنحاء شبه القارة الهندية، وزاد الإعجاب به في الولايات التي يقنطها كثرة حضرمية، ليزيد بذلك رصيداً فنياً واسعاً ومؤثراً للغناء والفن الحضرمي والهندي، مضيفاً الشيء الكثير للتأثير الثقافي الفني لعرب حضرموت في الهند، فدفع فيما بعد عدداً كبيراً من الفنانين الهنود إلى تقليد غنائه وطريقته وأسلوب أدائه. ويقال إنه امتلك من المعجبين والمعجبات الهنود أعداداً كبيرة، مما خلق ذلك تنافساً بين فتيات الهند من ذوات الثراء والجاه ومن الفنانات، وكانت أخباره ونجاحه الواسع وشهرته العظيمة في الهند كأنها أحاديث وأساطير ألف ليلة وروايات المطربين في عصر الرشيد. كان من الطبيعي أن يدفع كل ذلك إلى غيرة الكثير من الفنانين الهنود من شهرته، ويقال بأنه مات مسموماً. وكانت وفاته عام ١٩٠٣م وهو في سن الشباب. لقد شكل الفنان سلطان بن الشيخ علي بصمات وآثاراً واضحة أضيفت إلى رصيد عرب حضرموت في الهند، ومازال الناس هناك يمتلكون الكثير من أغانيه التي يندر وجودها في موطنه بحضرموت، وفي الوقت نفسه تمكن ذلك الفنان من إيجاد مدرسة فنية حديثة نهج طريقها كثيرون من فناني حضرموت ومن هواة الفن الحضرمي [٣٤٣].

(٣٤٣) الصبان، عبدالقادر محمد، مقابلة شخصية، حضرموت، ١٤ / ١ /١٩٩٨م.

كانت حضرموت، مثلها مثل معظم مناطق اليمن، ولدت فيها الأغنية الفلكلورية مُنْذُ زمن قديم، وعرف الشعب أنواعاً مختلفة من الرقص وأنماطاً متعددة من الألعاب التي كانت مصحوبة بإيقاعات وأنغام بدائية بآلاتها وأسلوبها، كما كان لكل موسم أغانيه ورقصاته وألعابه الخاصة، ولكل منطقة من مناطق حضرموت أساليبها في الاحتفالات، وقد نقل ذلك الفلوكلور الحضرمي إلى مهاجرهم؛ بوصفه جزءاً من عاداتهم وتقاليدهم، وحتى يظلوا على تواصل بجذورهم (٣٤٤).

برز مُنْذُ أواخر القرن التاسع عشر، ومع شهرة الفنان سلطان بن الشيخ علي، عدد من الآلات الموسيقية الجديدة مثل العود والكمان والهرموني والقنبوس والعود العربي القديم، وكان من أبرز من تأثر بالفنان سلطان بن الشيخ علي المجدد محمد جمعة خان، وهو محمد جمعة عبد الرزاق خان، ينحدر والده من أصول هندية من منطقة البنجاب بالهند، جاء إلى حضرموت للعمل مدفعياً ضمن قوات السلطان القطيعي عند قيام إمارته في الشحر والمكلا (٣٤٥). ومع إقامة جمعة عبد الرزاق خان في المكلا كغيره من الهنود الذين حضروا إلى عدن وحضرموت سواء بواسطة البريطانيين أم بواسطة السلطان القعيطعي، عاش الحياة التي كان يعيش فيها أبناء حضرموت في الهند، فقد تزوج هو وآخرون من الهنود من فتيات حضرميات، وتزوج جمعة عبد الرزاق خان فتاة من منطقة وادي (دوعن) بحضرموت، وأنجب ابنه محمد الذي ولد عام ١٩٠٣م في المكلا، ونشأ في كنف أبيه وتعلم القراءة والكتابة في إحدى المدارس الأهلية في حضرموت، وترعرع وسط أسرة متواضعة الحال، وتميز

---

(٣٤٤) الأمين، فضل، محمد جمعة خان - فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، دار العودة، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١٢.

(٣٤٥) المصدر نفسه، ص ٢١.

والده بتذوقه الفني وأثر ذلك إيجاباً لدى ابنه الذي انضم وهو في سن الخامسة عشر من عمره عام ١٩١٨م إلى الفرقة الموسيقية السلطانية الثانية التي كانت مجهزة بالآلات الموسيقية الحديثة، وترية ونحاسية، مثلها مثل الفرقة الأولى[٣٤٦].

كان أول دروسه بالعزف على الآلات الوترية والنحاسية على يد قائد الفرقة السلطانية الثانية الهندي عبد اللطيف، الذي مزج اللحن العربي بالهندي، ولم يكن اللحن العربي الخاص يدخل ضمن إطار عزف هذه الفرقة، إلا عندما تولى قيادتها فيما بعد محمد جمعة خان، فأبرز اللحن الحضرمي والموسيقى العربية، إذ نقلت وتأثر بها كثير من الهنود، سواء من كانوا يعيشون في عدن وحضرموت أو من كانوا في الهند عبر أقاربهم أو من المهاجرين الحضارمة في الهند أيضاً الذين عمدوا إلى ترديد أغانيه وتسجيل اسطواناته وجمعها[٣٤٧].

ظلت الأغنية الحضرمية وموسيقاها تهتم بالفلوكلور كلمات وإيقاعاً وأداءً، ونقلت كما هي إلى الهند. وقد نهج محمد جمعة خان نهج الفنان سلطان بن الشيخ علي، وعمل على تطوير الأغنية الحضرمية وأسس تختاً موسيقياً حضرمياً، على غرار الفنان سلطان الذي تميز بانتقائه لكلمات أغانيه سواء من الشعر الفصيح أو الشعر العامي قديمه وحديثه، ثم وضع اللحن المناسب وتوزيعه على العازفين للتدريب عليه كلٌّ بالآلة التي يعزف بها[٣٤٨].

---

(٣٤٦) المصدر نفسه، ص ٢٠.
(٣٤٧) الأمين، المصدر السابق، ص ص ٢٧ -٢٩.
(٣٤٨) المصدر نفسه، ص ٢٣.

الخلاصــة

تناولت هذه الدراسة الهجرات في مراحلها المختلفة، في القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، إلى جانب تناولها مراحل الهجرات بشكل مختصر مُنْذُ بداية العصور الحديثة، فضلاً عن الإشارة بشيء من الإيجاز عن المقدمات الأولى للهجرة. وكان من الضرورة بمكان التطرق لذلك حتى يتم الترابط الفعلي للهجرات الحضرمية إلى الهند، والتي كانت بدايتها تجارية في الفترة السابقة لظهور الإسلام وظلت ممتدة مع العصور الإسلامية، متخذة منحى جديداً تمثل بالدعوة الإسلامية أولاً فالتجارة ثانياً، ثم انعكست الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية في حضرموت في العصور الحديثة، وعلى وجه التحديد مُنْذُ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، لتأخذ شكلاً وطابعاً جديدين تمثلا بالهجرة للعمل بصوره المختلفة، بداية بالعمل بالجانب العسكري، ثم تطور الأمر ليصبح شاملاً في مناحي الحياة كافة.

نظراً لامتلاك حضرموت موقعاً استراتيجيا مهماً مُنْذُ مطلع التاريخ القديم، فقد مكَّن ذلك أبناءها من الخوض في غمار المغامرة البحرية والولوج في مجال النشاط البحري عبر المحيط الهندي، مروراً ببحر العرب، وصولاً إلى شواطئ شبه القارة الهندية والخوض في تجارتها، ومن ثمَّ توغلهم في عمقها وفيما ورائها، ساعدهم في ذلك وعبر العصور المختلفة من إقامة علاقات اقتصادية

تجارية وطيدة مع الهنود تمكنت من خلق علاقات اجتماعية أدت إلى وجود جاليات حضرمية انتشرت في أرجاء شبه القارة الهندية كافة.

وانطلاقاً مما سبق، فقد تناولت الدراسة مناقشة العلاقة بين أنماط الهجرة والتكيف الاجتماعي ومقارنتها بالهجرات الأولية الجماعية والفردية، إلى جانب تناولها عدداً من القضايا في العمليات الاجتماعية والزاوج والحراك الوظيفي والتدرج الاجتماعي، وإكساب ذلك المجتمع الأنماط الثقافية الحضرمية، واكتساب ثقافة تلك المجتمعات ليخلق ذلك مزيجاً من التشكيل الاجتماعي في صفوف عرب حضرموت، أذ أوجدت ثلاث فئات اجتماعية تنحدر من أصول حضرمية وتمثلت فيما يأتي:

(١) – الأصول: وينحدرون من أم وأب حضرميين.

(٢) – المولدون: وخليط من أب حضرمي وأم هندية.

(٣) – المحليون: وخليط لأبناء المولدين.

وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى أنماط ثقافية جديدة تشكل منها المجتمع الحضرمي في مهجره بالهند، إلا أن أبرز ما يلاحظ، وعلى الرغم من تلك التقسيمات، فإن أغلب العادات والتقاليد الحضرمية ظل قائماً بين الفئات الثلاث وملتزمة بها، بل وسعوا إلى نشرها بين أقاربهم من الهنود الذين تأثروا بهم بشكل كبير.

لذلك توجهت الدراسة للبحث عن الخصائص وآثار الهجرات إلى الهند التي تعمق من خلالها الباحث لمعرفة التأثيرات التي خلفها عرب حضرموت في النواحي كافة التي شغلوها وأثروا فيها في الهند، كالتأثير الديني والعسكري، فالتأثير القضائي والسياسي والاجتماعي والثقافي ونتائج تلك التأثيرات.

إلا أن ما يؤسف له أن الحضارمة لم يمنحوا حقهم، إذ كاد التاريخ ينساهم لولا اهتمام البعض من خلال التلويح بإشارات عن نشاطهم وتواجدهم في الهند خلال بعض الكتب الأجنبية، واستطاع الباحث في محاولته الاسترشاد ببعض الوثائق الهندية لتأكيد الشذرات التي أوردتها المصادر الأجنبية، التي كانت - أي الوثائق والمصادر الأخرى الهندية - خير معين للباحث، بل والدافع الأساسي للتفكير بجدية للخوض في غمار مغامرة نتائجها غير معروفة. وأسهم موضوع عمر الخالدي في موضوعه المترجم في مجلة دراسات الخليج والجزيرة الصادرة في الكويت بأن (عرب حضرموت في حيدر آباد) قاموا بدور كبير في ترسيخ فكرة البحث في موضوع الحضارمة في الهند، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت الباحث، وما حققه من نتائج في دراسته إلا أنه لا يرى أنه وصل إلى كل ما كان يصبو إليه، ولكنه تمكن بشكل بسيط من التعريف بالهجرات الحضرمية إلى الهند ودورهم وتأثيراتهم هناك ونشاطاتهم التي ما زالت باقية إلى اليوم، إذ يعتقد أنه حاول إحياء ما كاد يدفن تاريخهم في الهند.

مثَّل الحضارمة روح الهجرة في اليمن عموماً، مُنْذُ فترة طويلة في التاريخ، فقد كانت البداية تجارية، وكان من الطبيعي أن توجد لها مواقع ومراكز تجارية مهمة على السواحل العربية من شبه القارة الهندية، لتكون بذلك نواة للوجود الحضرمي من خلال تجمعهم ليشكلوا جاليات لها وزنها وثقلها الذي برز بوضوح تام خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مما أتاح للباحث الفرصة للخوض في غمار هذه الدراسة.

وكما هو معروف، فإن الحضارمة شكلوا قبائل عسكرية قوية تركت بصماتها واضحة في الهند، مكنتهم من تكوين علاقات ودية ومحببة مع الأهالي، مما أكسبهم كثيراً من الاحترام والتقدير، لا سيما أنهم مُنْذُ وصولهم الهند في

العصر الحديث كانوا يمثلون الجماعات الرافضة للظلم ولا يتقبلون أن يروا أحداً يظلم. ومُنْذُ أوائل القرن التاسع عشر بدأ الحضارمة، ومن خلال تأثيرهم العسكري، يشعرون بقوتهم وبهيبتهم، وأثبتوا من خلال ذلك قدرتهم على التأثير والهيمنة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومن ثم الثقافية، وعلى الرغم من نصرتهم للضعفاء إلا أنهم لا يتنازلون عن حقوقهم ولو كانت تلك الحقوق لدى أمراء البلاد، مما جعلهم يتجبرون لاسيما على من يستدين منهم الأموال ويتأخر في سدادها، إذ يؤدي بهم إلى وضع أيديهم على أراضيهم حتى يدفعوا ما عليهم.

مثَّل الوجود الحضرمي في الهند الهيبة التي كان يفتقر لها كثير من أمراء الهنود المسلمين والهندوس، الذين ذهبوا إلى اتخاذ عرب حضرموت جنوداً لديهم بعد أن لفتت أنظارهم صلابتهم وأمانتهم واعتزازهم بأنفسهم، فعمدوا إلى استجلاب المزيد منهم للعمل لديهم جنوداً في حراسة القصور والقلاع والخزائن، وكانوا يحصلون مقابل ذلك على كثير من الأموال، بل وكانت تمنح لهم الإقطاعات الزراعية الواسعة، فأصبحوا خلال القرن التاسع عشر من أثرياء الهند عموماً وحيدر آباد بشكل خاص، وحققوا مراتب عسكرية رفيعة ومراكز اقتصادية ومراتب علمية مرموقة، في حين وصلوا إلى الهند وهم لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً.

لم يقف الأمر بالنسبة للحضارمة عند حدود عملهم لدى سلاطين الهند وأمرائهم، مسلمين وهندوس، بل اتجهوا في الانتشار، إذ حبذ الأثرياء والإقطاعيون الهنود في كسب الحضارمة؛ للعمل لديهم وحمايتهم من العصابات التي كانت منتشرة مقابل مردود مالي محدد، وعندما لا يسدد من يعملون لديه رواتبهم يمنحونه وقتاً إضافياً على أن تكون بفوائد، ما لم يضعوا أيديهم على أراضيهم ويظلوا يستثمرونها حتى يتم تسديد ما عليهم، ليصل الأمر إلى

السيطرة على أراضي بعض الأمراء من ذوي النفوذ والشأن، مما أشعر ذلك السلوك الوجود البريطاني بمدى خطورة عرب حضرموت، وسعوا وبكل الوسائل للتخلص منهم، وبالرغم من محاولاتهم المتكررة التي كان أغلبها يصاب بالإخفاق، في حين كانوا يحققون نجاحاً في بعض الأحيان وفيما ندر، مع أن بريطانيا شددت على أمراء الهنود على عدم استقدام الحضارمة إلا أنهم كانوا يعملون على جلبهم بأساليب مختلفة ولاسيما بعد إدراكهم أن البريطانيين يشعرون برفضهم، مما أدى ذلك إلى زيادة عددهم.

إن اتساع النفوذ الحضرمي- لا سيما في حيدر آباد الدكن بعد تجمعهم وتكاثرهم ونزوحهم من بعض الإمارات الهندية الأخرى- جعل بريطانيا تسعى إلى إثارة النعرات فيما ينهم والدس وخلق الفتن، وفي الوقت الذي كانت تشعر بتماسكهم كانت تحاول استرضاءهم. وعندما تفشل في كلتا المحاولتين تعمل على زرع الفتن بينهم وبين الهنود من الهندوس والسيخ وكذا الأفغان، ويذكر كثير من الكتَّاب والمؤرخين الهنود بأنه لولا الخلاف والصراع الذي كانت بريطانيا تصطنعه فيما بينهم ومع غيرهم من خلال زعمائهم لكان لهم شأن عظيم، ولتمكنوا من السيطرة على مقاليد الأمور في حيدر آباد، وذلك ما كانت تخشاه بريطانيا.

لقد تمكن الحضارمة من فرض وجودهم في الهند، ولاسيما في حيدر آباد، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، وظل ذلك الأمر إلى أن تغيرت الأحوال وتبدلت الأمور، إذ أدت التطورات السياسية بعد استقلال الهند عام ١٩٤٧م إلى انحسارهم، على الرغم من المقاومة التي أبداها مسلمو حيدر آباد ودعوة السلطان مير عثمان علي خان، إلى إعلان حيدر آباد دولة مستقلة أو ضمها إلى باكستان كان للحضارمة دور كبير في إسناد السلطان الأصفي، إلا أن الغلبة

والكثرة كانت للوجود الهندوسي، وعلى الرغم من تشكيل المسلمين لحزب (رزكار تنظيم) فدائي الحرب الذي كان لعرب حضرموت دور بارز فيه إلا أن الأمور لم تجر لصالحهم، لاسيما أن الجيش الأصفي لم يكن يمتلك من الأسلحة والعتاد ما كان يملكه الجيش الهندي، وكان حينها القائد العام للقوات العسكرية الأصفية العميد أحمد محضار العيدروس الحضرمي الأصل يطوف دول أوروبا، بما فيها أوروبا الاشتراكية، سعياً لعقد الاتفاقيات والصفقات لجلب الأسلحة الحديثة، إلى جانب كسب التأييد للاعتراف بحيدر آباد دولة مستقلة عن الهند، وفقاً لما أعلنه السلطان الأصفي مير عثمان علي خان، لكن الأمور لم تجرِ كما خطط لها، فقد تمكنت القوات الهندية من دخول حيدر آباد في سبتمبر ١٩٤٨م، لينتهي بذلك عصر الحكم الأصفي، وإعلان ضم حيدر آباد جزءاً من الهند.

كان من أول أعمال الوجود الهندي في حيدر آباد جمع عرب حضرموت في معسكرات خاصة؛ استعداداً لترحيلهم، ولاسيما الأصول منهم الذين كانوا يشكلون الأغلبية العسكرية. وبالفعل تم ترحيل كثير منهم وتأميم ممتلكاتهم وأراضيهم، فتشتت أبناء حضرموت بين إندونيسيا وأفريقيا ودول الخليج، ومنهم من تمت إعادته إلى عدن بسفينة، بمرافقة العميد أحمد محضار العيدروس الذي عاد ليستقر في حيدر آباد بعد تقاعده وظل حتى وفاته.

أما بالنسبة للمولدين والمجلدين من الحضارم فقد ظلوا وفقاً للشروط التي وضعتها الحكومة المركزية الهندية بدلهي. في وقت ظل بعض الأصول من ذوي العلاقات والنفوذ، ولقد بلغ الأمر بعرب حضرموت إلى الاشتغال بأبسط المهن، إلا أنهم وبما تمتعوا به وعُرف عنهم من عقلية تجارية تمكنوا في مدة قصيرة من تحقيق مواقع اقتصادية تجارية سريعة وحققوا ثروات طائلة في مدة

قياسية، علاوة على أن الحكومة الهندية ولشعورها باهتمامهم بالزراعة عملت على إعادة أجزاء من أراضيهم الزراعية، فمنحت الفرد الواحد خمسة وعشرين فداناً، وبعضهم أكثر من ذلك بهدف استصلاحها لما تمتعوا به من دراية وإتقان في العمل الزراعي، وظلوا يعملون بها إلى جانب عملهم في التجارة حيث يقوم بالاشتغال بها أعداد هائلة من الهنود الهندوس والمسلمين.

لقد تمكن عرب حضرموت من تحقيق مراتب مرموقة بما فيها المجال الثقافي والعلمي، ليس في فترة الدراسة فحسب بل مُنْذُ بداية التاريخ الحديث، وخلال هذه الدراسة تمت الإشارة إلى بعض الشخصيات الحضرمية ودورها الثقافي في الهند بداية بالقرن السادس عشر وانتهاءً بالقرن العشرين، ولهم نشاطات اجتماعية بارزة.

وفي الهند حالياً يشكل عرب حضرموت في حيدر آباد - وغيرها من ولايات الهند وفي المدن التي يقطنها عرب حضرموت وغيرهم من أبناء اليمن - جزءاً لا يتجزأ من مسلمي الهند، ويتركز عدد كبير في حيدر آباد واورنج آباد وبدار وأحمد آباد ونظام آباد وعادل آباد وكيرلا، وغيرها من المدن الأخرى المنتشرة في الهند، إلا أنهم يتركزون بصفة خاصة في المناطق التي كانت خاضعة لسلطان نظام الأصفي، وعلى وجه الخصوص بشكل كبير في منطقة باركس، إذ يبلغ عددهم بين ١٢٠ إلى ١٥٠ ألفاً.

لذلك يرى الباحث خلال هذه الخلاصة أن هناك جانباً آخر مهماً يجب أن ندركه، وهو ما يقال عن عرب حضرموت في الهند بأنهم لا تربطهم أية صلة بوطنهم ولا يعرفون عنه شيئاً، بل يرى البعض بأنهم ذابوا في المجتمع الهندي، إلا أن ذلك لا يمت للواقع بأية صلة، فيعتقد الباحث بأنهم لازالوا يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم وسلوكهم، منها ما تلاشى في موطنه الأصلي.

وفي كل الأحوال، فإن ما يجري اليوم في اليمن على وجه الخصوص، والعالم العربي بعامة، يستدعي الاهتمام بالعرب ودورهم وثرواتهم في مهاجرهم، كما ينبغي للحكومة اليمنية أن تزيد من اهتمامها بعرب حضرموت بشكل أكبر مما هو حاصل، وتكفل لهم الضمانات حتى يستطيعوا الشعور بالأمان في موطنهم الأصلي. وإذا رجعنا للمراسلات التي تمت بين القنصل العام في بومبي ووزارة الخارجية لعرفنا مدى الحاجة إلى الاهتمام بهم، علاوة على ما ورد في متن الدراسة من قضايا يتطلب الوقوف أمامها بنوع من الجدية.

كما يرى الباحث قيام العرب عموماً بإجراء عام ومراجعة شاملة لوضعهم ولربط علاقات دولهم بمهاجريهم في المجتمع الدولي، ومدى تطورهم اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ومدى تأثير أولئك المهاجرين على مجرى المتغيرات الداخلية في وطنهم، وأخص بالذكر هنا عرب حضرموت بشكل خاص حتى يتمكنوا من الإسهام في رفع مستوى التطور في موطنهم.

وفي حقيقة الأمر، أنه لو تم التفكير بذلك بشكل جدي، لتمكن اليمن من استثمار الأموال التي ينبغي على المهاجرين استثمارها في بلدهم شريطة ضمان الأمان لهم ولمشاريعهم، فضلاً عن مراعاة كثير من الظروف والعوامل المساعدة والمساهمة لذلك.

كما أن هذه الدراسة خرجت بنتيجة مفادها ضرورة التركيز والاهتمام بالمهاجرين من أبناء اليمن عموماً وأبناء حضرموت بشكل خاص، واستمرار ربطهم بوطنهم عبر الوسائل والأنشطة العلمية والإعلامية والاقتصادية والزيارات المتكررة بين المهاجر وموطنه.

فضلاً عن أن هذه الدراسة كانت محاولة جادة لإحياء تاريخ المهاجرين الحضارم في الهند الذي كاد يندثر ويتم نسيانهم، ولعل هذه المحاولة المتواضعة

تكون إضاءة للبحث والدراسة ومزيد من التقصي والاهتمام بالمهاجرين اليمنيين في أصقاع العالم المختلفة، ودراسة أوضاعهم دراسة تاريخية ومدى تأثيرهم وتأثرهم.

ونرجو أن تكون هذه الدراسة قد تمكنت من إيصال الشيء اليسير مما يصبو إليه المهاجر الحضرمي في الهند، والتعريف بدوره هناك، وإيضاح أحواله وما خفي من حياته ومدى صلته وارتباطه بوطنه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مقابلات شخصية:

- البريكي، حسين بن حسين باسيف، باركاس حيدر آباد الهند، مقابلة شخصية، ١٩٩٨/٣/١٥م.
- الصبان، عبد القادر، مقابلة شخصية، سيئون ـ حضرموت، ١٩٩٨/١/١٤م.
- العيدروس، حبيب مجتبى، مقابلة شخصية، شار منار، حيدر آباد، الهند ١٩٩٨/٣/٣٠م.
- الكثيري، بدر بن مبارك عبود، مقابلة شخصية، سلطان شاهي، حيدر آباد الدكن، ١٩٩٨/٣/١٥م.
- الهاشمي، محمد أبوبكر، رئيس قسم الترجمة العربية بدار المعارف العثمانية، مقابلة شخصية، حيدر آباد، الهند ١٩٩٨/٣/١١ م.
- اليماني، الشيخ شريف غالب بن محمد، مقابلة شخصية، منطقة باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٩٨/٣/١٣م.
- باجابر، على عبد الله، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد، الهند، ١٩٩٨/٣/١٣م.
- باسلامة، علي احمد، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٩٨/٣/٢٧م.
- باعثمان، عثمان سعيد، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٩٨/٣/٢١م.
- بامعافاه، الشيخ عبدالله عبدالرحيم علي أحمد، مقابلة شخصية، الجامعة النظامية، شيلي كيج حيدر آباد، الهند ١٩٩٨/٢/٢٨م.

- بن جميل، أبوبكر عمر سعيد، مقابلة شخصية، شارمنار، حيدر آباد الدكن، الهند ١٤/٣/١٩٩٨م.
- خاجة شريف، مقابلة شخصية، حيدر آباد الدكن، الهند، ٢٩/٣/١٩٩٨م.
- د. قمر النساء، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية، مقابلة شخصية، حيدر آباد الدكن، ٢٠/٢/١٩٩٨م.
- د. محمد عبدالمجيد، مقابلة شخصية، الجامعة العثمانية، حيدر آباد الدكن، ٢٦/٣/١٩٩٨م.
- شريف، د. محمد مصطفى، مقابلة شخصية، الجامعة العثمانية، القسم العربي، حيدر آباد الدكن، ٢٦/٣/١٩٩٨م.
- قلنده، محمد هارون، مقابلة شخصية، جامعة اللغات، حيدر آباد، الهند، ١٧/٣/١٩٩٨م.
- محمد صادق طالب علي اليامي المكرمي، مقابلة شخصية، جامعة اللغات للدراسات العليا، حيدر آباد الدكن، كرنكه، ١٩/٣/١٩٩٨م.
- مهدي، بروفيسور عصمت، مقابلة شخصية، رئيسة قسم اللغة العربية جامعة الدراسات العليا للغات، كرنكة، حيدر آباد، ٣٥/٣/١٩٩٨.

ثانياً: الرسائل الجامعية غير المنشورة:

سلطان محيي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الاصفجاهية من ١٨٤٨-١٩٤٨م: أطروحة دكتوراه في العربي، مقدمة للقسم العربي في الجامعة العثمانية، حيدر آباد، الدكن، إبريل ١٩٨٧م.

ثالثاً: الكتب العربية والمترجمة:

- الأمين، فضل، محمد جمعة خان - فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، دار العودة، بيروت، ١٩٨٩م.
- الزين، د. عبدالله يحيى، اليمن ووسائله الإعلامية، (١٨٧٢ – ١٩٧٤ م)، طبعة ١، القاهرة، ١٩٨٥م.
- السقاف، عبدالله حامد، تاريخ الشعر الحضرمي، ج٢، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، ١٩٨٦م.
- العيدروس، علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ، شمس الظهيرة - الضاحية المنيرة، الناشر: السيد مجتبى جعفر العيدروس، حيدر آباد، ١٩٩٢م.
- القعيطي، غالب بن عوض، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام، مع مسح عن هجرة ونتائج علاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب شرق آسيا، ط١، جدة، ١٩٩٦م.
- أمين، أحمد، فجر الإسلام، ط٢، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٣٨م.
- بامطرف الجامع، ج١، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة٢، بيروت، ١٩٨٨م
- بامطرف الجامع، ج٣، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة٢، بيروت، ١٩٨٨م
- بامطرف الجامع، محمد عبدالقادر، الجامع لشمل الأعلام والمهاجرين المنتسبين لليمن وقبائلهم، ج٢، الطبعة١، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠م.
- بامطرف الجامع، محمد عبدالقادر، الجامع لشمل الأعلام والمهاجرين المنتسبين لليمن وقبائلهم، ج٤، الطبعة١، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠م.

- باوزير، سعيد عوض، الوفرة والثقافة في التاريخ الحضرمي، د. م، ١٩٦١م.
- باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضري، القاهرة، ١٩٥٧م.
- بدر بن عقيل، أشعار وأحداث، حضرموت ٩١٣ هـ، ١٣٦٦هـ، مطابع مؤسسة الثورة، عدن، ط١، ١٩٩٨م.
- بن عقيل، علي، حضرموت، مطبعة سوريا، دمشق، ١٩٤٩م.
- د. زبيد أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمة د. عبد المقصود محمد شلقامي، بغداد، ١٩٧٨م.
- سارجنت، ار.بي. مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة د. سعيد عبدالخير النوبان، جامعة الكويت، ١٩٩٠م.
- عكاشة، محمد عبدالكريم، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٩٣٨-١٩١٨م)، ط١، عمَّان، ١٩٨٥م.
- النظاري، د. جمال حزام، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها مُنْذُ بداية القرن التاسع حتى منتصف القرن العشرين، صنعاء،٢٠١٢م.

رابعاً: المصادر الأجنبية الإنـجليزية والأردو:

- Abdullah salah badgil: tarikh-d-hazramant Aigaz printing press chtta bazarHuderabad. India 1964 (urdu),
- Asgher ali Ansari: the relations Between south Arabia and the deccan cfrom the 17 th till the 20th centry-A-D) thesis submitted for the degree of Doctro of philosophy –

to the deprtment of Islamic studies osminania university Hyderabad india 1971.

- BasTali Khan Mir: Tarikh adawlaT.e. asafi Aijaz PrinTing Press.chaTTa. Hyderabad. 1964.
- Berg venden: Hadhramout and the arab colnies in the Estindia archipetago Bombay. 1881.
- c. collin Daves: An Historical Atias of the indian peninswia Oxford university press Madres, India 1953.
- Gerald. S. graham: Great Britain in the indian ocean. Oxford 1967.
- GovT.Pub. No2: Achronolgy of modern Hyderabad (1720-1890). ConTrol record office. Hyderabad. India, 1954.
- GovT.Pub. No3: The HisTory of The Andhra Police. cenTenary, (1861-1961) inspector General of Police, Andhra prdadesh Hyderabad 1961. No.3.
- haold gacob F: kings of Arabia liandon Mills and Boon 1923.
- HasTings Fraser: our Faith ful ally, The nizam London. U. K.
- K.K. Mudirag: Pictorial. Hyderabad, vololl chanderkanta press, Hyderbad India. 1934.

- Manikrao viTaha Irao: BuTan-e- Asafia. vol. I (Anwar al. islam press) Hrderabad, India 1327, Hirgi (urdu).
- manohar malgonkar: kanhoji angroy Maratha admiral asia publishing House, Bombay-india, 1959.
- R.J Gavin: Aden undea the Britsh Rulc (1939-1967) aurstan companx frst pud lished, londen, 1975.
- Reginald G BurTon: History of The Hyderabad coTingehT cakuTTa, 1905.
- Roland. E. Miller: Mappila Musilms of keoala: A study in Islamic trends, (Bombay.orint long man 1976).
- Satishc misra: muslim comunites in Gujarat (brelimary studiesin their History and Social organization) inden.
- Smith Hadhromt traders scholars and slates men in the indian ocean. 1750 s-1905 Brill leiden, new York koln 1997.
- surendea nath sen: Administativ system of the marthas university of Calcutta. India. 1923.
- Surendea nath sen: milltary system of the Marathas the Book campany LTD Calcutta india, 1928.
- Syed Mahdi Ail: Hyderabad Affirs vol.11. The Tims of India Sleam press Bombay, India, 1883.

- T.W. Arnold: The Preaching of islam, sh. Muhammad Ashraf Kashmiri Bazar lahor west Pakisan, 1961.
- ulthman said Ba. Uthman: the coming of Arabs India is ted (India n.d uordo).
- w.H Sealy: Had thrmutand the Arab colonies in the Indian Archipe-ago (Enlgish trans/ation of frenah work of van Denbeg) Government centra press Bombay , india 1887.
- Yaqub.Ali. Irfani: Armaghan.e. irfani. Taj.primTing.
- yusuf Husain kan: the first Nizam Bomay Asia oppress 1963.

خامساً: الدراسات والبحوث العربية:

- الخالدي، عمر، عرب حضرموت، في حيدر آباد، ترجمة: جمال محمد حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥)، السنة ١٢، جامعة الكويت، ١٩٨٦م.
- الدجيلي، د. محمد رضا حسن، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة ١٩٨٥م.
- الشاطري، محمد بن أحمد، دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة، قدمت هذه الدراسة إلى مؤتمر المغتربين المنعقد بمدينة عدن يوليو ١٩٧٠م.
- الشيخ. تي. كي. عبدالله مولوي إلى علماء مسلمي الملبار، (مجلة العرب)، العدد (١٢) السنة الأولى، بومبي، صفر ١٣٦٤هـ.

- العرب في بومبي، مجلة العرب، السنة الثامنة، بومبي، العدد السابع، رمضان، ١٣٦٥هـ.
- العرب في مملكة الدكن، مجلة العرب، السنة السادسة، العدد (٤)، بومبي، جمادى الأولى ١٣٦٣هـ.
- الفاروقي، بروفيسور نثار، النسيج معين الجميري، في ضوء التاريخ، مجلة ثقافة الهند، مجلد٤١، العدد٣، نيودلهي، ١٩٩٠م.
- النزوح عن الوطن، (حضرموت)، جريدة أسبوعية، السنة الأولى، العدد (٥)، سرابايا إندونيسيا، ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، الموافق ١٩٢٤م، ١ و٢.
- اهتمام جمعية علماء الهند بفلسطين، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (٢)، بومبي، ربيع الثاني ١٣٦٣هـ.
- إبراهيم، د. عباس السيد، الآثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة اليمنية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٣٤)، السنة (٩)، جامعة الكويت، ١٩٨٣م.
- باحاج، عبدالله سعيد، المغتربون والتنمية في الجمهورية اليمنية، الأبعاد والسياسات، المكلا، ١٩٩٤م.
- بامخرمة، محمد عبدالقادر، الإيقاع الحضرمي – مراحل تطوره، (مجلة الثقافة)، السنة (٤) العدد (٢٥)، صنعاء، أغسطس/ سبتمبر ١٩٩٦م.
- بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٦،٧، السنة الأولى، عدن ١٩٧١م.

- بن محفوظ، يماني عمر، الحضارم في المهجر، مجلة العرب، السنة ٦، العدد (٨)، بومباي، شوال ١٣٦٣هـ.
- حديث عدن وحضرموت، مجلة العرب، السنة الثامنة، بومبي، العدد الخامس، رجب ١٣٦٥هـ.
- د. مقبول أحمد، العلاقات التجارية بين الهند والعرب في القرن العاشر ق.م إلى العصر الحديث، مجلة ثقافة الهند، العدد (٣)، نيودلهي، يوليو ١٩٦٠م.
- ديساني، د. ضياء الدين، علاقات الهند مع دول الشرق الأوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر، مجلة ثقافة الهند، مجلد١٤ العدد٣ نيودلهي، ١٩٩٠م.
- عمراني لدى عرب حضرموت في حيدر آباد، ترجمة جمال محمود حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥) السنة ١٢، جامعة الكويت، ١٩٨٦م.
- عمل جليل يجب أن يساعد على إنشاء مدرسة عربية في البنغال، مجلة العرب، السنة الثامنة، العدد (٥)، بومبي، رجب ١٣٦٥هـ،
- مديحج، محمد سعيد، مدخل سياحي لمدينة غيل باوزير وضواحيها، مطبعة المركز الثقافي بغيل باوزير، د.ت.
- مسلمو الملبار، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (٢)، بومبي، شوال ١٣٦٣هـ.
- معلومات وافية عن مسلمي الهند، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (٣) بومبي، جمادى الأولى ١٣٦٣هـ.
- وفد عرب حيدر آباد يغادر بومبي، مجلة العرب، السنة السادسة، العدد (٦)، بومبي، شعبان ١٣٦٣هـ.

سادساً: الدراسات والبحوث الأجنبية المنشورة:

- Ibid.1853, vol, 648
- M.C.S.L,H (urdu) No: \13\ ,1333 Hijri.
- M.C.S.L.H. (urdu) OP. ciT. No, 4650.
- M.D.A.B (P.D.D) vol.446 January, 1818.
- M.N.A.I,N. D,H.R.R. vol. 78, 1841.
- M.N.A.I,N. D,H.R.R. vol. 79, 1841.
- M.N.A.I,N. D,H.R.R. vol. 88, 1841.
- M.N.A.I,N.D,H.R.R. vol 88. 1851
- M.N.A.I..N.D.H.R.R.op.cit.vol.648.1853.
- M.N.A.I.N.D.H.R.R. vol, 69, 1831.
- M.N.A.I.No.H.R.R. OP. ciT,1844, vol. 183.
- M.N.I. ND.H.R.R. vol,183.
- M.S.A.H (urdu) OP. ciT. vol. 17.
- M.S.A.H (urdu) OP. ciT. vol. 34. 1404.
- M.S.A.H.O.R. No. 4650. P42. (urdu)
- Mohdi oh. vol. 11.